مجلس الشيوخ " السناتوس " و دوره في حكم وسياسة روما في العصر الجمهوري من 509 ق. م _ 27 ق.م

قدمت من قبل

عائشة عبدالسلام بوشعفة الشهيبي

تحت إشراف

د . الطيب محمد احمادي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ القديم

جامعة بنغازي

كلية الآداب

4 نوفمبر 2017

Copyright © 2017. All rights reserved. No parts of this thesis may be reproduced in any from, electronic or mechanical, including photocopy, recording scanning, or information, without the permission in writing from the author or the directorate of graduate studies and training University of Benghazi.

حقوق الطبع 2017 محفوظة . لا يُسمح أخذ أي معلومة من أي جزء من هذه الرسالة على هيئة نسخة إلكترونية أو ميكانيكية بطريقة التصوير أو التسجيل أو المسح من دون الحصول على إذن كتابي من المؤلف أو من إدارة الدراسات العليا والتدريب بجامعة بنغازي.

جامعة بنغازي □
إدارة الدراسات العليا□
قسم التاريخ

مجلس الشيوخ "السناتوس" ودوره في حكم وسياسة روما في العصر الجمهوري من 509 ق.م. – 27 ق.م.

إعداد/ عائشة عبد السلام بوشعفة الشهيبي

لجنة الإشراف والمناقشة

د. الطيب الحمادي	مُشرفاً رئيسياً	التوقيع .....
د. كمال سالم رزيق	مُمتحناً داخلياً	التوقيع .....
د. سعد صالح الدلال	مُمتحناً خارجياً	التوقيع .....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الآداب جامعة بنغازي بتاريخ 1439/2/14هـ الموافق 2017/11/4م.

.....	.....
عميد كلية الآداب	يعتمد / مدير إدارة الدراسات العليا والتدريب بالجامعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {4}

سورة الممتحنة الآية 4

رواية قالون

الإهداء

إلى روح أبي طيب الله ثراه

وإلى أمي الحبيبة التي أنار دعاؤها دربي بارك الله في عمرها

وإلى ابني الغالي سراج

وإلى كل أخوتي وأخواتي

وإلى كل أهالي الصابري أرجعهم الله سالمين إلى ديارهم

الشكر والتقدير

حمداً لله الذي وفقني لإنجاز هذه الدراسة، بتوفيق منه سبحانه وتعالى.
وعملاً بقول رسولنا الكريم محمد ﷺ "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" - رواه الترمذي، أتوجه بالشكر العميق إلى كل من كان لهما الفضل في تعليمي منذ بداية مسيرتي التعليمية كما لا يسعني إلا أن أعرب عن احترامي وتقديري لأستاذي المشرف الدكتور الطيب الحمادي على ما لمسته منه من تشجيع وتوجيه سديدين كان لهما الأثر الفعّال في دعم عزمي للوصول بالبحث إلى ما وصل إليه. وأسدي جزيل الشكر لكل أخوتي وأخواتي لدعمهم لي معنوياً ومادياً، وأدعو بالمغفرة والرحمة لأخي حسن الشهيبي الذي وافته المنية بعد انجاز هذا البحث ولم يشاركني فرحة مناقشته، كما أتقدم بالشكر لكل أساتذتي في فترة الدبلوم وهم الدكتور كمال رزيق والدكتور عبد السلام شلوف والدكتور فيصل الجربي والدكتور محمد الدويب، وأتقدم بخالص الشكر ممزوجاً بالتقدير والاحترام البالغ لكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد أو حتى بالدعاء من الأحباب والأصدقاء والزملاء وأخص بالذكر شريفة سعيد وفوزية العبدلي. وكل الشكر والتقدير إلى أعضاء المكتبة المركزية بالجامعة ومكتبة كلية الأدب على مساعدتهم لنا في اقتناء الكتب، والشكر موصول للأستاذ عبد الله احشاد على ما قام به من ترجمة، وللأستاذ أحمد العيلة على مراجعته اللغوية للدراسة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
حقوق الطبع	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
الآية القرآنية	د
الإهداء	هـ
الشكر والتقدير	و
فهرس المحتويات	ز
الخلاصة	ط
المقدمة	ي
التمهيد	2
الفصل الأول: مجلس الشيوخ ومؤسسات الحكم الجمهوري	13
المبحث الأول: مجلس الشيوخ – نشأته ـ عضويته قراراته.	14
المبحث الثاني: مؤسسات الحكم الأخرى.	23
المبحث الثالث: صراع الطبقات وأثره على مجلس الشيوخ.	31
الفصل الثاني: دور مجلس الشيوخ في سياسة روما التوسعية.	38
المبحث الأول: صلاحيات المجلس وسياسته في إخضاع شبه الجزيرة الإيطالية حتى عام 265 ق.م.	39
المبحث الثاني: سياسة المجلس في سيطرة روما على منطقتي شرق وغرب المتوسط 264 – 133 ق.م.	65
المبحث الثالث: دور مجلس الشيوخ في حكم الولايات.	99

الفصل الثالث: تدهور مجلس الشيوخ وسقوط النظام الجمهوري من 133 – 27 ق.م.	110
المبحث الأول: ثورة الأخوين جراكوس.	111
المبحث الثاني: الحروب الأهلية – دكتاتورية ماريوس وسولا.	120
المبحث الثالث: قيصر وبومبي.	138
الخاتمة.	158
قائمة المصادر والمراجع.	162
الأشكال والصور	171

مجلس الشيوخ " السناتوس " و دوره في حكم و سياسة روما في العصر الجمهوري 509 ق . م _ 27 ق . م .

اعداد

عائشة عبدالسلام بوشعفة الشهيبي

المشرف

د . الطيب محمد احمادي

الملخص

تناولتُ في هذه الرسالة سياسة مجلس الشيوخ في إدارة حكم روما أثناء العصر الجمهوري 509 ق.م _ 27 ق.م. كان القنصلان على سدة الحكم أثناء الحكم الجمهوري إلى جانبهما عدد من المؤسسات السياسية من أهمها مجلس الشيوخ، احتفظ مجلس الشيوخ في البداية بمهامه التي كان عليها أثناء الحكم الملكي التي في جلها مهام استشارية ، وبعد فترة تم تكليفه بعدد من المهام وعلى رأسها السياسة الخارجية، استطاع المجلس من خلالها السيطرة على كامل شبة الجزيرة و التوسع في البحر المتوسط بشطريه الشرقي والغربي وزاد نفوذ مجلس الشيوخ في الداخل وساعده على تقوية نفوذه العضوية الدائمة التي يتمتع بها أعضاء المجلس، ثم نهاية الجمهورية بدأت مهام مجلس الشيوخ تتناقص بعد أن استولى عليها القادة العسكريون وسيطروا على الحكم في أخر الأمر وعاد نظام الحكم الفردي مرة أخرى في روما على يد الإمبراطور أكتافيانوس، وتقاسم الحكم مع مجلس الشيوخ.

المقدمة

تأسست مدينة روما عام 753 ق.م. ومرت بثلاثة عصور، كان نظام الحكم في كل عصر يختلف عن الآخر، ففي بداية تأسيسها عرفت النظام الفردي المتمثل في حكم الملك، وهو نظام عرفته أغلب المدن في العالم القديم، وعُرف بالعصر الملكي الذي انتهى عام 509 ق.م، ليحل محله العصر الجمهوري. امتاز النظام الجمهوري بتقسيم السلطة بين اثنين من الحكام، وهي الفترة التي توسعت فيها روما وأصبحت دولةً مترامية الأطراف، ويرجع ذلك المجد الذي حققته روما إلى النظم السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة وعلى رأسها مجلس الشيوخ بفضل ما تحصل عليه من سلطات مكنته من أن يصبح صاحب السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية في الدولة. وشهد القرن الأخير من عصر الجمهورية العديد من الصراعات والثورات، تعاقب فيها على الحكم القادة العسكريون سواء بشكل منفرد؛ مثل حكم سولا، أو بشكل ائتلاف ثلاثي الذي جمع قيصر وبومبي وكراسوس، ومع ذلك؛ استمر العصر الجمهوري قرابة خمسة قرون ليعود بعدها نظام الحكم الفردي، وهو النظام الإمبراطوري، وذلك عام 27 ق.م. وموضوع البحث الذي اخترته يختص بدراسة مجلس الشيوخ لكونه أداة من أدوات الحكم في روما، وكان له دورٌ فعّال في سياسة روما، خاصة في العصر الجمهوري.

تساؤلات الدراسة:

1 – كيف ومتى تم تكوين مجلس الشيوخ؟

2- هل حاول مجلس الشيوخ أن يجعل من نظام الحكم في روما نظاماً ديمقراطياً؟

3– كيف استطاع مجلس الشيوخ السيطرة على الأنظمة السياسية الأخرى في الحكم لفترة تجاوزت أربعة قرون والانفراد بالسلطة؟

4– لماذا تعرض مجلس الشيوخ إلى ثورات متتالية خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري؟

5- هل انتهى دور مجلس الشيوخ مع نهاية العصر الجمهوري؟

أهمية الدراسة:

التعرف على سلطة مجلس الشيوخ في سياسة روما خلال العصر الجمهوري، وما مدى تأثيره على تغيير السلطة في روما في تلك الفترة، وتتبُّع سياسته التي مكنته إلى بلوغ غايته، وأصبح هو من يتحدث باسم روما. لعل هذه الدراسة ستوضح السياسة التي اتبعها مجلس الشيوخ، وبالتالي فإن الدراسة تهتم بالجانب السياسي لتاريخ روما من خلال دراسة مجلس الشيوخ.

أسباب اختيار الموضوع:

بسبب صعوبة إيجاد دراسة متخصصة في دراسة مجلس الشيوخ الروماني في العصر الجمهوري، على الرغم من أهميته في توجيه سياسة روما في تلك الفترة، إلا أنه لم يُعْطَ حقه في الدراسة، لا ننكر أن هناك الكثير من المصادر والمراجع التي تحدثت عن تاريخ روما بشكل عام، ولكنها لم تتطرق لدراسة مجلس الشيوخ دراسة تفصيلية، حتى المؤرخ بوليبيوس الذي تحدث بالتفصيل على سياسة روما، لم يتحدث عن مجلس الشيوخ بالتفصيل، لذلك اخترت مجلس الشيوخ موضوع الدراسة، لعلي استطيع الخروج بدراسة تفصيلية للمجلس يستفيد منها المهتم بدراسة تاريخ روما السياسي.

الدراسات السابقة:

هناك كثير من المصادر والمراجع التي تطرقت لمجلس الشيوخ الروماني بصفته جزءً من التاريخ الروماني، ولكن لم تكن دراسة تفصيلية خاصة بالمجلس، ومن تلك المصادر والمراجع:

1 – Polybius، the Histories.

2 – Livy، the early History of rome.

3- إبراهيم نصحي في كتابه (تاريخ الرومان) في جزأين، حيث تطرق لهذا الموضوع دون تفاصيل.

4 – عبد الغني محمد السيد في كتابه (التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية) الذي تناول فيه الحياة السياسية في العصر الجمهوري بصفة عامة.

5 – السيد أحمد الناصري في كتابه (تاريخ وحضارة روما).

صعوبات البحث:

هناك مشاكل كانت سبباً في تأخير إنجاز هذه الدراسة.

بدايةً؛ بسبب نقص الكتب في جامعاتنا ومكتباتنا، فقد وجدت صعوبة في جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع التي تحيط بالموضوع، إلى جانب ما تحصلت عليه من مراجع عربية تتشابه في المعلومات تكاد تكون مقتبسة من بعض، كذلك الاعتماد على مترجمٍ لترجمة الكتب غير العربية كان له دور في تأخير انجاز البحث، وكان من أكبر المشاكل التي واجهتني فيما بعد عن كتابة البحث المشكلات التي تمر فيها بلادنا، خاصة تلك المتعلقة بالجانب التعليمي من ناحية، إقفال الجامعة والمكتبات، كذلك ضياع ما كتبته من الرسالة التي كانت على وشك التسليم، وضياع جميع المادة العلمية التي تحصلت عليها من جامعتنا وجامعة الإسكندرية في منطقة الاشتباكات، لكن الله منحني الإصرار والعزم على المواصلة.

خطة البحث:

جاء البحث من تمهيد وثلاثة فصول.

- التمهيد:

أعرض فيه الطبيعة الجغرافية لإيطاليا والمناخ والتركيبة السكانية، كذلك موقع روما ذات الأهمية الإستراتيجية لتاريخ روما ونشأتها.

- الفصل الأول: مجلس الشيوخ ومؤسسات الحكم الجمهوري.

سأقوم فيه بتغطية لموضوع المؤسسات النظام الجمهوري وتطورها فخصصت المبحث الأول للحديث عن مجلس الشيوخ لكونه موضوع الدراسة فذكرت نشأته ومتى كانت وعضويته من حيث العدد والاستحقاق، إلى جانب مهام المجلس وقراراته. أما المبحث الثاني فذكرت فيه مؤسسات الحكم الأخرى التي اعتمدت عليها الدولة في تيسير أمورها والمبحث الثالث من هذا الفصل سأتحدث فيه عن صراع الطبقات الذي حدث بين طبقة البطارقة التي يتمتع أفرادها بعضوية مجلس الشيوخ وطبقة العامة التي يتمتع أفرادها بالحقوق الاجتماعية ولكنهم حرموا من الحقوق السياسية وكيف كان لهذا الصراع من نتائج بعيدة المدى في تاريخ روما السياسي.

الفصل الثاني دور مجلس الشيوخ في سياسة روما التوسعية.

في المبحث الأول والثاني من هذا الفصل تطرقت فيهما للحديث عن صلاحيات مجلس الشيوخ وسياسته التي اتبعها في إخضاع شبه الجزيرة الإيطالية وللسيطرة على منطقتي شرق وغرب

البحر المتوسط أما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن دور مجلس الشيوخ في حكم الولايات الرومانية.

الفصل الثالث: تدهور مجلس الشيوخ وسقوط النظام الجمهوري من 133 ق.م. 27 ق.م.

المبحث الأول سأحاول تسليط الضوء على الثورة الاجتماعية التي قام بها الأخوان جراكوس من أجل الإصلاح الاجتماعي والتي من نتائجها زعزعة مركز مجلس الشيوخ، ويتبعه المبحث الثاني والثالث سأتحدث فيهما عن الحروب الأهلية التي حدثت خلال القرن الأخير من عمر الجمهورية عام 133 ق.م. والبداية كانت بين القادة العسكريين ماريوس وسولا وانتهت بتنصيب سولا دكتاتوراً على روما، ثم بين قيصر وبومبي والنهاية كانت بين أكتافيانوس وانطونيوس التي انتهت بالقضاء على الحكم الجمهوري وإعلان نظام حكم جديد ألا وهو النظام الإمبراطوري على يد أغسطس أكتافيانوس عام 27 ق.م.

تمهيد

- **إيطاليا: الموقع الجغرافي والأهمية الاستراتيجية.**
- **سكان إيطاليا في القرن السادس قبل الميلاد.**
- **موقع روما ونشأتها.**

التمهيد

تقوم الحضارات والدول وتزدهر على عدة عوامل، من أهم هذه العوامل الطبيعة الجغرافية، لذلك يتعين على الباحث قبل الشروع في الكتابة عن تأريخ دولة ما أن يقف قليلاً لإعطاء فكرة عن الطبيعة الجغرافية والمناخ والتركيبة السكانية للدولة المراد دراستها. لذلك قبل البدء بعرض منهج البحث لهذه الدراسة سأعطي فكرة عن الطبيعة الجغرافية لإيطاليا Italy، بصفتها الدولة التي قامت عليها أكبر الحضارات في تلك الفترة ـ الحضارة الرومانية ـ ومن ثم سأوضح موقع روما Rome في إيطاليا باعتبارها المدينة التي انطلقت منها هذه الحضارة.

إيطاليا Italy: الموقع الجغرافي والأهمية الإستراتجية .

تتمتع إيطاليا بموقعها المركزي، وسط قارات العالم القديم، الذي ساعدها على أن تبسط سيطرتها على حوض البحر المتوسط بشطريه الشرقي والغربي، في تلك الفترة[1] فهي تمتد من وسط القارة الأوروبية إلى حوض البحر المتوسط وتكاد تقسمه إلى قسمين متناظرين: الساحل الشرقي المطل على البحر الأدرياتيكي Adritic والساحل الغربي الذي يقابله البحر الثيراني Tyrrheni، ويبلغ طول شبه الجزيرة حوالي 1000 كم وعرضها يتراوح ما بين 140- 160 كم.[2] وتقع إيطاليا بين خطي طول 5^0 شـرقاً و8^0 شرقاً وخطي عرض (35) شِمالاً (46) شِمالاً[3] وتشبه الجزيرة الإيطالية جيولوجياً بلاد اليونان، فكلاهما يتمتع بطبيعة جغرافية وعرة.[4] وتنقسم إلى إقليمين يختلف أحدهما عن الآخر، فالإقليم الواقع في جهة الشِمال يمثله وادي البو Po الذي سكنته قبائل الغال* Gallia والإقليم الجنوبي هو إقليم شبه الجزيرة

---

[1] أحمد صقر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، بوسلامة تونس،(د ـ ت)،ص262.

[2] على عكاشة، (وآخرون)، اليونان والرومان، دار الأمل لنشر والتوزيع، أربد، 1991، ص140

[3] How ,W.W, and, Lelgh ,M. A, history of Rome to the death of Caesar, London , 1927 ,P3.

[4] Rostovtzff ,M ,Rome ,(trans, by, J. Bickerman) , Oxford University , press, New York , 1960 , P6.

* هم فرع من السلالة الهندوأروبية، يسميهم الإغريق كلت Celtic يعيشون في منطقة شاسعة من الأرض المحصورة بين الألب والراين وجبال البرانس ومحيط الأطلنطي وبعض الأجزاء المطلة على حوض البحر المتوسط، ويفصل بلادهم عن إيطاليا نهر البو الذي أصبح يعرف بسمهم "Gallia Cisa Ipina" بعد استقرارهم فيه ومع بداية القرن الرابع بدأت جماعات منهم تعبر شِمال الألب وصولاً إلى اتروريا، وهم المحاربون

التي شبهوها بحذاء طويل Botte وهي الوحيدة التي كان يطلق عليها إيطاليا من قبل الإغريق[1]، فهي كلمة مأخوذة من إحدى اللهجات التي يتحدثون بها في هذه الرقعة من الأرض، ففي الغالب تكون من الأترسكيين Etruscan* وكلمة (إيطاليا) اشتقت من الكلمة Vitellio ومعناها أرض العجول، كناية عن تربية الماشية، والمراعي الشاسعة. واستمر هذا الاسم يطلق على شبه الجزيرة، حتى قبل نهاية القرن الأول قبل الميلاد، أصبح يطلق على كل البلاد من أقص الجنوب حتى جبال الألب [2]Alps.

التضاريس:

تسيطر الجبال بشكل كبير على أرض إيطاليا بنسبة 35% وباقي الأرض تشغله التلال بنسبة 42% والسهول بنسبة 23% [3] وتتبع إيطاليا العديد من الجزر، وعلى رأسها صقلية Sicily على سواحلها الجنوبية، التي تجعلها قريبة من الشواطئ الشِمالية لقارة أفريقيا[4].

الجبال:

تتكون إيطاليا من سلسلتين جبليتيْن، إحداهما في الشِمال وتمتد على شكل قوس، وهي سلسلة جبال الألب Alps والأخرى سلسلة جبال الأبنين Apennines تمتد من الشِمال إلى الجنوب على طول شبه الجزيرة الإيطالية[5].

جبال الألب: تمتاز سلسلة جبال الألب باتساعها وارتفاع قممها، وتوجد أغلب المنحدرات الجنوبية لجبال الألب في إيطاليا وتحدها من ناحية الشِـمال عن باقي أوروبا[6] وتأخذ شـكل هـلال

طوال القامة ذو عيون زرقاء وشعر أحمر يحبون القتال ويتقلدون التمائم والسلاسل الذهبية.... Giles ,A , F , History of Rome ,London p 22, واندريه إيمار، روما وإمبراطورتيها، (ت، فريد د غر، وآخرون) ط، مج 2، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، 67،2006- 69.

[1] أحمد صقر، مرجع سابق. ص 262.

* تباينت الآراء حول أصل الإتروسكيين، ولكنهم نزلوا أول الأمر في إتروريا ثم انتشروا منها إلى جهات عديدة في إيطاليا فقد سيطروا على الأرضي التي تقع بين الثيراني ونهري الارنووالتيبر، وقد عرفهم الرومان باسم الإتروسكي وعرفهم الإغريق باسم التورسنا وكان عددهم قليل لكنهم كانوا أصحاب حضارة أرقى من حضارة إيطاليا، وأحسن تنظيماً وأكثر تقدماً في الأسلحة للمزيد أنظر اندرية ايمار مرجع سابق، ص- ص 36 -84.وإبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج1 منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1971، ص – ص 45 -59.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع السابق، ص12. واندريه، إيمار، مرجع سابق ص 17.

(3) Encyclopaedia Britannica , Italy , volum 9 , London , 1973 ,P1085

(4) على عكاشة، مرجع سابق،ص140.

(5) لطفي عبد الوهاب يحي، تاريخ اليونان والرومان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009 ، ص183

(6) محمود جلال الدين الجمل، أوروبا في مجرى التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، 1969، ص 457.

غير منتظم يمتد من الشرق إلي الغرب، يقطعها عدد من الممرات، التي ترتب على وجودها أن جبال الألب لم تكن حاجزاً في وجه الغزاة الطامعين، لأن هذه الممرات تتفاوت في الارتفاع، وكذلك وجود أنهار مثل الراين والراون على جانبي الألب سهلت في الوصول إلى هذه الممرات[1]. ويذكر أحد الكتاب أن سلسلة جبال الألب بسبب ارتفاعها وخطوطها الضيقة قد أجبرت إيطاليا للاتصال بالبحر بدلاً من شِمال أوروبا[2]. ربما أراد الإشارة في ذلك إلى تفادي الإيطاليين مشاق العبور لجبال الألب إلى الشِمال لأنها لم تمنعهم لاحقاً من التوسع شِمالاً في فترة الغزو الروماني.

- جبال الأبنين: تتفرع سلسلة جبال الأبنين من جبال الألب في الشِمال الغربي من إيطاليا عند جنوه وتمتد جنوباً منحرفة نحو الشرق مكونة الحد الجنوبي لسهل البو Po[3]، وتشكل العمود الفقري لإيطاليا[4]،بامتدادها على طول شبه الجزيرة فهي تنحدر بشدة نحو الشرق، وتنحدر تدريجياً نحو نحو الغرب[5] وتمتد الأبنيين على طول شبه الجزيرة حتى أقصى جنوبها، ثم نجدها تظهر ثانية عند صقلية، وتنتمي جيولوجياً إلى جبال أفريقيا[6] وهي سلسلة من الكتل المنعزلة عن بعضها بسبب الممرات والمنخفضات العريضة، لذلك لم تتخذ صورة السلاسل الجبلية المتبعة[7] ويصل ارتفاع جبال الأبنيين من ناحية الشِمال عند سهل البوما بين 900- 1200م وتتجه جنوباً مع ميل نحو الشرق عندما تصل إلى قرب اريمنيوم* Areminum ثم يزداد ارتفاعها في الوسط إلي 2921م في الجنوب عند إقليم لوكانيا* تنخفض ارتفاعاتها مرة أخرى وتنحرف غرباً لتشغل معظم جنوب غرب إيطاليا[8].

---

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 13.

(2) Scullard , H. H ,the A history of the Roman world from 753 to 146 B.C.Landon , 1981 , p 3

(3) محمد السيد عبدالغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م. ج1، الاسكندرية،

(4) حسب ما وصفها المؤرخ تيوس ليفيوس.في مؤلفه منذ تأسيس المدينة. في كتبه من1- 5.

(5) Haywood , R.M. akcient Rome , newyork, devid mckay company, inc. New York, 1967, p3

(6) Rostovtzff , Rome , op, cit , P6.

(7) محمود جلال الدين الجمل، مرجع سابق، ص468.

* منطقة في جنوب غرب شبة الجزيرة الإيطالية، ممتدة في القدم الإيطالية، وقد سكنتها أعداد كبيرة من المهاجرين الإغريق منذ أواخر القرن الثامن حتى القرن الخامس ق.م.

(8) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 25.

لقد كان لامتداد الأبنيين المنحرف سبباً في صعوبة الاتصال بين الشرق والغرب وكذلك بين شبه الجزيرة ووادي البو . كما كان لارتفاعاتها في الشرق سبباً في اقترابها من الساحل الأدرياتيكي اقتراباً شديداً دون أن تترك سوى شريط ساحلي ضيق عند أبوليا Apulia على عكس جانبها الغربي الذي يتمتع بوجود سهول واسعة نتيجة لقلة ارتفاعاتها وبُعدها عن شواطئ البحر الثيراني، لقد كانت سهول ووديان الأبنيين غنية بالأراضي الصالحة للزراعة والرعي وتغذي جبال الأبنيين معظم الأنهار بالمياه[1].

السهول:

تضم إيطاليا امتدادات سهلية واسعة وخصبة أكثر من عدة مناطق مطلة على البحر المتوسط فسهل شِمال إيطاليا يمثله سهل وادي البو أكثر سهول إيطاليا أهمية حيث أنه يحتل أكثر من 17000 ميل مربع من مساحة الأرض المنبسطة في إيطاليا. ويتراوح في الارتفاع عن مستوى البحر بحدود 18000 قدم[2]، ويجري به نهر البو الذي ينبع من جبال الألب الغربية، ويصب في البحر الأدرياتيكي في الشرق، ويحمل النهر وروافده الرواسب الطميّة، التي بفضلها تكوَّن السهل، ونتيجة لغزارة الأمطار توافرت بالسهل المياه ومع خصوبة التربة ازدهرت فيه الزراعة[3]، أما سهول شبه الجزيرة ففي جهة الشرق لا يوجد إلا سهلٌ عريض صالح لرعاية الخراف والماشية وهو سهل أبوليا - في كعب إيطاليا وذلك بسبب اقتراب جبال الأبنيين من الأدرياتيكي كما ذكرنا سابقاً.

أما الجانب الغربي لشبه الجزيرة فهو على العكس تماماً يتمتع بسهول واسعة، أهمها سهل كمبانيا Campania وسهل لاتيوم Latium وسهل اتروريا Etrurie الذي يفصلهما نهر التيبر Tiber، كما تقطع هذه السهول أربعة أنهار سريعة الجريان تنبع من جبال الأبنيين وتصب في البحر الثيراني[4]؛ هي نهر الأرنوس Arnus والتيبر وليريس Liris وفولتورني Volturnius . وتوجد بهذه السهول والجزر المجاورة لها عدة براكين بعضها خامد والبعض الآخر مازال يمارس نشاطه. مثل فيزوفيوس في كمبانيا وسترميولي بأحد جزر ليباري وأتنا، في صقلية وأشهرها بركان فيزوفيوس Vesovius الذي ثار عدة

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص- ص 15 – 20. ومحمود السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص25.

(2) Encyclopaedia Britannica , op ,cit, P1086.

(3) إبراهيم نصحي , مرجع سابق ص13

(4) Rostovtzf ,Rome ,op ,cit, P6

مرات وكان أخطرها عام 79م، الذي أخفى فيها مدينة بومبي [1] Pompeii, وقد ساعدت براكين شبه الجزيرة على تكوين سهول ذات تربة خصبة ميزتها عن سهول شِمال إيطاليا، ويتمتع سهل كمبانيا بخصوبة أكثر من سهل لاتيوم وتروريا لأنهما يتمتعان بتربة بركانية مشبعة بالتوفا Tufa التي كانت سبباً في وجود المستنقعات[2]، وإذا ما قارنا سهول إيطاليا مع سهول بلاد اليونان لوجدنا أن سهول بلاد اليونان تتسم بصغر المساحة وعدم الترابط وذات تربة غير صالحة للزراعة لأنها قليلة الخصوبة[3].

السواحل:

تزيد سواحل إيطاليا في طولها عن 3000 كم، إلا إنها قليلة التعاريج فقيرة في الموانئ الطبيعية والخلجان العميقة, فالساحل الشرقي لا يوجد به سوى ميناء واحد صالح لرسو السفن وهو ميناء بروندیزیوم Brundisium في أقصى الجنوب، الذي يصل إيطاليا بالشرق بينما الجانب الغربي فموانئه الجيدة توجد في خليج نابولي في أقصى الشِمال واثنان في خليج جنوه وهما جنوه ولونای بورتوس Lunne Portus، وميناء أوستيا Ostia الذي تكون نتيجة لترسبات نهر التيبر, إضافة إلي ميناء تارنتم Tarentumعلى الشاطئ الجنوبي[4]. كما كانت توجد أعداد مناسبة من الموانئ التي تبحر منها السفن الصغيرة، التي يمكنها أن تحمل شحنتها وتفرغها بكل سهولة[5].

الجزر:

يحيط بالسواحل الإيطالية عدد من الجزر أهمها صقلية* Sicily وسردينيا Sardinia وكورسيكا وتعد صقلية كبرى هذه الجزر ويفصلها مضيق مسينا Missina عند إصبع قدم إيطاليا, ونتيجةً لهذا الاقتراب الشديد بإيطاليا نجد قسمها الشِمالي جبلي لأنه امتداد لمرتفعات الأبنيين[6]، كما أنها شديدة

(1) محمود الجمل ,مرجع سابق ,ص461. وإبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص - ص15- 14.

(2) Rostovtzf ,Rome ,op ,cit, P6.

(3) ممدوح درويش مصطفى، وآخرون، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1998، ص1.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 16.

(5) Rostovtzeff , Rome , op , cit , P6.

* تعرف قديماً باسم Trinacria, وتعني الأرض المثلثة الزوايا نسبة إلى شكلها المثلث.

(6) جودة حسنين جودة, جغرافية أوروبا الإقليمية ,ط3 , منشأة المعارف, الإسكندرية ,1993 ص632.

الاقتراب من شواطئ أفريقيا[1]، وتقع جزيرة سردينيا في البحر الثيراني إلى الغرب من وسط إيطاليا ويفصلها مضيق عن جزيرة كورسيكا[2].

المناخ:

الجزء الشِمالي لإيطاليا يشبه مناخ أوروبا الذي يتميز بشتاء بارد وممطر، والفصول الأربعة ملحوظة بشكل جيد، وشبه الجزيرة له مناخ البحر المتوسط شتاء معتدل، وصيف حار وجاف[3].

الموارد الطبيعية:

اشتهرت إيطاليا بالزراعة وتربية الحيوانات، ففي بعض السهول انتشرت زراعة الحبوب مثل القمح والشعير والذرة، وكذلك زراعة بعض البقوليات، كما ازدهرت في أنحاء كثيرة من إيطاليا زراعة أشجار الكروم والزيتون، وأدخِلت زراعة أنواع أخرى من الفواكه مثل التفاح والكمثرى بعد توسع روما في شرق المتوسط[4]، كما كانت تربية الحيوانات لا تقل أهمية عن الزراعة، فقد سمحت الأمطار الغزيرة، الغزيرة، والموزعة معظم السنة، في نمو الغابات ذات الأشجار الكثيفة ونمو مساحات كثيرة من الحشائش الصيفية على المنحدرات الجبلية. وبذلك توافرت المراعي المتناثرة لرعاية الأغنام والماعز والماشية[5]، واستغلَّت أشجار الغابات من قبل الرومان والإغريق والأتريسكيون والقرطاجيين في صناعة السفن والمباني والأثاث[6]. أما عن الثروة المعدنية فإيطاليا لم تكن غنية بالمعادن، إلا في بعض المناطق، فقد اشتهرت اتروريا بمناجم النحاس وجزيرة ألبا Alba اشتهرت بخام الحديد[7]، كما كانت إيطاليا تحصل على الملح من صقلية والمستنقعات الواقعة عند مصب التيبر كما توافرت الأحجار من مختلف الأنواع والصلصال[8].

---

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص17.

(2) جودة حسنين , مرجع سابق , ص 689.

(3)Haywood, op ,cit, P3.

(4) إبراهيم نصحي , مرجع سابق , ص 18 .

(5) مايرز. ج. ل, فجر التاريخ , (ت:على الأنصاري) , مركز كتب الشرق الأوسط, 1962 ,ص – ص 203 – 204.

(6) إبراهيم نصحي , مرجع سابق, ص19.

(7)Haywood, op, cit, p5.

(8) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص19.

سكان إيطاليا في القرن السادس قبل الميلاد:

ينقسم سكان إيطاليا إلى قسمين:

1- الأقوام الإيطالية. 2- الأقوام غير الإيطالية.

الأقوام الإيطالية:

ومنهم اللاتين Latin لقد عاش اللاتين في إقليم لاتيوم بين أكبر الحضارات في تلك الفترة, الحضارة الإغريقية والأتروسكية، فأخذوا عنهما أسس الحضارة فتعلموا فن البناء, واقتبسوا المؤسسات السياسية والدينية، فكونوا الدولة الرومانية بعد تأسيس روما. وكانوا ينقسمون إلى أربعة شعوب[1].

1 - هجرات العصر الحجري الحديث؛ وكانوا بأعداد قليلة ويدفنون موتاهم.

2 - هجرات العصر البرونز من أصحاب اللغة الهند أوروبية؛ وهم أكثر عدداً وتحضراً من الذين سبقوهم، ويحرقون جثث موتاهم.

3- هجرات أوائل عصر الحديد وكذلك من أصحاب اللغة الهند أوروبية؛ ولكنهم أقل عدداً وأكثر تحضراً ويحرقون جثث موتاهم.

4- هجرات أوائل عصر الحديد؛ ويدفنون موتاهم[2].

أما بقية الأقوام الإيطالية فهي:

1- الأقوام الأومبري Umbrii والسابنيون Sabinuns* في جبال الأبنيين الوسطى

2- السمنيين Samnties والأيكويين Aequi في جبال الأبروز[3].

---

(1) أحمد صقر، مرجع سابق، ص 30.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص ص,40,39

* كانوا يقطنون المناطق الواقعة إلى الشِمال الشرقي من روما، بمحاذاة الجانب الغربي من التيبر والممتدة حتى مرتفعات الأبنيين ولقد شارك السابنيين في حكم روما في فترة الحكم الملكي، وتربطهم مع الرومان صلات قربى ومصاهرة. محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص -244.

(3) إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان, 1969.

الأقوام غير الإيطالية:

عاش اللجوريون Ligures في المنطقة الشِمالية الغربية لإيطاليا واستوطنت قبائل الفنيتي Veneti والرايتي Raeti وسلالة أصحاب حضارة الفيلانوفا* Villanova في المنطقة الشِمالية، كما انتشرت عدة قبائل في وسط وجنوب إيطاليا أشهرها اليابوجي Iapygi والأوينوتري Oenotri والخونس[1] chones وإلى جانب هذه العناصر هناك أقوام أخرى غزت البلاد. فمنذ القرن الثامن ق.م. بدأ الإغريق ينشئون المستعمرات** لهم على السواحل الجنوبية لإيطاليا، في المنطقة الممتدة من مدينة كومي شِمالاً إلى مضيق تارنتم جنوباً، التي عرفت فيما بعد باسم اليونان الكبرى Magna Graecia ، كما أنشأوا مدناً على ساحل جزيرة صقلية الشرقي. وأنشأ الفنيقيون*** على السواحل الشِمالية الغربية

* اشتق اسمها من قرية فيلانوفا القريبة من بولونيا شرق إيطاليا، ولقد ظهرت هذه الحضارة في بداية الألف الأول قبل الميلاد، ولعلهم جاؤوا من منطقة الدانوب وعاشوا في قرى ذات أكواخ مستديرة، وتميزوا إلى جانب تربيتهم للماشية وزراعة الأراضي وصيد الحيوانات باستعمال الحديد، إلى جانب البرونز، وعرفت حضارتهم بحضارة عصر الحديد. لمزيد من المعلومات أنظر

Pallottino. M ،A history of earliest Italy، 1991.

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص – ص 41 – 42.

** دفعت الإغريق أسباب سياسة واقتصادية إلى حركة استعمار، شملت منطقة كبيرة من العالم القديم امتدت من البحر الأسود شرقاً حتى جنوب إيطاليا غرباً ومن تراقيا شِمالاً حتى سواحل البحر المتوسط جنوباً، وقد ساهمت كل المدن اليونانية في هذه الحركة ما عدا أثينا، أما عن مناطق الاستعمار الإغريقي ففي غرب البحر المتوسط وصقلية كانت مدينة كوماي الخلكيدونية، قرب خليج نابولي أول مستعمرة يونانية في إيطاليا، ومع توسع التجارة اضطروا إلى تأسيس مدن أخرى أهمها مدينة نابولس وأسس الكورنثيون مدينة سراكوزا، وأسست اسبرطة مدينة تارنتوم، وأسس مهاجرون من كريت مدن على الساحل الجنوبي الشرقي والساحل الشِمالي الشرقي لجزيرة صقلية، ولكن تسبب وجود الأتروسكيون والفنيقيون، في إيقاف حركة الاستعمار نحو الغرب، وقد سمي جنوب إيطاليا ببلاد اليونان الكبرى لكثرة المستوطنات الإغريقية به. رجب عبد الحميد الأثرم، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996، ص- ص 99 – 102.

*** قام الفنيقيون بتأسيس عدة مستعمرات تجارية لهم في حوض البحر المتوسط، وكانوا هم أول من اكتشف سواحل أفريقيا الغربية وبنوا عليها محطاتهم التجارية، ومن أهم مدنهم قرطاجة مكان مدينة تونس اليوم في شِمال أفريقيا. وتروي الأسطورة إن إليسا "Elise " بعد أن قتِل أخيها زوجها هربت مع جماعة ممن كانوا مخلصين لزوجها، وبعد أن وصلوا أراضي ليبيا اشترت قطعة أرض لا تزيد عن مساحة جلد ثور، لكنها قامت بتقطيع الجلد وتوزيعه على الأراضي حتى لا تخل بالاتفاقية وكان ذلك عام 814 ق.م. وأطلق عليها اسم قريت حديشت " Qari Hadasti" وتعني في اللغة الفينيقية العاصمة الجديدة أو المدينة، الذي حرفه الرومان إلى قرطاجة، ومر تنظيم قرطاجة السياسي بثلاث مرحل. مرحلة الحكم الملكي. وهو امتداد لما كان موجود في حكومات المدن الفينيقية في المشرق. واستمرت حتى القرن الخامس ق.م. ثم تبدأ المرحلة الثانية: تطور النظام السياسي في هذه المرحلة حيث أصبحت السلطة في أيدي أقلية من ملاك الأرضي بعد أن انتزعت السلطة من الأسرة المالكة "الماجوية " وهو نظام اقرب إلى النظام الجمهوري ؛ واستمر إلى بداية القرن الثالث ق.م. أما المرحلة الثالثة كانت خلال القرن الثالث والثاني ق.م. حيث تركزت فيه السيادة السياسة بين أسرة بركا وسلطات مجلس الشيوخ، والمجالس الأخرى الخاصة بالشئون المالية والدينية. محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.ص ص 195-199. ووليد محمود الجادر،(سكان الشِمال الأفريقي من أقدم العصور حتى الإسلام) مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد الخامس والعشرون، 1979.ص 230. و. وجيه عضاضة،

لصقلية مدناً لهم[1]. وكذلك من الأقوام غير الإيطالية، التي غزت إيطاليا الأتروسكيون فقد سكنوا إقليم اتروريا Etrurie وهو ما يعرف الآن باسم توسكانيا Toscane بين نهر التيبر ونهر أرنوس، ثم امتدت سيطرتهم حتى الساحل الغربي، واستولوا على جهة كمبانيا على خليج نابولي وأهم مدنها كابو[2] Capoue وآخر الأقوام التي احتلت إيطاليا كانوا قبائل الكلتي فقد جاؤوا من الشِمال، من فرنسا ووادي الدانوب Danube بعد أن عبروا جبال الألب، وفي القرن السادس بدأوا بطرد الأتروسكيين واحتلال وادي البو الذي عُرف باسمهم فيما بعد[3].

موقع روما ونشأتها:

تقع مدينة روما في إقليم لاتيوم، على مسافة 24 كم تقريباً من مصب نهر التيبر وتحيط بها مجموعة من التلال منفصلة عن بعضها، فالتلال القريبة من النهر أقل ارتفاعاً من التلال البعيدة عن النهر، وتمتد من الشِمال إلى الجنوب، وهى تلال كابيتولينوس Capitolinus وبالآتينوس Palatinus وأفنتينوس Aventinus، وفي الصف الآخر توجد تلال كويرينالس Quirinalis وفيمينالس Viminalis واسكويلينوس Esquilinus وكايليوس Caelius. ويفصل وادٍ مستنقعيّ يعرف باسم فليا Velie تلال الصف الأول عن تلال الصف الثاني[4].

نشأة روما:

تعددت الأساطير حول نشأة روما، وامتزجت بين الخيال الروماني واليوناني، ففي القرن الرابع ظهرت أسطورة تقول. أن إينياس أحد أبطال طروادة بعد تجوله الطويل وصل إلى سواحل إيطاليا وأسس

(الجغرافية عند أصحاب الحضارات القديمة) مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة الأولى، العدد الخامس، دار السياسة للصحافة والنشر، 1979، ص 75. وللمزيد عن قرطاجة انظر محمد أبوالمحاسن عصفور، المدن الفنيقة، دار النهضة العربية، بيروت، 1981. وفرجيل، الإنيادة ، (ت: عنبرة سلام الخالدي) ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.

(1) اندرية إيمار، مرجع سابق، ص19.

(2) أحمد صقر، مرجع سابق، ص263.

(3)Rostovtzeff، Rome،op,cit،P8.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص ص 73 – 74.

مدينة أسماها باسم زوجته. لافينيوم Lavinium وعندما توفي، اسس ابنه اسكانيوس Ascanius مدينة ألبا، وبعد موته تعاقب على العرش سلسلة من الملوك إلى أن انتزع العرش أميوليوس Amulius من أخيه الأكبر نوميتور Numitor، بالقوى والعنف وجعل ابنته ريا سيلفيا Rheasilvia عذراء الآلهة فستا Vestai. وبعد أن أنجبت توأماً ولدين، وكان ذلك مخالف للقانون، أمر عمها بإلقائهما في النهر التيبر, والتوأم هما ريموس Remus وروموولوس Romulus وعندما استوت السلة التي بها الطفلان على حافة النهر, أرضعتهما ذئبة كانت تقف على النهر, إلى أن عثر عليهما راعٍ يدعى فاوستولوس Faustulus وحملهما إلى منزله لتربيتهما، وعندما شب ريموس وروميلوس قتلا أميلوس وقاموا بإعادة المملكة إلى جدهم نوميتور. وقاموا بتأسيس مدينة جديدة في المكان الذي أرضعتهما فيه الذئبة، ونتيجةً لاختيار الآلهة لروموولوس حدثت مشاجرة بين التوأمين وقفز ريموس على السور الذي بناه رمولوس حول المدينة بسخرية، فغضب رمولوس وقتل أخيه, ليصبح رمولوس أول ملوك روما التي سميت باسمه[1]. كذلك يذكر فرجيل في كتابه الإنيادة مشاركة الإغريق في تأسيس مدينة روما[2]، و بالرغم من اختلاف الكُتاب عن تأريخ نشأة روما، إلا أنهم اعتبروا التأريخ الرسمي لتأسيس المدينة هو 753 ق.م نتيجةً للأبحاث التي قام بها المؤرخ فارو Varro في فترة القرن الأول قبل الميلاد[3].

(1)Appianus,Roman history،vol, I, book i –v، L.C. L. trans، by White. h، Harvard university press، London,1964. And Lewis. N, and, Reinhold. M، Rome civilization, vol 1، third edition،Columbia university press، New York، 1990، P58.

(2) فرجيل، الإنيادة، مرجع سابق، ص ص 65 66.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص78.

الفصل الأول

مجلس الشيوخ ومؤسسات الحكم الجمهوري

المبحث الأول: مجلس الشيوخ:- نشأته، عضويته، وقراراته.

المبحث الثاني: مؤسسات الحكم الأخرى.

المبحث الثاني: صراع الطبقات وأثره على مجلس الشيوخ.

مجلس الشيوخ ـ نشأته، عضويته، قراراته:

عرفت روما منذ تأسيسها نُظماً دستورية، استطاعت بموجبها تيسير كافة شؤون الدولة، الداخلية والخارجية، في تلك الفترة. فقد كان نظام الحكم في بداية تأسيس المدينة نظاماً ملكياً يعتمد في نظمه الدستورية على الملك، مجلس الشيوخ، مجلس الشعب، وبعد انتهاء الحكم الملكي عام 509 ق.م. وقيام النظام الجمهوري، حدث تغيير وتطور كبير في النظم الدستورية، مع الحفاظ على مجلس الشيوخ Senatus.

مدلول اسم مجلس الشيوخ:

هو هيأه تضم كبار السن، ولقد عُرف مجلس الشيوخ الروماني في النصوص اللاتينية باسم سيناتوس Senatus والاسم الأقرب من هذا الاسم هو مصطلح سنيراس Seniores عند القرطاجيين، أما عند الإغريق فقد عرف مجلس الشيوخ باسم Gerousia، أي الشيوخ أو الكبار[1]. ولأن مجلس الشيوخ الروماني في العصر الجمهوري أصبح ممثلاً لعظمة الشعب الروماني، فكان يرمز له على أعلام روما بهذا الرمز" .S.R.R " أي (المجلس والشعب الرومانيان)[2].

نشأة مجلس الشيوخ

ترجع نشأة مجلس الشيوخ إلى فترة الحكم الملكي، فهو إحدى مؤسسات تلك الفترة، لقد كون الملك روميلوس "مؤسس المدينة " مجلساً من مائة عضو من الأسر الأرستقراطية "البطارقة" يدعون الآباء Patres وهو اسم مستمد من وضعهم الاجتماعي، فقد كانوا يمثلون رؤساء العشائر* وسمي أبناءهم

(1)- Dionysius Halicarnassus, the Roman antiquities ,vol , I , Book.II. 12 , 1- 4. L. C. L (trans by. Cary ,E.), Harvard University Press , London , 1965.

وأنظر كذلك الشاذلي بو ونية، وآخرون، قرطاجة البونية - تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، 1999. ص177.

(2) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 54.

* كان المجتمع الروماني يتألف من مجموعة من العشائر Gens ، وتنقسم العشائر بدورها إلى عائلات Familiae، وكان المواطنون يمارسون واجباتهم السياسية من خلال وحدات سياسية هي القبيلة Tribus , التي انقسمت إلى وحدات أصغر تسمى الأحياء Curiaes. أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهلليينيستي والروماني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002، ص 16.

وأحفادهم Patricii[1] ويرجع سبب اختيار الملك لهم، استشارتهم في أمور الدولة الداخلية والخارجية. فبذلك اتخذ الصفة الاستشارية طيلة الحكم الملكي[2].

لقد أوكلت إلى مجلس الشيوخ فترة الحكم الملكي مهامٌ ربما تكون سبباً في استمراره إلى فترة الحكم الجمهوري، وأول هذه المهام: أحقية مجلس الشيوخ أن يختار الملك الجديد وتعينه بعد موافقة الشعب عليه[3]. ولأن الحكم لم يكن وراثياً؛ فقد كانت السلطة تنتقل مباشرة إلى مجلس الشيوخ بعد وفاة الملك فيعين أعضاؤه ملكاً جديداً، وعلى الرغم من منح مجلس الشيوخ سلطة اختيار الملك إلا أنه لم يكن يستطيع، من ناحية قانونية، أن يعطي أوامر للملك، وكذلك من واجباته الموافقة على قرارات الجمعية الشعبية وإعطاؤها الصفة القانونية، وكانت عضويته مدى الحياة[4] لكن أكثر العلماء المحدثين يذهبون في القول إلى أن هذا النظام لم يقم في روما إلا في أواخر القرن السابع ق.م. على أيدي الملوك الأتروسكيين.

في هذا الشأن لا يمكننا أن ننكر ما كان للإغريق وللأتروسكيين من آثار واضحة على الرومان من الناحية السياسية والحضارية، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نرجع كل الفضل للأتروسكيين في وجود مجلس الشيوخ لأن النظام الملكي هو تطور طبيعي لنظام القبيلة القديمة وهو نظام عرفته المجتمعات القديمة، فمجلس الشيوخ هو نفسه مجلس شيوخ القبائل. وأذكر في هذا الصدد بعض الروايات التاريخية التي تقول بأن روميلوس اتخذ معظم نظمه من النظام القبَلي لذلك لقب شيخ القبيلة[5]. وأما إذا كان فعلاً مجلس الشيوخ يرجع في نشأته إلى الملوك الأتروسكيين الذين حكموا روما من 616 ق.م. - 510 ق.م. فما هي إذاً المؤسسات التي اعتمد عليها الملوك الذين سبقوهم في حكم روما. كما أشارت بعض المصادر والكتب التي ترجع نشأة مجلس الشيوخ إلى بداية تأسيس مدينة روما. فمثلاً المؤرخ " Livy ليفي* " يذكر

---

(1)Livy , the early History of Rome, book ,1.8. C. L. C. (trans by. Ogilvie.R.M.) Penguin Classics , 1979 … and , Dionysius Ha, Vol , I , 12. 2.

(2) أسد رستم، عصر أوغوسطوس قيصر وخلفائه 44 ق.م. - 69 ب.م.، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1961. ص 33.

(3)Livy , op , cit, Book ,I.17.

(4) بارو، ر. ه. (ت: عبد الرازق يسري)، دار النهضة، القاهرة،1986،ص 40. و

How.w.w, op, cit ,P50

(5) محمد عبد الفتاح السيد سليمان، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الواقع السياسي والمصدر الأثري، دار المعرفة الجامعية، الكويت، 2010. ص7.

* ليفي Livy، مؤرخ روماني عاش في الفترة ما بين 59 ق.م. إلى 17 م. ولد في باتافيوم في شِمال إيطاليا، ولم يأتِ إلى روما إلا في صباه، وكرس حياته للأدب والتاريخ، ومن أهم مؤلفاته تاريخ روما منذ نشأتها وكان ذلك في 142 كتاباً. للمزيد انظر محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص.ص 76- 80.

في كتابه، إلى أن مجلس الشيوخ هو الذي كان عليه أن يختار الملك الجديد، بعد وفاة الملك السابق. لعل ذلك يكون دليلاً على وجود مجلس الشيوخ منذ البداية. ويشير بعض الكتاب إلى أن ملك روما الثالث تولوس هوستليوس Tulus Hstilius الذي حكم روما من 672 -640 ق.م. شيَّد مبنى يسمى كوريا هوسلتيا Curia Hstilia ليجتمع فيه أعضاء مجلس الشيوخ[1].

عضوية مجلس الشيوخ

قبل الخوض في الحديث عن عضوية مجلس الشيوخ، سأذكر الطبقات التي يتكون منها المجتمع الروماني، وذلك بسبب احتكار طبقة دون أخرى على عضويته، منذ تأسيس المدينة، أي فترة الحكم الملكي إلى بداية العصر الجمهوري، فقد كانت طبقات المجتمع الروماني في تلك الفترة تتألف من طبقتين وهي طبقة البطارقة Patricii وطبقة العامة Plebs.

أولاً: الطبقة الأرستقراطية (البطارقة Patricii).

هي أول من استقر في روما وتحصلت على الأراضي الخصبة الشاسعة، ولأن الزراعة كانت عماد الاقتصاد في إيطاليا، فقد تجمعت لديهم ثروات هائلة[2] بفضلها أصبحت تتمتع بنفوذ واسع وامتيازات كبيرة في الدولة، وكان أفرادها أكثر دراية بالأمور العسكرية. وبفضل عراقة أصلهم وثقافتهم فكانوا أقدر من غيرهم على أن يكونوا أعضاءً في مجلس الشيوخ، وبالرغم من انضمام النبلاء* إليهم إلا إنهم اعتبروهم أقل شأناً منهم فظلت طبقة البطارقة منغلقة وترفض الزواج من غير طبقتهم الاجتماعية[3].

---

(1) حسن بكرى، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985 ص213.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص.ص. 109 - 110.

* النبلاء؛ أخذت الأرستقراطية المغلقة على نفسها تتلاشى لتحل محلها أرستقراطية جديدة، لم تكن أرستقراطية وراثية صرف ولم تأخذ أبداً شكل المؤسس للدولة، وأصبحت العائلات المنتمية إلى طبقة العامة تتزايد تدريجياً لتصبح أكثرية كلما تضاءلت العائلات الأرستقراطية وكان هؤلاء الجدد منبثقين عن مجموعة من الأثرياء مالكي العقارات، ويسيطرون على السياسة المحلية للبلديات والمناطق خارج مدينة روما. وكانت الأسرة تتخذ صفة النبالة إذا فاز أحد أفرادها بمنصب رفيع يخول صاحبه سلطة الأمبيريوم كالقنصلية. ومعنى رجل جديد، أنه لم يسبق لأحد من أفراد أسرته أن تولى منصباً يتمتع صاحبه بالأمبيريوم، بحيث تضفي عليه صفة النبالة أي أنه لم يكن من أسرة نبيلة. موزسي فينيلي، ابتكار السياسة، الديمقراطية والسياسة في اليونان وروما الجمهورية، (ت تمام الساحلي) دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، 1984 ص29. وعبد اللطيف أحمد على، التاريخ الروماني عصر الثورة (من تبيريوس جراكوس إلى اكتافيوس أغسطس) دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص2

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 91.

ويرجع عدد من المؤرخين إلى أصل الأرستقراطيين إلى سلالة الأترسكيين الغزاة، ومنهم من يرى بأنهم من سلالة السابنيين[1].

- ثانياً: الطبقة العامة Pleps.

يمثل العامة غالبية السكان على عكس الأرستقراطية التي كانت تمثل الأقلية، وهي تضم الفلاحين والتجار والصناع من ذوي الأملاك المحدودة، والأرقاء المحررين، وكذلك منهم من يتصل بوصفه مولى Clintes أو تابع** ولقد كان سبب وفود العامة إلى المكان في فترة لاحقة الحصول على أقل أملاك من تلك التي تتمتع بها طبقة البطارقة[2].

احتفظ مجلس الشيوخ في بداية الحكم الجمهوري على الصورة التي كان عليها أثناء الحكم الملكي فقد استمرت عضويته فترةً مقصورةً على البطارقة والحصن الرئيسي لها[3]، لذلك فهو يمثل النظام الأرستقراطي، إلى أن تمكن العامة من اقتحام صفوف مجلس الشيوخ والاندماج في عضويته بعد صراع طويل يعرف بصراع الأشراف والعامة عام 490 ق.م. - سنأتي للحديث عنه لاحقاً .

أما عن كيفية انضمام العضو إلى عضوية المجلس ففي البداية كانت الترشحات تحدث بشكل تلقائي، وكان الذي يؤهله إلى ذلك عمره ونسبه وثروته وخبرته. وفيما بعد أصبحت تتم من قبل القناصل، وبعد عام 350 ق.م. تقريباً أصبحت من اختصاصات المراقبين Censors. وذلك وفق قانون أوفينيوس Lex Ovinius، الذي أتاح للمراقبين أن يختاروا من يصلح لعضوية مجلس الشيوخ وفقاً لمعايير معينة[4] كان الرقيب يكتب قائمة* بأسماء أعضاء مجلس الشيوخ كل خمس سنوات وكانت أول الأسماء التي

(1) محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان، منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين لدراسات والبحوث الإنسانية ، مصر،1998، ص 47.

* الموالي أو الأتباع: هم في الأصل كانوا من الأحرار وليس من العبيد، يصاحبون أسيادهم دائماً ويساعدونهم في وقت السلم ويعملون تحت إمرتهم في وقت الحرب، ويقترعون في الجمعية وفق أوامر أسيادهم مقابل منحهم قطعاً من الأراضي الزراعية وكانت سلطة رب الأسرة عليهم هي سلطة الحامي أو الوالي. محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق،ص63. و ول، ديورانت، قصة الحضارة (ت محمد بدران) ط3، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1972، ص.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 110.

(3)Cary.M. History of Rome، Macmillan co ltd New York.st martin;s, press، London, 1954، p 47

(4) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 186. و

Kamm. A. the Romans an introduction، London and New York، 1995، p 16.

* كانت الأسماء تكتب بالفحم الأسود على لوح أبيض يسمى Album. إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سايق، ص- ص 54 – 55.

يضعها الرقيب في اللائحة هي أسماء القناصل السابقين ثم يدرج أسماء كبار الموظفين الذين سبق أن انتخبهم الشعب لوظائف كبيرة ومختلفةً[1] وبعد ذلك يصادق على صحة عضوية المتقدم وانطباق الشروط عليه، وكانت عضوية العضو في مجلس الشيوخ مدى الحياة. إلا إذا لاحظ الرقيب منه سلوكاً غير أخلاقي، فيقوم بحذف أسمه من لائحة الأسماء[2].

أما بالنسبة لعدد الأعضاء الذي يتكون منهم مجلس الشيوخ، لقد ازداد عددهم على ما كان عليه فترة الحكم الملكي إلى ثلاثمائة عضو، لكن هذا العدد ظل محل اختلاف بين الكتاب. فمنهم من يرى أن الزيادة كانت أثناء الحكم الملكي، في فترة حكم الملك تاركوينيوس Tarquinius - أول ملك أتروسكي - الذي أوصله إلى ثلاثمائة عضو[3] ، ومنهم من يرى أن الزيادة كانت بداية الجمهورية[4]، ومنهم من يرجعها إلى القرن الثالث ق.م. من الحكم الجمهوري[5]، ويعد الرأي الثالث هو الأنسب لأن هي الفترة التي بدأ فيها العامة الانضمام في عضوية المجلس وكذلك سيطرة الدولة على مساحات شاسعة من مساحة إيطاليا. ومع ذلك فقد استمر هذا العدد إلى عصر سولا Sulla عام 81 ق.م. الذي أوصله إلى ستمائةَ عضو، ثم يأتي من بعده قيصر Caesar عام 45 ق.م. ليضيف إلى هذا العدد ثلاثمائة آخرين ليصبح عددهم تسعمائة عضو[6].

قرارات مجلس الشيوخ.

استمر مجلس الشيوخ في بداية الجمهورية مجلساً استشارياً لا يمكنه أن يلزم الحكام بالأخذ بمشورته، لأنه لم يكن بعد قوياً كما أصبح لاحقاً[7]. ولقد ذكرنا سابقاً مهام مجلس الشيوخ فترة الحكم الملكي وكيف أجبرته هذه المهام على أن يكون مجلساً استشارياً، ولكن مهامه ازدادت إبان الحكم الجمهوري مما أتيحت له الفرصة فيما بعد لأن يكون له الحق في اتخذ القرارات في معظم شؤون الدولة، وانتقاله من مجلس استشاري إلى مجلس تشريعي.

---

(1) بارو. ر.ه، مرجع سابق، ص 46. وعلى عكاشة، مرجع سابق، ص220.

(2), p74. Cary، op, Cit.

(3) وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم ،(روما حتى عام 287 ق.م.) ج1، مكتبة النهضة، القاهرة، 1945.ص175

(4) السيد الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية،القاهرة، ص 68.

(5) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 155.

(6) عبد اللطيف أحمد علي، مصادر تاريخ الرومان، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص313.

(7)Scullard، op، cit، p51.

لقد أصبح من حق مجلس الشيوخ قرار تعيين القناصل وتحديد واجباتهم ومراقبتهم طيلة فترة شغلهم المنصب، وتحديد سلطتهم، وبعد انتهاء مدة حكمهم ـ وهي سنة واحدة ـ يطالبهم بتقدم تقرير عن أعمالهم في شؤون الدولة، ويرشح من يراه مناسباً بأن يكون دكتاتوراً [1]، كما كان له الحق في إبرام أو نقض قرارات الجمعية الشعبية ـ وهو حق اكتسبه لاحقاً ـ بحيث أصبحت مصادقته على هذه القرارات شرطاً أساسياً لتكسب قوة القانون[2]. وكان يتخذ قراراً بإرسال السفارات إلى خارج إيطاليا لإبرام معاهدات، أو إعلان الحرب وفي الوقت نفسه يستقبل السفارات القادمة إلى روما وتقديم واجب الضيافة التي تليق بهذه السفارات[3]، كما كانت تقع على عاتقه مسؤولية إدارة الأقاليم، فهو الذي يقرر كل عام أية ولاية يتولى إدارتها بروقنصل* Proconsul وأية ولاية يتولى إدارتها براتيور[4].

أما عن قرارات مجلس الشيوخ في المجال العسكري فهو الذي يقوم بتحديد عدد الجيوش والأساطيل التي ستشارك في المعارك وكذلك صرف الأموال اللازمة لتجهيز الجيش، كما أنه يتدخل في أمور أبعد من ذلك في المجال العسكري، فقد كان يعطي قراراً بموافقة أو معارضة القناصل في تنفيذ الخطط العسكرية، وإعلان السلم والحرب، الذي كان من حق الجمعية الشعبية المصادقة عليه، إلا إنها بحلول نهاية القرن الثالث ق.م. أصبحت موافقتها شكلية لقرارات يتخذها مجلس الشيوخ، وكان يقع ضمن سلطته أن يمجد ويفخم نجاحات القناصل أو يقلل من شأنها، وبخصوص مواكب الانتصارات فكانت لا تُنظم إلا بموافقة مجلس الشيوخ عليها وتوفير الأموال لتجهيزها[5]. فمثلاً في عام 356 ق.م. دخل

(1) أسد رستم، مرجع سابق، ص34. وفادية أبوبكر، تاريخ الرومان من تأسيس المدينة حتى سقوط الجمهورية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص102.

(2)Scullard،op،cit، p 51.

(3)Polybius، the Histories، vol III, Book، vI. 13.6 – 7. L. C. L. (trans by paton. w. R.) Harvard university press، London، 1954.

* بروقنصل لقب يحمله الولاة الرومانيون الذين كانوا مكلفون بإدارة الولايات ويتمتع بجميع ما يتمتع به القنصل من سلطة ونفوذ وكثير ما يكون البروقنصل قنصلاً انتهت مدة عمله فيعين بروقنصل. أحمد صفر، مرجع سابق ص 258.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 177.

(5) محمد السيد عبدالغني، مرجع سابق، ص186. وعلي عكاشة ، مرجع سابق، ص221.

الدكتاتور غايوس مارشيوس روتيليوس* Gaius Marcius Rutilus في حرب مع الأترسكيين وانتصر عليهم وعند عودته رفض مجلس الشيوخ بأن يقيم له موكب نصر[1].

كما كان لمجلس الشيوخ الحق في أن يتخذ قراراً في النفقات والإرادات فلا يجوز للكوايستور صرف أي مبلغ دون إذن كتابي من المجلس كما إنه لا يمكن تنفيذ أي مشروع عام إنشاءات كانت أو إصلاحات ـ التي كانت تجرى كل خمس سنوات ـ إلا بموافقته، على الرغم من موافقة الحكام عليها، وفي حالة موافقته عليها يقوم بإعطاء المراقبين المبالغ لتحقيق الغرض[2]. كذلك كان هو من يقوم بإصدار قرار بسك العملة والإشراف عليها، وذلك باختيار ثلاثة موظفين للقيام بذلك[3].

كما كان مجلس الشيوخ ملزماً بالاهتمام بمجلس العموم في الشؤون العامة، ويحترم رغبات الشعب، ومخول بأن يصدر قراراً بشأن الجرائم المرتكبة في إيطاليا مثل الخيانة، والتآمر والفساد والاغتيال، ولكنه لا يستطيع إجراء تحقيقات في الجرائم الخطيرة والمهمة المرتكبة ضد الدولة أو إصدار أحكام الإعدام، إلا إذا وافق عليها الشعب، وكذلك في الأمور التي لها تأثير على مجلس الشيوخ نفسه، فمثلاً إذا قدم شخص قانون يراد منه تجريد المجلس من سلطته التقليدية أو يلغي حق الأسبقية أو الامتيازات التي يتمتع بها مجلس الشيوخ أو تقلص ثروته الخاصة[4].

أما عن قرارات مجلس الشيوخ في الجانب الديني، لقد كانت المهام الدينية في فترة الحكم الملكي من واجبات الملك، ولكن في العصر الجمهوري أصبحت من مهام مجلس الشيوخ، لأن الكهنة كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ وكبير الكهنة هو الذي يصدر القرار بخصوص أداء الطقوس والاحتفالات الدينية الخاصة، ويفصل في أمر الاعتراف بديانات وعقائد جديدة[5]. كما صار لمجلس الشيوخ الحق في إصدار ما يعرف باسم القرار الأخير، Senatus Consultum Uitimum وهو قرار يتخذ في مجلس الشيوخ يتم بموجبه تكليف القنصلان باتخاذ جميع الإجراءات التي يرونها ضرورية لحماية الدولة من الخطر، بإعلان حالة الطوارئ وكان جايوس جراكوس Gaiu Gracchus _ سيأتي الحديث عنه فيما

* أول دكتاتور من العامة.

(1)Kamm، A، op، cit، p 14.

(2) Polybius، op،cit، vol،III، Book,VI، 13،1- 4 4 -.

(3) ـ أندريه ايمار، مرجع سابق، ص 48. وعبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، مصادر تاريخ الرومان، ص 125.

(4) Polybius،op،cit, Vol،III، Book VI, 16,1.13,5,16 ,2-5

(5) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص154. ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 189.

بعد - أول من طبّق عليه هذا القرار[1]. وعلى الرغم من أن قرارات مجلس الشيوخ لم تكن تكسب الشرعية من الناحية النظرية، بسبب وجود الحكام إلا إن تغيير الحكام كل عام واستمرارية المجلس في الحكم، أصبحت قراراته مطاعة بشكل عام وبمرور الوقت أصبح قرار مجلس الشيوخ يصاغ صياغة التشريعات الرسمية حتى اكتسب الصفة القانونية[2].

لماذا لجأ مجلس الشيوخ إلى ما أسماه بالقرار الأخير؟ هل لأن مشاكل القرن الأخير ق.م. كانت في أغلبها مشاكل داخلية هدفه الحد من سلطة مجلس الشيوخ ومن الواجب على الحكام الفصل فيها؟

في ضوء ما سبق، يمكننا القول بأن سلطة مجلس الشيوخ في اتخاذ القرارات، لم يكن يكتسبها منذ بداية الجمهورية، ولكنه اكتسبها فيما بعد تباعاً وعلى فترات، لأنه في بادئ الأمر كانت الجمعية الشعبية قادرة على أن تحد من سلطة مجلس الشيوخ ولكن بمرور الوقت أصبح هو من يصادق على قرارات هذه الجمعية، ومن الأسباب التي ساعدته على أن تكون له السلطة في اتخاذ القرارات، هي محافظته على الطبقة الأرستقراطية صاحبة السلطة والمال حتى بعد تولي العامة المناصب الجمهورية، كذلك بفضل انضمام القناصل وكبار الموظفين في الدولة إلى عضوية مجلس الشيوخ الذين كانوا قد اكتسوا خبرة بسبب انتقالهم في السلك الوظيفي* والشيء الأهم هو استمرار عضوية العضو في المجلس مدى الحياة، على عكس المناصب الأخرى في الدولة، فأما إذا كانت قرارات مجلس الشيوخ في البداية تعنَى بأمور الدولة، أصبحت في فترةٍ لاحقة تخدم مصلحة المجلس أكثر من مصلحة الدولة، وهذا ما سنلاحظه خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري.

(1) مصطفى العبادي، محاضرات في تاريخ الرومان، دار النهضة العربية، بيروت،1988، ص27. و موزس فينيلي، مرجع سابق، ص18.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، مصادر تاريخ الرومان، ص76. و

Scullard،op, cit، P,104

* لقد وضع الرومان سلماً للترقي في المناصب الحكومية يعرف باسم سلك الوظائف العامة Crusus Honorum وهي مرتبة كالآتي:

الكواسيتور،التربيون، الإديلس، البرايتور، القنصل.

جلسات مجلس الشيوخ.

كانت جلسات مجلس الشيوخ تعقد بناءً على دعوة من الحاكم أو الحكام وذلك عن طريق إرسال منادٍ في الشوارع[1] وتكون الجلسات في ضوء النهار، على أن يبقى باب قاعة الاجتماع مفتوحاً، فعادةً ما كانت هذه الجلسات تعقد في قاعة Curia Hostila أو في معبد الإله جوبتير* Jupiter. ويلزم الأعضاء بعدم التغيب عن الجلسة وابتعادهم عن روما، ويحدد الرئيس موضوعاً للمناقشة ثم يطلب من الأعضاء أن يبدون أراءهم مُبتدئين بمن هو أرفع منزلةً بينهم، في مدة محدودة ثم تعرض الآراء للتصويت وذلك بانقسام مجلس الشيوخ إلى قسمين، وكان يطلق على التصويت الذي جرى بطريقةً صحيحة ويقوم بصياغته مجموعة من الشيوخ ويتم الموافقة عليها اسم "المشورة"، أما الذي تم نقضه فيطلق عليه اسم التعبير عن الرأي[2] والرأي الذي يحصل على التصويت يصدر بذكر أسماء أصحاب السلطة التنفيذية، وتاريخ الجلسة، ومحل انعقادها، وأسماء المقترحين، وأسماء لجنة الصياغة، ثم يأتي نص القرار نفسه. وكان يعلن إما شفهياً وإما كتابةً[3] ، وكانت قرارات مجلس الشيوخ تحفظ في دار المحفوظات بإشراف إيدلس Aediles - وظيفة سنأتي للحديث عنها لاحقاً[4] - ولقد كان من باب حرص البطارقة على توارث هذه المناصب لأبنائهم فقد كانوا يجلبونهم معهم لحضور الاجتماع وهم صامتون[5]. ولقد كان أعضاء مجلس الشيوخ يتميزون بارتداء قميص فضفاض مزخرف بشرائط حمراء اللون على أطرافه تسمى "التوغا " وينتعلون حذاءً من الجلد، ويربط حول الساق بأربعة أربطة من الجلد[6].

من خلال جلسات مجلس الشيوخ، يمكن أن يكون الرومان قد طبقوا الديمقراطية حيث كان يتم داخل المجلس إبداء الرأي والمشورة والتصويت.

---

(1)Livy،op,cit، Book،III, 38. L.C.L.

* الإله جوبيتر أهم الآلهة الرومانية وهو إله السماء فهو المسيطر على الشمس والمطر، وكان على القائد الروماني المنتصر أن يقوم بتقديم القرابين له، وقد أُقيم له معبد كبير في الكبيتول، ويعتبر مركز الديانة الرومانية القومية عند الرومان.

(2) على عكاشة، مرجع سابق، ص 221.

(3) على عكاشة، نفسه،ص122. وأسد رستم، مرجع سابق، ص 33.

(4)Livy،op،cit، Book،III. 55 .

(5) ول ديورانت، المرجع السابق، ج 9، ص59.

(6) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص55. وحسن الشيخ ، اليونان، دار المعرفة، الإسكندرية، 1993، ص283

مؤسسات الحكم الأخرى

اختارت مدينة روما نظاماً يُعنى بمصالح العامة بدلاً من الاهتمام بمصالح الأشراف، وبذلك تكون قد حذت حذو الإغريق والفنيقيين في التخلص من حكم الملوك، واستبداله بنظام جديد عرف باسم النظام الجمهوري، فالجمهورية كلمة جاءت من الكلمة اللاتينية "Res Publica" بمعنى الشيء العام[1]. واعتمدت في الدستور الجديد على ثلاثة عناصر أساسية هي القناصل، مجلس الشيوخ، الهيئات التشريعية.

القناصل

بعد اغتيال الملك تريكونس Tarquinius الملقب بالمتكبر، الذي حكم لمدة خمس وعشرون سنة، استبدِل النظام في روما وذلك عن طريق انتخاب قُنصلين بالتصويت الشعبي، وأول القناصل اللذان انتخبا في تلك الفترة كانا Lueius Junius Bratus و Taraulnius Collatinus[2] Lucius. ولقد كان القنصلان في بادئ الأمر يحملان اسم برايتور Praetares ـ الذي أصبح فيما بعد وظيفة منفصلة[3] ـ وكلمة القنصل تعني المستشار لأنه كان يستشير مجلس الشيوخ والشعب[4]. وكان ترشيح القنصل يتم من قبل مجلس الشيوخ وينتخب بموافقة الشعب، وكانت وظيفة القنصل في بادئ الأمر مثلها مثل الوظائف الأخرى مقصورة على الأرستقراطية إلى عام 367 ق.م. سُمِح للعامة توليها[5]. ولقد أوجد الرومان في اختيار الزميلين لإدارة شؤون الدولة، مع إعطاء كل منهما حق الاعتراض على قرار زميله، وكذلك تحديد فترة حكمهما بسنة واحدة، وسيلةً للاحتفاظ بالقوة المطلقة سليمة وعدم استخدامها استخداماً سيئاً [6] وتميز وتميز القنصل بارتداء حلة بيضاء ذات حاشية من الأرجوان، وعصا وكرسي من العاج وحرساً عددهم اثنا عشر حارساً يحملون حزمة من العصي مربوطة، وفأس* وكان الرومان يسمون كل سنة من السنوات

(1)Haywood،op، cit، p 73.

(2)Livy،op، cit, Book, I، 60.

(3) دي يورج، تراث العالم القديم، (ت زكي سوس)، دار الكرنك، القاهرة، 1965، ص 251.

(4)Kamm. A, op, Cit, P 13.

(5) أسد رستم، مرجع سابق، ص35.

(6) How. W.w، op، cit، p 47.

* كان الحراس الخاصون يحملون الفؤوس أمام الحكام في حالة الحرب للدلالة على سلطتهم المطلقة في ميدان القتال، أما في حالة السلم فسلطتهم تكون خاضعة لحق الاعتراض من قبل الشعب في هذه الحالة توضع الفأس جانباً.

باسم القنصلين اللذين يحكمان[1]. لقد كانت قوة القنصل أقل من قوة الملوك، ولكنهم استمروا بالسلطة التنفيذية ولهم مهام يقومون بها .

ففي حالة السلم وداخل مدينة روما، فهم من يقوم بتقديم السفارات لمجلس الشيوخ ويقومان باستشارته في الأمور الطارئة وتنفيذ قراراته، والدعوة إلى عقد الاجتماعات، واقتراح القوانين، ويترأس عملية تنفيذ القرارات الشعبية. ولهم الحق في إنفاق أي مبلغ من أموال العامة، وعلى الرغم من قيام القناصل بهذه المهام في حالة السلم، إلا إن سلطتهم كانت تخضع لحق الاعتراض من قبل الشعب. وفي ميدان القتال كانت لهم السلطة المطلقة "الأمبيريوم" Imperium، فهم من يختار الحلفاء وتجنيد العسكر، واختيار اللائقين لأداء الخدمة العسكرية، ولهم الحق في إنزال العقوبة بأي شخص خاضع لأوامرهم والتي تصل أحياناً إلى الإعدام، وذلك لأجل الانضباط. أما في الأمور الدينية لم يكن للقنصل الحق في تعيين الكهنة، مثل الملوك، حيث أصبحت الشؤون الدينية في أيدي الكاهن الأكبر وهو الذي يقوم بتعيين الراهبات، وبذلك حدث فصل بين السلطة المدنية والدينية[2]. وعن كيفية أداء القناصل هذه المهام؛ ففي ميدان القتال كان القنصل يتناوب مع زميله القيادةَ العليا للجيش يومياً، وفي أوقات السلم وداخل المدينة كان كل منهما يتولى التصرف في شؤون الدولة لمدة شهر[3]. لقد ذكرنا سابقاً بأن مدة القنصل في الحكم لا ينبغي أن تزيد عن السنة الواحدة لذلك أصبح من واجبه أن يتنازل في نهاية السنة عن الحكم والانتقال كعضو في مجلس الشيوخ، ولا يجوز له بأن يرشح نفسه مرةً أخرى لهذا المنصب إلا بعد مضي عشر سنوات[4]. ولكن إذا انتهت فترة حكم القنصل وهو في ساحة القتال ففي هذه الحالة يمنحه مجلس الشيوخ حق الاستمرار بالتمتع بسلطة الأمبيريوم في ميدان الحرب فقط ويطلق عليه لقب "بروقنصل"[5] ، ولكن داخل المدينة ينتهي حكمه وتجرى انتخابات جديدة لانتخاب القنصلين الجديدين. وفي حالة موت أو تنحي أحد القناصل على القنصل الآخر أن يختار من يحل محله وذلك عن طريق الانتخاب، ويعتزل هذه الوظيفة مع زميله عند انتهاء المدة وفي حالة موت القناصل، أو وقعا في الأسر، يقوم مجلس الشيوخ بإعلان فترة خلو المنصب ويعين من بينهم من يتولى أمور الدولة لمدة خمسة أيام حتى يتم انتخاب قناصل جدد[6] .

---

(1) أحمد صفر، مرجع سابق، ص266.

(2) Polybius, op, cit،Vol, III، Book,VI,12-8.. and ; How، op, cit, p.p,47,48. And ; Haywood،op،cit, p 76.

(3) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 145.

(4)Scullard،op,cit، p50.

(5) ول. ديورانت، مرجع سابق، ج9، ص 64. وفادية أبوبكر، مرجع سابق، ص 99 .

(6) نفسه، ص104.

ولقد كان القناصل مسؤولين عن أعمالهم، لذلك كان عليهم بعد نهاية فترة حكمهم تقديم تقرير بطلب من مجلس الشيوخ عن أعمالهم من ناحية التقصير أو الإساءة في إدارة شؤون الدولة[1].

هل كان القنصل يعين في مجلس الشيوخ بناءً على ما يقدمه من تقرير نهاية القنصلية أو أن هناك معايير معينة ينظم بموجبه لعضوية المجلس؟

لقد استحدثت عدة وظائف في روما إبان الحكم الجمهوري، وكانت من ضمن الدستور الروماني، ويمكننا تصنيفها إلى نوعين: النوع الأول يخص القيادة العليا في الدولة، والتي تم بموجبها إيقاف منصب القنصل لفترات، ومن هذه الوظائف: الترابنة* العسكريون، الدكتاتور، ووظائف النوع الثاني يمكن وصفها بأنها وظائف إدارية الهدف من إنشائها حمل الأعباء عن القناصل خاصة بعد اتساع الدولة، وهذه الوظائف هي، البريتور، كنسوريس، الكوايستور، إيديلس.

الترابنة العسكريون Tribuni Milium.

في منتصف القرن الخامس ق.م. كان الرومان يواجهون حروباً مع جيرانهم في إيطاليا، فاضطروا إلى إيقاف منصب القنصلية وإنشاء نظامٍ يطلق عليه لقب الترابنة العسكريون من ذوي السلطة القنصلية "Tribuni Milium Consulari Potestate ". يتمتعون بالسلطة التنفيذية التي يتمتع بها القناصل في حكم المدينة وقيادة الجيوش، وكان انتخابهم يتم عن طريق جمعية المئينات[2].

الدكتاتور Dictatar.

يُعين في حالات الطوارئ وبعد استشارة مجلس الشيوخ دكتاتوراً، وللقناصل الحق في اختيار من يكون الدكتاتور، ولقد أعطيت للدكتاتور سلطة غير محدودة، لذلك أحكامه لا تراجع، ويخضع له الكل دون

(1) فادية أبوبكر، مرجع سابق، ص 104.

* كان لقب التربيون في العهد الملكي، يطلق على قائد الجنود الذين تقدمهم القبيلة والذي يبلغ عددهم ألف جندي، وعندما أصبح نظام الجيش لا يقوم على أساس قبلي وإنما على أساس المئنات التي قسم إليها المواطنون الرومان أصبح لقب تربيون عسكري يطلق على ضباط الوحدات الرئيسية في الجيش الروماني. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 170

(2) مصطفى العبادي، مرجع السابق، ص 23. وإبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص، 170. وللمزيد عن الترابنة العسكريون انظر محمد السيد عبد الغني مرجع سابق، ص ص 150 - 149 و

Livy،op، cit، Book،IV, 6.

نقاش، وحددت فترة حكمه بأن تكون ستة أشهر[1]. من المحتمل أن يكون مجلس الشيوخ لجأ إلى التخلص من مبدأ الزمالة وأن يجعل السلطة العليا للدولة في يد شخص واحد، لأنه كان يرى في ذلك كسباً للوقت وعدم إضاعته في المشورات، واتخاذ القرارات السريعة[2]، ولكن هذا لم يمنع بأن يكون للدكتاتور مساعداً يكون قائداً للفرسان Magister "Equitum" وكان أول دكتاتور روماني هو تيتوس لاركيوس T.Larcius في عام 500 ق.م.[3] وفي سنة 356 ق.م. أصبح من حق العامة تقلد هذا المنصب. وفي عام 215 ق.م. إبان الحرب البونية الثانية قرر مجلس الشيوخ عدم الالتجاء إلى تعيين دكتاتور في وقت الأزمات خوفاً من أن يستغل أحد القادة المنصب وينفرد بالسلطة[4] وفي عام 81 ق.م. عُيِّن سُولا Sulla دكتاتوراً مدى الحياة من قبل مجلس الشيوخ[5]، وفي القرن الأول ق.م. مُنِح يوليوس قيصر في السنوات الأخيرة من حكمه دكتاتورية دائمة Dictator Perperuus [6]. يمكننا أن نُرجع سبب فقدان القنصل منصبه في حالة الطوارئ وتعيين الدكتاتور، إلى عدم التوافق بين القنصلين، أو ربما أيضاً يرجع إلى قلة خبرتهم العسكرية. واتخاذ القرار السريع لأن الوقت لا يسمح للمشورة، ويمكننا أن نستخلص من ذلك أيضاً فشل نظام الزمالة خاصة على سدة الحكم مع عدم إعطائهم السلطة المطلقة في المدينة، كذلك إيقاف منصب القنصل وتعيين ترابنة عسكريين، يُرجع العديد من الكتاب سبب ذلك هو اتساع جبهات القتال، وعدم قدرة القناصل على مواجهتها، لكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يكون القناصل في منصبهم ويشتغل الترابنة تحت إمرتهم مادام القنصل يتمتع بالسلطة المطلقة في الجيش، بدلاً من إعطاء الترابنة سلطة القنصل؟

عندما اتسعت الدولة الرومانية وزادت أعباء الحكم على القناصل فما كان منهم إلا الاستعانة ببعض الوظائف لمساعدتهم وتخفيف العبء الذي يقع عليهم، ولقد عمل هؤلاء الموظفون في بادئ الأمر

---

(1)How،w.w, op، cit،pp 49,50.

(2) محمود السعدني، مرجع سابق،74.

(3) محمود السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 155.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 368.

(5) الحسني الحسني معدي، يوليوس قيصر، رجل كل العصور، دار الكتاب العربي، دمشق. القاهرة 2010، ص74.

(6) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 155.

تحت إشراف القناصل؛ ولكنهم بعد فترة استقلوا عنهم وأصبحوا حكاماً مثل القناصل يُختارون بواسطة مجالس الشعب[1].

الكوايستور Quaestor. 449 ق.م.

يتم انتخاب الكويستور من قبل الجمعية القبَلية، والغرض من ذلك مساعدة القناصل في السلطة القضائية التي تختص بجرائم القتل الغامض والسلطة المالية[2]، وكانت الفترة القانونية لتولي الوظيفة سنة واحدة، وعندما أصبح للعامة الحق في توليها وصل عددهم إلى أربعة، وعندما أنشأ الرومان وظيفة البريتور عام 366 ق.م. أصبح عملهم مقتصراً على الشؤون المالية[3].

كنسور Censor "الرقيب".444 ق.م.

لقد سيطر الرقيب على بعض من واجبات القناصل ولكنهم لم يحصلوا على الأمبيريوم[4]. عندما تأسست هذه الوظيفة عام 444 ق.م. كان منتخبيها من الأرستقراطية، ومن عام 351 ق م. أصبح للعامة الحق في تولى هذا المنصب، ومن اختصاصات الكنسور القيام بإحصاء المواطنين حسب أعمارهم وثروتهم والإشراف على معابد المدينة، وشبكة المياه والإرادات، ويحافظوا على الأخلاق العامة وحرمان أي شخص يتصف بالسلوك السيئ من الانضمام إلى مجلس الشيوخ، كما ذكرنا سابقاً وكان انتخابهم يجرى كل خمس سنوات مرة ومدة ولاية هذه الوظيفة 18 شهراً وتبقى قراراته سارية المفعول إلى الانتخابات التالية[5]. ولقد أُلغِيَ هذا المنصب في عهد سولا بسبب تدخله في عضوية مجلس الشيوخ[6].

البريتور Praetar " القاضي " 366 ق.م.

أوجِدت هذه الوظيفة عام 366 ق.م. لمساعدة القنصل، فالبريتور مختص بالعدالة والقانون، وأصبحت أحكامه مصادر القانون الروماني[7]، فعلى الرغم من أن القاضي يتمتع بسلطة أقل من سلطة القناصل، إلا إنه يحق له أن يترأس مجلس الشيوخ وأن يدعو للاجتماع وعند الضرورة يمكنه أن يعطي

(1) بكر مصباح تنيره، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994، ص262.

(2)P50. Scullard، op، cit

(3) محمود السعدني، مرجع سابق، ص 78.

(4)Scullard، op, cit، P45.

(5)Kamm.A، op،cit، P14 .

(6) عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة، مرجع سابق، ص91.

(7) بكر مصباح تنيره، المرجع السابق، ص263.و

Kamm. A،op ،cit, P14.

أوامر للجيش[1]، ولقد كان في البداية يتولى الوظيفة بريتور واحد، ثم بعد ذلك تم تعيين بريتور آخر ليقتسم مع زميله مسؤوليتهم في التقاضي بين المواطنين أو الأجانب في الخارج، وفي عام 337 ق.م. تمكن العامة من تولي هذا المنصب لأنه في البداية كان مثل غيره من الوظائف حكراً على الطبقة الأرستقراطية[2]، وكانت مدة تولي المنصب عاماً واحداً، وبعد انتهاء المدة يعينون حكاماً للولايات الرومانية خارج إيطاليا، لمدة عام آخر، كما أصبح تقلد منصب البريتور شرطاً مسبقاً للترشيح لمنصب القنصل[3].

ايديلس Aedilis "مسؤول الشرطة ".

تختلف هذه الوظيفة عن غيرها من الوظائف السابقة التي كان الغرض من إنشائها مساعدة الحكام، وإنما هذه الوظيفة كان الهدف من إنشائها مساعدة الترابنة العامة فهي تأسست بعد صراع العامة والبطارقة[4]، ويشغل هذه الوظيفة اثنان من طبقة العامة واثنان من طبقة الأشراف، ومن اختصاصاتهم: الإشراف على الشوارع والنظام العام والإشراف على الأسواق والملاعب والملاهي، ونظام المياه في المدينة[5].

الجمعيات الشعبية.

تمثل الجمعيات الشعبية ومجلس الشيوخ الهيأة التشريعية في الدولة، في حين يمثل الحكام ومن يقوم بمساعدتهم من أصحاب المناصب السابقة السلطة التنفيذية، فقد تنوعت الجمعيات الشعبية على ما كانت عليه إبان الحكم الملكي فأصبحت هناك جمعيات أخرى إلى جانب جمعية الأحياء وهي جمعية المئينات، الجمعية القبَلية.

---

(1)Scullard، op، cit P 50.

(2). Kamm.A، op، cit،p14 .

(3) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص156.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 175.

(5) مصطفى العبادي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ص 25

جمعية الأحياء "Comitia Curiata".

احتفظت هذه الجمعية في العصر الجمهوري بما كانت عليه في العصر الملكي، ونتيجة لظهور جمعيات جديدة؛ فقد فقدت الكثير من اختصاصاتها، فهي التي كانت تنتخب القناصل ومنحهما السلطة العليا، كما كان من حقها الموافقة أو الرفض على ما يتقدم به الحكام من مقترحات والعمل كمحكمة استئناف[1].

جمعية المئنيات* " Comitia Canturata ".

اتسمت هذه الجمعية بطابع عسكري وتضم 193 وحدة، فهي قائمة على أساس الثروة، لذلك تم تقسيم المجتمع الروماني إلى خمس طبقات حسب مقدار الثروة، بغض النظر على كونهم من طبقة الأشراف أو من طبقة العامة، وكلما ازدادت الثروة لدى طبقة من الطبقات كلما زاد مركزهم في الجيش وسلطانهم السياسي في المجتمع[2]، ولقد ترتب على زيادة أهمية هذه الجمعية بأن تفقد جمعية الأحياء أغلب اختصاصاتها[3]، ومن مهامها اختيار موظفي الدولة وإعلان الحرب وعقد اتفاقيات السلام والتصديق على التشريعات، وكان لها في البداية حقٌ لكلمة الفصل في حالات الإعدام والنفي، التي انتقلت فيما بعد إلى المحاكم[4]، وعلى الرغم من هذه المهام، إلا أن سلطانها كان محصوراً، فلا يمكنها الاجتماع إلا بدعوة من القنصل أو التربيون، وكذلك لم يكن لها الحق في الاقتراع إلا على الأمور التي يعرضها عليها مجلس الشيوخ، ولا يمكنها أن تناقش الاقتراحات أو تعديلها[5].

الجمعية القبَلية "Comitia Tributa "

تأسست هذه الجمعية في عام 449 ق.م. تضم المواطنين الموزعين على خمس وثلاثين قبيلة لقد كان هذا العدد أسهل في التعامل من العدد 193 مائة وثلاثة وتسعون، وزعت هذه القبائل على أن يكون أربع منها مدنية وإحدى وثلاثون ريفية قائمة على أساس إقليمي، لذلك فهي تضم المجتمع الروماني بأسره

---

(1)Haywood، op، cit P16.

* كان الجيش الروماني ينقسم إلى وحدات صغيرة تتكون أصلاً من مائة شخص فأطلق على الجمعية هذا الاسم.

(2) مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 28.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص168.

(4)Haywood، op, cit، P17.

(5) وول ديورانت، مرجع سابق، ص 56.

ـ العامة والأشراف [1]، لأن القبيلة عند الرومان لم تكن مجموعة أبناء من أب واحد، وإنما كانت مجموعة من المواطنين يسكنون محلاً معيناً، ولقد كان لكل قبيلة صوت واحد أثناء التصويت، وللجمعية القبَلية اختصاصات تشبه بعض الشيء اختصاصات جمعية المئنات فقد كانت تنتخب بعض الموظفين، الكوايستور، ايديلس، وكذلك الفصل في قضايا الاستئناف ماعدا عقوبة الإعدام[2]. واستمرت الجمعية تؤدي مهامها طيلة فترة الجمهورية، ولكن في العصر الإمبراطوري ألغيت بشكل تدريجي[3].

في ضوء ما سبق عن المؤسسات السياسية يذكر بوليبيوس Polybius بأن هذا الخلط في المؤسسات يجعل المواطن في حيرة، فلا يستطيع أن يجزم بأن النظام بالكامل أرستقراطي أو ديمقراطي أو ملكي، فإذا ما نظرنا إلى نفوذ الحكام فإن الدستور يبدو كأنه ملكي، أما من خلال نفوذ مجلس الشيوخ فيبدو أرستقراطياً، وعندما نرى نفوذ العامة؛ يبدو وكأنه ديمقراطي[4]. فقد قامت هذه المؤسسات على توزيع السلطة، ومبدأ الرقابة السياسية والقضائية والشعبية والمشاركة السياسية من قبل المواطنين[5].

(1) أندريه ايمار، مرجع سابق، ص 140.و

Scullard، op, cit, P 50.

(2) علي عكاشة، مرجع سابق ص 220.وأسد رستم، مرجع اسابق، ص 35. وعبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، مصادر التاريخ الروماني، ص 73.

(3)Lewis.N. op, cit، P40.

(4)Polybius،op، cit، Book،VI-11

(5) بكر مصباح تنيره، المرجع السابق، ص271.

صراع الطبقات وأثره على مجلس الشيوخ

في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، كان قد مر على تأسيس روما 263 سنة، وخلال تلك الفترة شهدت نوعيْن من الحكم: الملكي الذي انتهى عام 509 ق.م. والجمهوري؛ وهو الفترة التي نحن في صدد الحديث عنها، حيث كان مجلس الشيوخ في كلا العصرين يمثل الهيأة الاستشارية التي يرجع إلى استشارتها كل من الملك والحكام، وظل طيلة تلك الفترة يضم في عضويته الطبقة الأرستقراطية فقط. ومع بداية الجمهورية اكتسب مجلس الشيوخ نفوذاً أكبر من ذي قبل بفضل استمراريته، وتغيير الحكام كل عام، ودوره في الحروب التي كانت تواجهها روما مع القبائل المجاورة، كل ذلك أكسبه الحق في اتخاذ القرار، ومن المحتمل أيضاً أن نرجع ذلك إلى عدم وجود مؤسسات سياسية أخرى إلى جانب القناصل قبل هذا التاريخ، كذلك عدم اهتمام العامة بالأمور السياسية، واستمر مجلس الشيوخ يتمتع بهذه السلطة إلى عام 490 ق.م عندما تعرضت روما إلى صراع من نوع آخر، وهو صراع الطبقات، بين الطبقة العامة والطبقة الأرستقراطية، من أجل المساواة بين الطبقتين من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسة، والذي استمر أكثر من مائتي عام حتى حقق العامة مطالبهم، والذي من خلاله سنرى دور مجلس الشيوخ في إصدار القرارات التي ترضِي الطرفين، وكذلك كيف كان تأثير هذا الصراع على المجلس.

لقد عرفنا سابقاً طبقات المجمع الروماني؛ وهي طبقة البطارقة التي تمكنت من الحصول على كل الامتيازات في الدولة واحتفظت بكل المناصب الحكومية الجمهورية الجديدة بما فيها الكهانة، والطبقة الثانية هي العامة التي لم تكسب سوى الاعتراف بحقوقهم كمواطنين في روما[1] فعندما خاضت روما الحروب مع جيرانها داخل إيطاليا خرجت بمشاكل اقتصادية، مثل القلة في الإنتاج الزراعي الذي كانت تعتمد عليه في اقتصاديها، كذلك فشلت الصناعة والتجارة في تحقيق ما كانت تعد به. فقد أدت هذه المشاكل الاقتصادية إلى الفوضى السياسية[2] في ظل هذه الظروف استحوذ الأشراف على الأراضي التي كانت تضم إلى الدولة، في حين كان العامة يزدادون فقراً لأنهم كانوا يرجعون من حروبهم ويجدون مزارعهم خراباً بسبب غيابهم عنها والتحاقهم بالخدمة العسكرية، أو عندما يهاجمهم العدو. مما اضطرهم للاستدانة من الأرستقراطية بفوائد باهظة، حتى عجزوا عن دفعها، وأصبحوا تحت وطأة الديون، ولقد كان قانون الدين الروماني بين الدائن والمدين يعكس صورة للظلم والاستبداد الذي يمارسه الحكام ومجلس الشيوخ

(1)How w. w. op، cit, P51.

(2)Cary.op, cit, P75.

على العامة[1]، لذلك يعتبر عدد من الكتاب أن الدين هو السبب الرئيسي والأول للصراع ولكنه لم يكن الوحيد، فقد شارك أثرياء العامة من أجل المساواة السياسية مع الأرستقراطية الذين كانوا متساوين معهم في الثروة[2] . لقد رفض العامة بعد عودتهم من إحدى المعارك دخول روما والتصدي للعدو الذي كان يهاجم المدينة، وعسكروا فوق تل افينتين* قرب نهر أنيوAnio على بعد ثلاثة أميال وقرروا بناء مدينة لهم، وكانت بداية هذا الانشقاق على يد مجموعة من التجار المتأثرين بالأفكار الديمقراطية التي يحملها معهم التجار اليونان. في هذه الأثناء أيقن الأرستقراطيون بأنهم غير قادرين على تحمل عبء الحاجات العسكرية وأدركوا القيمة العسكرية للعاميين، لذلك أرسل مجلس الشيوخ مينيوس اغريبا Menenius Agrippa، رسولاً للمنشقين ليتفاوض معهم، ولقد تمكن من إقناعهم بعد أن بين لهم بأنهم جزء لا يتجزأ من الدولة مثل "الجسد والأطراف"، وضمن لهم التخفيف من معاناتهم الاقتصادية، وتعيين اثنين من بينهم للدفاع عنهم في حالة تعرضهم للظلم والاضطهاد من قبل الحكام أو مجلس الشيوخ، وأقسم العامة على قتل أي شخص يعتدي على تربيون العامة وفي عام 471 ق.م. أجبر العامة مجلس الشيوخ على الموافقة على انعقاد مجلسهم الذي لم يكن مجلساً رسمياً، ليناقشوا فيه قضاياهم، ولكن دون أن يصدر عنه أي قرارات رسمية، وكان يتم فيه اختيار الترابنة[3].

لقد كانت مهام الترابنة حماية العامة من الظلم والاستبداد الذي يقع عليهم، وتقديم شكواهم إلى الحكام أو مجلس الشيوخ، واكتسب الترابنة فيما بعد حق الاعتراض على أمر يتخذه الحكام أو مجلس الشيوخ ينتهكون فيه حرية المواطنين، وفي الوقت نفسه لم يتمتعوا بسلطة الأمبيريوم، ولم يكن من حقهم التدخل في اختصاصات القواد داخل ميدان القتال، وفي إمكان التربيون أن يعترض على قرارات التربيون

(1) ماري ماغريغور، التاريخ الرومان، (ت أمين سلامة) دار الفكر العربي، مصر،1956، ص66

How ، w.w. op،cit, P53

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 202 و

Scullard،op،cit،P.P,52-53

* تل الأفينتين يقع خارج حدود روما وكان ضمن منطقة يرتادها التجار الإغريق ذوي الأفكار الديمقراطية، محمد السيد عبدالغني نفسه، ص 203.

(3)scullard op, cit, P55. And Potte T. W. Roman Italy، British museum Press, 1992, P.P,44-43. and How, w. w. op،cit, P54. and Cary، op, cit, P76-74.

و إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص73. ومحمد السيد عبدالغني، مرجع ساق، ص.ص. 204- 205. إبراهيم نصحي مرجع سابق، ص.ص. 179 - 180. سيد أحمد الناصري، مرجع سابق، ص ص 71-72.

الآخر. ولأن سلطته مقصورة على المدينة؛ فكان يجب عليه أن يتواجد دائماً فيها، وأن يبقى باب منزله مفتوحاً ليلاً ونهاراً[1].

المرحلة الثانية من الصراع: بعد أن تحققت مطالب العامة في المرة الأولى تشجعوا إلى عرض مطالب أخرى وذلك في عام 451 ق.م. عندما طالبوا بوجوب تدوين القوانين* ونشرها، حتى يتمكنوا من معرفة ما لهم وما عليهم، لأنهم كانوا كثيراً ما يتعرضون لعقوبات نتيجة للأخطاء التي يقومون بها بسبب جهلهم بالقانون[2]، كذلك منع الأشراف من الاستمرار في استغلال جهلهم بأحكام القانون وإصدار قوانين في الغالب ما تخدم مصالحهم الخاصة[3]، لقد رفض أعضاء مجلس الشيوخ في البداية طلب العامة، ثم قاموا بتشكيل لجنة مؤلفة من عشرة رجال تعرف "بالمجلس العشاري" فقد قام المجلس العشاري بصياغة القانون ووضعوه في البداية في عشر قوائم، ويذكر المؤرخ ليفي بأنهم بعد أن وضعوا القانون دعوا الناس لقراءة القوانين المقترحة، فكان الرأي العام أن القانون يخلو من قائمتين لاستكمال القانون الروماني[4]، ثم تم إضافة القائمتين واشتهرت هذه المجموعة من القوانين باسم الألواح الاثنا عشر وكتبت على لوح من البرنز وعرضت في الفروم Forum "السوق العامة" ويخضع لها كل شخص سواء كان من الأشراف أو من العامة، الحكام وموظفي الدولة[5] . وفي عصر شيشرون** Cicero كان على التلاميذ أن يحفظوا هذه

(1) رونالد. ر. ددلى، حضارة روما (ت جميل يواقيم الذهبي وآخرون)، دار النهضة، مصر، 1964، ص 75.

* تدوين القانون. هو وسيلة فعّالة وأساسية لنشر القوانين بين أفراد المجتمع حتى يعلم كل فرد حقوقه وواجباته في المجتمع، فبالتالي يكون ميسراً لدى الجميع، فالقانون يمثل وسيلة أساسية لضمان توحيد القواعد القانونية بين أرجاء البلاد، الأمر الذي يضمن عمومية تطبيق القانون، فايز محمد حسين، أصول النظم القانونية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية،2012،ص79.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 207.

(3) فايز محمد حسين، مرجع سابق، ص 128.

(4) Livy،op، cit، Book، III.34.

(5)Scullard، op cit، P58. and Kamm.A، op، cit، P19 .

** ماركوس توليوس شيشرون، Marcus Tuilius Cicero ولد عام 106 ق.م. في بارينيوم من أبلغ الخطباء الرومان فهو شخصية فذة متعددة المواهب، اشتغل بالمحاماة والسياسة والأدب والفلسفة، تقلد سلك المناصب العامة الأولية، وكان ميوله نحو الحزب الديمقراطي، بحكم نشأته إلى طبقة الفرسان، كان حريصاً وبشدة لينفذ الدستور الجمهوري لوقوعه فريسة للطغيان العسكري، فكانت سياسته سياسة إصلاح مزدوج لدعم النظام ضد الفوضى دفاعاً عن مبادئ الدستور التاريخية بإشراك الطبقات الوسطى في البلدان الإيطالية مع الحكومة الرومانية، لكن جل جهده ذهب هباءً بسبب تمسك نبلاء مجلس الشيوخ بآخر بقية من احتكارهم للسلطة، وفي عام 63 ق.م. انتخِب قنصلاً وأرخ في فترة القرن الأخير من العصر الجمهورية، وتنقسم مؤلفاته إلى أربعة أقسام: الخطب، الرسائل، المقالات الفلسفية والبحوث البلاغية.... عبد اللطيف أحمد على المرجع السابق ص ص، 16- 20 و. يورج. و. ر. دي. مرجع سابق، ص 292.

القوانين كجزء من المنهج الدراسي[1]. وأهم ما نصت عليه هذه القوانين:

ـ أصبح للعامة حق الاعتراض عن حكم أو أي محكمة، وذلك عن طريق المجلس الشعبي فبذلك قيدت سلطة الحكام في إصدار الأحكام.

ـ الإبقاء على قانون الدين.

ـ رفض الزواج بين البطارقة والعامة، وعدم إعطائه الصفة الشرعية.

ـ تشديد العقوبة على السارق، فقد كانت عقوبة القتل أخف من عقوبة السرقة.

ـ منع العادات السيئة لدفن الموتى والجنائز المبالغ فيها[2]

هذه صورة من القانون العام والخاص والجنائي الذي تم صياغته، فبوسعنا القول من خلال عرضه بأن ما اكتسبه العامة من نشر هذه القوانين هو معرفة ما لهم وما عليهم، وكذلك حق الاعتراض، ولكن قانون الإبقاء على الدين ومنع الزواج من العامة، من المحتمل أن البطارقة أردوا من وراء ذلك المحافظة على الفوارق الاجتماعية بين الطبقتين وعدم المساواة.

بعد نشر القوانين؛ واجه مجلس الشيوخ مشكلة أخرى، وهي رفض مجلس العشاري التنحي عن الحكم، وإعادة الحكم إلى القناصل، وكان يتزعم المجلس العشاري آنذاك أبيوس كلاوديوس Appius Claudius الذي مارس أسوء أنواع الاستبداد[3] مما اضطر العامة للانشقاق مرة أخرى، كما تذمر أعضاء مجلس الشيوخ من معاملتهم وغادروا روما[4] ولكن بعد انشقاق ومهاجمة الأعداء للأراضي الرومانية من الجهتين تخوف أعضاء المجلس العشاري من انضمام العامة للغزاة فما كان منهم إلا طلب المساعدة والمشورة من مجلس الشيوخ ؛ وفي ذلك أصدر مجلس الشيوخ قرارات أهمها:

ـ إقالة كل أعضاء المجلس العشاري في أسرع وقت وإعادة الحكومة الدستورية.

ـ انتخاب ممثلي الشعب.

---

(1) ماغريغور ماري، مرجع سابق، ص 78.

(2)Cary. op, cit، P 78. Kamm. A، op،cit، P.P 18-19.

(3)Livy، op، cit، Book،III, 37.

(4) Dionysius Halicarnassus، Book, VI، Vol، III، 46

لمزيد عن انشقاقات العامة انظر: ماغريغور ماري، مرجع سابق، ص79.

ـ عدم معاقبة المتمردين في الجيش والمنشقين من العامة.

سلم أعضاء المجلس العشاري في نهاية الجلسة استقالاتهم، وبعد ذلك بدأت الانتخابات، وعين عشرة من الترابنة، وانتخب فالريوس وهوراتيوس قناصل[1]. وأثناء قنصلية هوارتيوس وفاليريوس وصل عدد الترابنة إلى عشرة ترابنة وسمح لهم بالجلوس في الصف الأخير في مجلس الشيوخ دون أن يكونوا أعضاء فيه، كذلك أصبحت قرارات الجمعية الشعبية التي تتخذها في مجلس القبَلي ملزمة لكل الناس إذا وافق عليها مجلس الشيوخ، وهذا يعتبر اعترافاً رسمياً بالجمعية القبَلية[2]. وفي عام 445 ق.م. كان رغبة العامة المساواة الاجتماعية، فقد قدم أحد الترابنة يدعى "كنيوليوس Canulelus" مقترحاً يطلب فيه حق زواج العامة من الأشراف، وأن يكون أحد القناصل من العامة، وعرف هذا المقترح باسم Lex Canuleia وفي هذا الشأن أصدر مجلس الشيوخ قراراً ينص على أن الترابنة العسكريين الذين يتمتعون بسلطة القنصل يجب أن يعينوا في محل القنصل، ويمكن أن يكونوا من الأرستقراطية أو العامة[3]

لم تقف مطالب العامة إلى هذا الحد، لقد عادت من جديد مشكلة الديون والأراضي التي كانت السبب الأول في الصراع، لذلك اقترح اثنان من الترابنة العامة وهما ليكينوس Licinus وسكتيوس Sextius. بأن تخفض الديون وأن تحسب فوائد الدين على أنها أصل مبلغ الدين، ويسدد على ثلاث سنوات، أما بالنسبة للأرض فلا يحق للشخص أن يملك أكثر من خمسمائة يجيرا نحو ثلاثمائة فدان من الأرض، كذلك تحريم الاسترقاق، وعودة النظام القنصلي، على أن يكون أحد القنصلين من العامة على الدوام. لقد رفض الأشراف في بادئ الأمر هذه المطالب مثل كل مرة وحاولوا إشغال العامة بالحروب، لكنهم في النهاية اضطروا للرضوخ لهذه المطالب، وصدرت باسم قوانين سكتيوس وليكينوس[4]. وعندما تحصل العامة على الحق في تولي منصب القنصل أصبح من البديهي أن يكونوا قد تولوا المناصب الأخرى في الدولة، لأنه كما نعلم بأن القنصل أعلى المناصب في السلك الوظيفي، لقد تولى أول دكتاتور من العامة عام 356 ق.م. والكنسورية في 351 ق.م. وبرايتورا في عام 337 ق.م.[5]

---

(1)Livy, op, cit، Book، III، 54-5

(2)Livy، op،cit، Book، III، 55

و محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص – ص 188 – 189.

(3)Scullard، op،cit، PP, 61-62.

(4) ول. ديورانت، مرجع سابق، ص52. مصطفى العبادي، تاريخ الرومان، مرجع سابق، ص35.

(5) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص191.

يتبين لنا من خلال القوانين التي كانت تصدر عن الترابنة بأنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها في المطالبة بحقوق العامة، وكيف كانت تستجاب من قبل الحكام ومجلس الشيوخ.

في عام 300 ق.م. انفتحت الأبواب أمام العامة لتولي المناصب الكهنوتية وعلى رأسها الكاهن الأعظم Pontifex maximus، وبهذا لم يبق للعامة سوى المشاركة في السلطة التشريعية التي كان يهيمن عليها مجلس الشيوخ باعتباره الهيأة الوحيدة التي تُصدر القوانين، من أجل ذلك أصدر هورتسيوس Hortensius في عام 287 ق.م. قانوناً ينص على أن تصبح قرارات الجمعية القبَلية لها قوة القانون وبذلك تكون مجلساً تشريعياً كامل الأهلية، يكون نداً لمجلس الشيوخ[1]. ومن أجل ألا يحدث تضارب بين المؤسستين؛ فقد كان لكل منهما اختصاصات معينة، فمجلس الشيوخ كان من حقه أن يشرع في أمور مثل العلاقات الخارجية والمعاهدات والميزانية والسفارات والولايات. أما الجمعية القبَلية فقد كانت تصدر القوانين التي تنظم حياة المجتمع الروماني الداخلية، واستمر الأمر على هذا الحال إلى أن أصدر تبريوس جراكوس قوانين في أمور من اختصاص مجلس الشيوخ[2]. وعلى الرغم من حصول الجمعيات التشريعية على حق التشريع إلا إن مجلس الشيوخ والحكام استطاعوا أن يتولوا في وقت من الأوقات معظم التشريعات بدلاً عن الجمعيات التشريعية ، كما كان أعضاء مجلس الشيوخ يقومون بدعوة الترابنة، ومناقشة بعض الأمور قبل عرضها على الجمعية التشريعية كما كانت تمرر الشؤون القضائية إلى أيدي الحكام ومجلس الشيوخ على الرغم من رفض الجمعيات التشريعية[3].

من خلال ما سبق يمكننا القول بأنه إذا كانت مشاركة العامة في عضوية مجلس الشيوخ بعد تقلدهم المناصب الحكومية بما فيها القنصل، لها تأثير على إضعاف عضوية مجلس الشيوخ، وإن إعطاء الترابنة حق الاعتراض وإلزام جميع مَن في روما بقرارات الجمعية الشعبية وفق ما جاء في قانون هورتسيوس له تأثير أكبر في الحد من سلطة مجلس الشيوخ.

أبرز نتائج صراع الطبقات هو توحيد الدستور الجمهوري، حيث أنشأ العامة دولة خاصة بهم داخل دولة النبلاء، واندمجت الدولتان في كيان واحد، دون حدوث ثورة. واستطاع الرومان بفضل عبقريتهم تنسيق

(1) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 231. دونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص49.

(2) محمد السيد عبد الغني،مرجع سابق، ص232.

(3)Scullard، op، cit، P.106.

دستورهم بالرغم من تداخل في الوظائف وعدم إدماج الترابنة بادئ الأمر في نظام الحكم[1]، وبهذا كاد النظام السياسي أن يتخذ طابعاً ديمقراطياً، لكن هذا التطور لم يقدر له الاستمرار نتيجة لعدة أسباب:

ـ تلاشي جماعات من المواطنين الفقراء مع تزايد تأثير طبقة النبلاء من ملاك الأراضي.

ـ عدم اهتمام المواطن الروماني العادي بالسياسة، فقد كان لا يُعنى بالانتخابات ما دامت الحكومة تحمى المواطن البسيط، فبذلك يكون العامة قد شاركوا في التفريط في الديمقراطية عن غير قصد واستسلموا لسيطرة الحكومة التي يسيطر عليها مجلس الشيوخ[2].

ـ تمسُّك البطارقة والأرستقراطية العامة بالوظائف الحكومية، وساعدهم على ذلك أن يكون المتقدم للوظيفة متمتعاً بثروة كبيرة ومنتمياً إلى أسرة ذات نفوذ كبير، إضافة إلى الحصول على موافقة مجلس الشيوخ، وكذلك فأن الوظائف العامة لم تكن مأجورة، وتوليها يتطلب الإنفاق، فالحملات الانتخابية تكلف مبالغ باهظة[3].

ـ استغلال الراعي علاقته مع الأتباع في التأثير في نتيجة الانتخابات، ومن الأصوات الأخرى في الجمعيات الشعبية[4].

ـ دخول روما منذ القرن الرابع قبل الميلاد في حروب امتدت إلى كل إيطاليا، فقد ضيعت على العامة الكثير من الفرص السياسية[5].

---

(1)Scullard، op, cit،P.107.

(2)Scuhhard،Ibid، p 107.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 380.

(4)Astin.a.f. Politics، and Policies in the Roman Republic، the Queens University Belfast.

(5) لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة نظم الحكم عند اليونان والرومان، ط2، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1958، ص 30.

الفصل الثاني

دور مجلس الشيوخ في سياسة روما التوسعية

المبحث الأول: صلاحيات المجلس وسياساته في إخضاع شبه الجزيرة الإيطالية حتى 265 ق.م.

المبحث الثاني: سياسة المجلس في سيطرة روما على منطقتي شرق وغرب المتوسط 264 ق.م. – 133 ق.م.

المبحث الثالث: دور مجلس الشيوخ في حكم الولايات الرومانية.

صلاحيات المجلس وسياسته في إخضاع شبه الجزيرة الإيطالية حتى عام 265 ق.م.

انتقلت روما إلى مرحلة الدولة المدينة بعدما كانت مدينة صغيرة محاطة بعدد من الأراضي الزراعية، ذات حكومة عشائرية، فقد أصبح لديها تجمع يمكن حمايته من السكان، وحكومة بدلاً من القرى المستقلة المنتشرة[1]، فعملوا أولاً على التوسع في حدود مدينتهم وكان ذلك على مرحلتين: المرحلة الأولى استهدفت إخضاع العشائر والعائلات المحيطة بروما عن الطريق حروب شبيهة بالغزوات القبَلية، والمرحلة الثانية التوسع في شبه الجزيرة، ومن ثم توسعها خارج إقليم إيطاليا من أجل إخضاع مناطق البحر المتوسط[2]، ولأن مجلس الشيوخ هو المخول بإدارة السياسة الخارجية لروما - بفضل ما يضمه من خبرات سياسة وعسكرية دائمة العضوية - فقد اعتمد على القوة العسكرية، والقوة السياسية، من أجل تحقيق أهدافهم، لكن قبل الخوض في الحديث عن توسع روما سأعطي فكرة عن تلك القوى المستخدمة وأسباب التوسع.

أولاً: القوة العسكرية "الجيش"

كانت الجيوش في المدينة القديمة عبارة عن ميلشيات من المواطنين، التي لم تكن جيوشاً فعلية إلا عندما تتحرك لمواجهة اعتداء خارجي[3]، يقصد من ذلك أن تلك الميليشيات كانت تنضم مع بعضها مكونة جيشاً لمواجهة الأعداء. فقد كان جيش روما في البداية يتألف من "3000" من جنود المشاة و300 فارس، بمعنى أن كل قبيلة من القبائل الثلاث* * - التي كانت موجودة في تلك الفترة – تساهم بألف من الجنود المشاة ومائة فارس، وكان هؤلاء المحاربين جلهم من البطارقة والنبلاء، حتى يتمكنوا من تجهيز أنفسهم بالخيول والأسلحة اللازمة[4]، ولعل السبب في ذلك أن البطارقة والنبلاء هم من كانوا يمتلكون الأراضي، فكان دفاعهم على المدينة هو دفاعهم عن مصالحهم[5]، ويعزى إلى الملك سيرفيوس توليوس Tervius Tellus 579-535 ق.م. بناء أول التحصينات لروما مع تنظيمها لتكون قاعدة عسكرية. وقسم

(1)Haywood، op، cit، p 75.

(2) محمد عبد الفتاح السيد سليمان، مرجع سابق، ص 4.

(3) موزس فينيلي، مرجع سابق، ص 33.

* تيتيس " Tities " رمنس " Ramnes " لوكرس " Luceres "

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 99.

(5) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 32. لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان ص 249.

المواطنين الذكور إلى قسمين: أولهما قوة مقاتلة من سن 14 إلى 46، وثانيهما احتياطي من كبار السن فوق سن45 – 60 إلى حين استدعائهم[1]، وأصبح العامة مطالبون بالخدمة العسكرية عندما ازدادت متطلبات التوسع إلى قوة عسكرية كبيرة، وكذلك عندما لم تكن تفرض عليهم ضريبة مالية كبيرة[2]، وكان الأغنياء منهم يلبسون الرداء مع الخوذة من البرونز ودرع واقية للصدر والأرجل، وسلاحهم حربة وسيف، ويطلق عليهم اسم هو بليت ويقاتلون في الصفوف الأولى. أما الفقراء فكان سلاحهم الحجارة والقلاع وهم يشكلون جنود المشاة الخفيفة يطلق عليهم اسم فيليت[3] لم يكن الجنود الرومان في البداية يتلقون أي راتب بشكل رسمي، بينما كانوا يحصلون مقابل خدمتهم العسكرية على حصص تموينية، أو تعطى لهم مكافآت من الغنائم والأراضي[4]، وعندما عجز المعدمون عن الأنفاق على أنفسهم - بسبب طول فترة القتال - أدخِل نظام الرواتب تعويضاً عن الأسلحة والنفقات[5]، كان كبار الأثرياء هم الذين يساعدون على تحصين المدينة، وبناء أسطولها[6]، أما عن قيادة الجيش في العصر الملكي؛ فقد كان الملك الملك هو من يقود الجيش ويعقد المعاهدات ويقرر الحرب والسلم ويمثل الدولة في علاقاتها الخارجية[7]، أما في العصر الجمهوري فالقناصل هم من يتولون قيادة الجيش مع إعطائهم السلطة المطلقة في ميدان القتال من تسليح وعمليات حربية، لكن يشترط تأييد مجلس الشيوخ والشعب، فهم غير قادرين على اتخاذ قرار دونهم إلى أن تمكن مجلس الشيوخ فيما بعد من السيطرة على كافة الأمور العسكرية عدا قيادة الجيوش[8]، وكان جيش القناصل يتألف من فيلقين، وكل فيلق له راية خاصة به، ويقسم الفيلق إلى كتائب، كتائب، وكانت كل كتيبة في بادي الأمر تتكون من مائة جندي، ثم أصبحت تتألف من مائتين[9]. تلك هي النواة الأولى للجيش الروماني، ولكن لا يمكن أن نتصور دولة مثل روما تكون قد اعتمدت على جيش بهذه الصورة في سيطرتها على العالم القديم. فقد كان أعضاء مجلس الشيوخ أشخاص بعيدي النظر،

(1) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، الحرب عبر التاريخ (ت: فتحي عبد الله النمر) المطبعة الفنية الحديثة، 1972، ص 44.

(2)Cary، op، cit، p 76.

(3) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق، ص 44. وشوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب مركز الدراسات العلمية، 1992، ص 179.

(4)Kamm، op،cit، p 21.

(5) السيد الناصري، مرجع سابق، ص 81.

(6) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 36.

(7) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 99.

(8)Polybius، op ، cit، book، III، 14- 7. 15 – 5. 1.

(9) ول ديورانت، مرجع سابق، ج9، ص 71.

يستفيدون من حروبهم التي انهزموا فيها، فكانوا يختارون الرجل الكفء للقيادة ويُدخِلون الإصلاح على الأسلحة ويعتمدون على إستراتجية جديدة. فمثلاً بعد نكبة روما والحلفاء مع بلاد الغال أقاموا حول روما سوراً من حجر - لأنه في السابق كان مبنياً من الطين – تفادياً لتكرار الكارثة[1]، وقاموا كذلك بإدخال إصلاحات على نظام الجيش، كما أدخلوا تطورات على الأسلحة، فقد اخذوا عن أعدائهم بعض الأسلحة مثل الترس المحدب الذي أخذوه عن الغال والبيلوم* * عن السمنيين وغيرها من الأسلحة، ولم يكتف الرومان بتقليد أسلحة أعدائهم، بل أملت عليهم الحاجة لاكتشاف أسلحة جديدة، وقاموا كذلك ببناء الأساطيل[2]، أما عن عناصر الجيش فقد حصلت تغيرات كثيرة في الجيش الروماني طيلة العصر الجمهوري على أيدي قادة كثيرين، لكن التغيير الجذري في تاريخ الجيش الروماني هو ما قام به القائد ماريوس عام 107 ق.م. عندما فتح باب التجنيد أمام المتطوعين من كافة الأقاليم التابعة لروما[3] سأتتبع من خلال موضوع التوسع تطور الجيش وإعادة تنظيمه.

ثانياً: القوة السياسية " الدبلوماسية ".

إلى جانب القوة العسكرية التي استخدمها مجلس الشيوخ في توجيه سياسة روما الخارجية، الذي كان مخولاً بإدارتها، استخدم كذلك القوة السياسية أثناء توسع روما، ومن أجل تحقيق ذلك اعتمد مجلس الشيوخ على بعض المبادئ، أولها مبدأ "فرِّق تسد" Divide er Imperw، وقد طبق المجلس هذا المبدأ في أغلب الفتوحات[4]، والمبدأ الثاني "التحالف Socii"، يقوم هذا المبدأ على عقد اتفاقيات سياسية وتحالفات يلتزم بها الطرفان، وكانت المعاهدات تبرم من أجل السلام، مثل تحالف روما مع المدن اللاتينية عام 493 ق.م. وعقدت بينهم معاهدة تعرف باسم كاسيسوس** Foedus Cassianum ودخل فيها الطرفان في تحالف عسكري من أجل أن تحمي كل منهما حدودها من قبائل الجبال المحيطة بهم[5]، والمبدأ الثالث الذي اعتمد عليه مجلس الشيوخ، هو مبدأ "الضم"، فقد تعاملت روما مع المدن التي دخلت

(1) اندرية ايمار، مرجع سابق، ص 114. ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 265.

* قطعة من حديد مثبتة في ساق من الخشب خفيفة الوزن بحيث يستطيع كل جندي أن يحمل منها اثنين، وعلى الرغم من طولها البالغ مترين تقريباً، يمكن لجندي أن يلقيها باليد على جيش العدو. أندريه ايمار، مرجع سابق ص 115.

(2) نفسه، ص 120.

(3) ر. ه. بارو، مرجع سابق،ص 50.

(4)Kamm، op، cit، p 21.

** نسبة إلى السياسي الروماني سبوريوس كاسيوس.

(5) محمد السيد عبد الغني، مرج سابق، ص 120.

تحت سيادتها بقوة السلاح بطريقتين؛ فالذين كانوا في المناطق المجاورة للمدينة أدمِجوا في المدينة، والآخرين ظلوا كجماعات منفصلة[1]، لقد حققت روما بهذه السياسة نجاحات كبيرة.

أسباب التوسع:

لم يكن هدف الرومان بداية الجمهورية إخضاع شبه الجزيرة الإيطالية أو العالم، ولكن في كل مراحل تاريخهم كان عليهم أن يواجهوا جيرانهم الذين يسودهم الشغب، فقد أوقعتهم مهمة حراسة حدودهم في حروب دائمة. ومعنى الحرب هو التوسع وعندما كانت مجبرة على التدخل ترتب عليه الاحتلال في النهاية[2]. لذلك لا يمكن أن نتصور أن توسُّع روما طيلة العصر الجمهوري اقتصر على سبب واحد، وإنما أصبحت هناك أسباب متعددة لم يضع لها الحكام حداً حتى أواخر الجمهورية، ففي البداية - كما ذكرنا سابقاً - لم تكن أسباب التوسع بسبب زيادة عدد السكان أو لمشكلة اقتصادية أو اجتماعية، كذلك لم تفرض روما يوماً تنظيمها أو ديانتها[3]، فإلى جانب الأهداف العسكرية لحماية حدودها فإن توسعها لا يخلو من الأسباب العامة، فلا يمكن أن ننكر طمع الشعب الروماني في أراضي جيرانه حينما تكون أكثر خصوبة وأفضل استثماراً، وكذلك رغبتها في المحافظة على مكاسب حركة التجارة، ويمكن القول بأن مطامع الرومان أصبحت واضحة بعد حروبهم مع الغال[4]، وبدأت الحروب تقام من أجل أسباب سياسية وأسباب اقتصادية. فالأسباب السياسة عندما كان كل نصر يقود روما إلى فتح جديد، أصبحت الحرب والانتصارات العسكرية طريقاً أكيداً للمراكز السياسية، فقد كان كل قنصل يجلب لروما النصر يرى في هذا النصر فرصة لتحديد انتخابه[5]، كما أن الخوض في الحروب وسيلة لإلهاء العامة للمطالبة بحقوقهم[6]، ومن الناحية الاقتصادية، إن اتساع رقعة الدولة يعني اتساع نطاق التبادل التجاري، فقد أثر التجار على مجلس الشيوخ ليتبنى استمرار سياسة التوسع[7]، لأن الحروب تؤمِّن لهم الغنائم والمكافآت، وبفضل مصادرة ثروات العدو وأُعطِيات الحلفاء والجِزي السنوية التي تدفعها المقاطعات فإن ذلك

---

(1)Giles، A. op،cit، p 22.

(2) دي يورج. و. ج. مرجع سابق، ص 265.

(3) أندريه إيمار، مرجع سابق، ص 109.

(4) نفسه، ص 109.

(5) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 4، دار رواد النهضة، لبنان، 1995، ص279.

(6) اندرية ايمار، مرجع سابق، ص 110.

(7) مسعود الخوند، مرجع سابق، 279.

يساعدهم على معالجة الصعوبات الداخلية سياسية كانت أو اقتصادية[1]، لكن الحروب التي خاضتها روما فترة توسعها، لها أسباب مباشرة تختلف من حرب إلى أخرى، سنتعرف عليها في حينها.

كان على روما بداية الجمهورية أن تناضل من أجل الحفاظ على مدينة صغيرة، كونها آخر ملوك روما على حساب القبائل المجاورة[2]. لذلك عندما انهارت قوة الأتروسكيين في لاتيوم بعد معركة "آريسيا" وطردهم من لاتيوم حوالي عام 505 ق.م. تخلصت روما من هيمنة الأتروسكيين، وبدأت تمارس علاقات مختلفة مع مدن وشعوب البحر المتوسط على أساس أنها مدينة مستقلة لا تخضع لسلطان أو نفوذ مدينة أو دولة أخرى. فاتخذت أول خطوة لرسم سياستها الخارجية، فعقد مجلس الشيوخ معاهدة مع قرطاجة[3]. ويذكر بوليبيوس أن تاريخها يعود إلى عهد القنصلين لوشيوس جونيوس وماركوس هوراتيوس، وهما أول قنصلين بعد طرد الملك[4]. الأمر الذي أزعج المدن اللاتينية – أكثر الجماعات ارتباطاً بالرومان من الناحية العرقية – مما جعلها تتحالف مع بعضها البعض ضد روما. وفي عام 499 ق.م. تقابل الحلف اللاتيني في معركة ضد الرومان عند بحيرة ريجليوس Regillus انتهت بانتصار روما على الحلف[5] بعد أن أعلن مجلس الشيوخ تعيين أولس بستوميوس Aulus Postumius دكتاتوراً[6]. لقد ذكرنا سابقاً أن الدستور الروماني يمتاز بمرونة مكنتهم من تغيره وتطويره بما يتمشى مع مصلحة الشعب وتأمين البلاد وسلامتها، لذلك كان أثناء الطوارئ يتخذ مجلس الشيوخ قراراً بتعيين دكتاتور.

روما واللاتين:

كان استمرار الحرب بين روما واللاتين، سبباً في إغارة القبائل الجبلية السابين والفولسكي* والإيكوي على إقليم لاتيوم، مما أثار مخاوف روما واللاتين، نتيجة لذلك عقد القنصل سبوريوس كاسيوس اتفاقية

(1) أندريه إيمار، مرج السابق، ص 110

(2)How.W.W.، op, cit، p58.

(3) سمير عبد المنعم أبوالعينين، العلاقات الدولية في العصور القديمة، القاهرة، دار الكتب والوثائق المصرية، 1989. ص131.

(4)Polybius، op، cit، book، III, 22 -1.

(5)Scullard، H. H،op, cit، p 64.

(6)Collier، W.F. History of Rome, T.Nelson end sons;Paternoster Row;
Edinburh;and New York London،1866, p 11.

* الفولسكي تقطن الابنيين مقابل لاتيوم. ولقد انعكست الظروف الطبيعية والمناخية القاسية على طباع هذه القبائل، فقد كانوا محاربين أشداء شرسين يغيرون على جيرانهم. محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص ص 244-248.

عام 498 ق.م. عرفت باسمه اتفاقية كاسيوس Foeclus Cassiaus بين روما وثلاثين مدينة لاتينية تخلت روما بموجب هذه الاتفاقية عن فرض هيمنتها على لاتيوم والمساواة مع اللاتين[1]، {6} ونصت المعاهدة على الآتي:

- قيام السلام الدائم بين روما واللاتين.
- تكوين حلفٍ عسكريٍ هجوميٍ دفاعيٍ يساهم كل منهما بجيش، وتقسَّم الغنائم بينهم بالتساوي.
- على أن تكون قيادة الجيش بالتناوب يتولاها الفريقان سنة بعد أخرى.
- منح حقوق المواطنة الخاصة، أي بمعنى؛ كل من روما أو من المدن اللاتينية لها حق التقاضي وحق الإتجار وحق التزاوج. وهو المبدأ الذي استطاعت به روما توحيد إيطاليا[2].

بموجب هذه الاتفاقية أصبحت روما وإقليم لاتيوم قوة واحدة وبعد ذلك بدأت روما في تحقيق تحالف مع بقية المدن اللاتينية، وبالمعاهدات المتعددة تمكنت روما من فرض سيطرتها على أجزاء كبيرة من إقليم لاتيوم[3]. الجدير بالذكر أن روما كانت تتمتع بموقع يمكنها من التوسع، وبسط سيطرتها على كافة إيطاليا، وفي الوقت نفسه فهي معرضة للغزو من جميع الجهات في آن واحد[4]، وبتحالفها مع اللاتين؛ أصبحت المدن اللاتينية تشكل حصناً دفاعياً بين أرضيها والقبائل الجبلية[5].

لقد استغلت القبائل الجبلية بداية القرن الخامس انشغال روما بمشاكلها الداخلية المتمثلة في صراع الطبقات، فأصبحت قبائل الايكوي تهدد لاتيوم من الشرق، وفولسكي نزحوا جنوب لاتيوم إلى ساحل البحر المتوسط، والسابين توسعوا نحو الغرب من إقليم لاتيوم، وأصبحوا على استعداد لمهاجمة أراضي الرومان والحلف. فقبائل الهرنيكي هي نفسها كانت متضررة من هده القبائل ؛ فانضمت إلى الحلف الروماني اللاتيني عام 486 ق.م. ليصبح حلفاً ثلاثياً بنفس شروط الحلف الثنائي، وكان انضمام الهرنيكي،

(1) Rostovtzff, M, op, cit, p25. and Scullard. H. H. op‹cit‹ p 64.

(2) Boak.A.E.R‹History of Rome to 565.A.D. Maillan Compny.U.S.A. 1921, p44. And. Scullard, H.H. op‹cit, p65

(3) السيد الناصري، مرجع سابق، ص 78. و محمود إبراهيم السعدني مرجع سابق، ص 84.

(4) ديورانت، و. ل. مرجع سابق، ص 76.

(5)How‹ W. W‹ op‹ cit‹ p 46.

يخدم مصلحة روما واللاتين في الهجوم على قبائل الايكوي والفولسكي بسبب موقع الهرنيكي بينهم[1]. ويمكن أن يكون الهرنيكي قد حصلوا على المعاهدة مقابل تسليم أراضيهم إلى روما[2].

روما والحرب على السابنيين:

أما السابنيين، فقد دخلت روما معهم في حروب كثيرة، ووفدت إحدى العشائر السابينية إلى روما - عشيرة الكوريين - حيث ضم زعيمهم اتيوس كلاوسوس* Attius Clausus إلى طبقة الأرستقراطية، ومنح رفاقه المواطنة الرومانية واستوطنوا خلف انيو. وقامت روما مع الحلف بشن عدة حروب ضد السابنيين، تمكنت بعدها من السيطرة على الأراضي الواقعة .بين انيو والتيبر[3]، ثم بعد ذلك عقد مجلس الشيوخ معاهدة سلم مع السابنيين استمرت قرابة خمسين عاماً[4]. أما الايكوي فقد اخترقوا معاهدة الصلح، التي كانت بينهم وبين الرومان مما يدل عدم احترامهم للمعاهدات، فقد أقام زعيمهم جراشوس كلوليس، " Gracchus Cloelius" معسكراً على جبل الجيدوس "Algidus" لاستباحة أراضي توسكوليوم "Tusculum". فأعلن مجلس الشيوخ عليهم الحرب، وذلك في عام 458 ق.م.، وقع فيها القنصل الروماني لوكيوس مينوكيوس ",Lucius Minucus " في الأسر، فأجمع مجلس الشيوخ بعد هذه الهزيمة بتعيين دكتاتور، فاختاروا لوكيوس كوينكيتيوس كينكيناتوس "Lucius Quinctius Cincinnatus" دكتاتوراً. فتمكن من هزمتهم بعد أن حاصرهم. فقرر مجلس الشيوخ بأن يدخل الدكتاتور المدينة بمراسم احتفال بالنصر، راكباً عربته، وفي الوقت نفسه يقود الأسرى مكبلين أمامه، وجنوده يسيروا خلفه بما غنموه. ومع ذلك فإن تحرشات الايكوي بالرومان لم تتوقف[5]، ولكنها حسمت عام 431 ق.م. عندما اختار مجلس الشيوخ بوستوميوس توبيرتوس دكتاتوراً، لوقف تلك التحرشات فاستطاع أن يستولي على قاعدة الجيدوس التي يتحصن بها الايكوي[6]. ثم يأتي دور الفولسكي الذين كان هجومهم متزامناً مع الايكوي. ففي عام 493 ق.م. تمكن الرومان من الاستيلاء على مدينة كوريولا Corioli عاصمة

---

(1)How، W. W، op، cit، p 46.

(2)Scullard. H. H،op، cit، p65.

* كان اسمه بالروماني كلاوديوس، ومنه انحدرت العائلة الكلاوديوسية. دونالد.ر.ددلي. مرجع سابق، ص 36.

(3)Scullard، H.H.op، cit، p 67.

(4) علي عكاشة، مرجع سابق، ص 163.

(5)How. W. W، op،cit, p. p، 61-62.

(6)Scullard. H. H. op، cit، p68.

الفولسكي على يد كيوس مارسيوس Caius Marcius، ثم تم نفيه فيما بعد خارج روما بسبب امتناعه توزيع القمح على الفقراء عندما حلت بروما المجاعة، فلجأ بعد نفيه إلى الفولسكي وصار قائداً لجيشهم، وعسكر قريباً من أسوار روما بعدما أن استولى على بعض المدن القريبة من روما، فأرسل مجلس الشيوخ مبعوثين للتفاوض معه على السلام، فرفض ذلك، كما رفض كل المحاولات التي كانت من جانب مجلس الشيوخ، فقاموا بإرسال أمه وزوجته لإقناعه، وبعد توسلهم إليه استجاب لطلبهم، وحاول بعد ذلك تحقيق السلام بين الرومان والفولسكي لكنه قتل على إيدي الفولسكي[1]. ومع نهاية القرن الخامس والعقود الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد تمكن الرومان من غزو مناطق الفولسكي تدريجياً، وبذلك طُهِّرت لاتيوم من خطر لايكوي والفولسكي، ولم يشكل بعد ذلك وجودهم تهديداً حقيقياً على روما. ربما ذلك بسبب تكوين عددٍ من المستعمرات العسكرية في الأراضي التي أُخذت منهم، وإقامة متطوعين من التحالف للإقامة فيها مع وجود سكانها[2].

في ضوء ما سبق يمكن أن نذكر ما مدى شدة غارات القبائل الجبلية على روما والتي استمرت لأكثر من خمسين سنة:

- لقد اضطر مجلس الشيوخ إلى تعيين الدكتاتور أكثر من مرة.
- يذكر ليفي بأن تكثيف هجمات الايكوي الفولسكي على روما أجبرت المجلس العشري - اللجنة المكلفة بتدوين القوانين - بعد عجزها على تصدي هجماتهم - بالاستعانة بمجلس الشيوخ، ثم تخلى عن الحكم بعد أن كان أعضاؤه رافضين التنحي[3].
- كما دفع خطر القبائل مجلس الشيوخ إلى تعيين ترابنة عسكريين عام 444 ق.م. وذلك عندما تقدم أحد الترابنة بمقترح ينص على أن يكون أحد القناصل من العامة، فرفض مجلس الشيوخ المقترح بشدة. ومع تعدد جبهات القتال أعلن مجلس الشيوخ بجمع قوات عسكرية وتعبئة العامة على الفور، حتى يشغل العامة في حروب خارجية ويصرفوا النظر عن المقترح، لكن مع إصرار التريبون على المقترح، قرر مجلس الشيوخ أن يعين ترابنة عسكريين بدلاً عن القنصل، وأن يكونوا من الأرستقراطية والعامة[4].

(1)Livy، op، cit، book، V,1-5.

(2)Hwood، R. M،op، cit،p 55.

(3)Livy،op،cit، book،III, 38.

(4)Ibid، book، IV,1-3.

بعد القبائل الجبلية يأتي دور روما مع مدينة فيي* Viie الأتروسكية، يمكننا القول بأن صراع المدنتين يختلف على صراع روما والايكوي والسابين والفولسكي، أولاً: من الناحية العرقية، وثانياً: من حيث الأسباب، فقد ذكرنا سابقاً أن الايكوي والسابين والفولسكي من الشعوب الإيطالية، أما أسباب الحروب فقد كانت حروب روما مع تلك القبائل في مجملها حروباً دفاعية، أما حروبها مع مدينة فيي فقد كان سببه تنافس المدنتين من أجل السيطرة على أحواض الملاحة عند مصب نهر التيبر[1]. بدأت حروب روما مع فيي منذ عام 483 ق.م. وذلك بسبب استيلاء فيي على مدينة فيدناي "Fidenae" – المدينة الأتروسكية الوحيدة التي ظلت قائمة على إقليم لاتيوم بعد طرد الأتروسكيين عام 505 ق.م – واستخدامها قاعدة للهجوم على روما، وفي عام 474 ق.م. عقد مجلس الشيوخ صلحاً مع فيي قرابة أربعين سنة مع احتفاظ فيي بفيدناي وفي عام 438 ق.م. بدأت الحروب من جديد بين الطرفين، تمكن الرومان خلالها من استرداد مدينة فيدناي وطرد فيي منها[2]، ثم قام الرومان ومعهم الحلفاء بمحاصرة مدينة فيي حصاراً استمر عشرة أعوام، أصدر مجلس الشيوخ إبان فترة الحصار قراراً بتعيين ماركوس كاميللوس Marcus Camillus دكتاتوراً. فتمكن من الاستيلاء على المدينة عام 396 ق.م. وضم أراضيها إلى روما[3]، بعدما عاث جنوده فيها نهباً وسلباً، وقتلوا رجالها وباعوا نساءها وأطفالها وشيوخها في سوق الرقيق[4].

وتجدر الإشارة إلى أن الأتروسكيين كانوا على عكس القبائل الجبلية، فقد كان شعباً متحضراً، بنوا المدن الكبيرة وصنعوا الأسلحة، ونظموا الجيش، لذلك انتصار روما على مدينة فيي كلفها كثيراً من الدماء. لكن كانت هناك أسباب أسهمت في نجاح روما.

- نهاية السيادة الأتروسكية البحرية، بعد تدمير أسطولها تدميراً تاماً، على أيدي إغريق سركوزا "Syracuse" بجزيرة صقلية، في عام 474 ق.م.

---

* تقع على بعد خمسة عشر ميلاً على الضفة الغربية من نهر التيبر، وتتمتع بمساحة كبيرة وأراضي زراعية خصبة وموقع حصين، ومناخ صحي. محمد السيد عبد الغني، 249.

(1)Scullard، H. H. op، cit، p70.

(2) حسن صبحي بكري، مرجع سابق،ص 230. ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق،ص 150.

(3) ماري ماغريغور، مرج سابق، ص 89. وإبراهيم رزق الله أيوب، ص 34.

(4) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 253.

- زحف الغال على الأراضي الأتروسكية[1].
- تدهور قرطاجة حليفة الأتروسكيين في ظل الهجوم الإغريقي على صقلية[2].
- إنهاء الرومان حروبهم في جبهات القتال ضد قبائل الايكوي والفولسكي، حوالي عام 431 ق.م.[3]
- استعانة مجلس الشيوخ بأعضاء الحلف اللاتين والهرنيكي، على محاصرة فيي، لأن روما في البداية كانت وحدها تواجه تلك القوة[4].
- تكوين جيش، وحسن تنظيمه، على يد الدكتاتور كاميللوس. فقد استعان الرومان بأعداد كبيرة من الجنود والفرسان المتطوعين على جيادهم الخاصة، وزودت الدولة الفرسان المسجلين في ميئنات الفرسان، بالخيول وأصبحوا يسمون الفرسان ذوي خيول الدولة[5].
- تغيير خططهم التكتيكية، فقد كان في السابق الموسم الذي يعسكر فيه الجيش الروماني يمر بحدوث غارات بين الطرفين ثم توقف العمليات العسكرية إلى العام التالي[6]. وإذا سار الجيش لمحاصرة بلدة فيجب أن يكون ذلك في فترة قصيرة لكي ينتهي الجنود من القتال بسرعة فيعودون إلى وطنهم، ومثل على ذلك حصار لوكيوس كينكيناتوس على جيدوس. ولكن حصارهم لفيي استمر لفترة طويلة، مما أجبر الجنود على عدم العودة إلى مزارعهم وحرفهم. لذلك أصدر مجلس الشيوخ قراراً بصرف المرتبات للجنود، وكان يتولى صرف المرتبات الكوايسور، وظيفة سبق ذكرها[7].

(1) ويلز،ه.ج. موجز تاريخ العالم (ت، عبد العزيز توفيق جأو يد وآخرون)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958.ص 153 وأسد رستم، مرجع سابق، ص22.

(2)Scullard،H. H. op,cit، p84.

(3) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 34.

(4)Scullard. H.H،op، cit، p 70.

(5) ماري ماغريغور، مرجع سابق، ص89. وإبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 34.

(6)Scullard، H.H, op، cit، p 70.

(7) ماري ماغريغور، مرجع سابق، ص 88.

نتائج الحرب:

- بعد ضم أراضي فيي، أقام مجلس الشيوخ عليها أربع قبائل رومانية جديدة، وأصبح الملاك الجدد من المواطنين الرومان، وأصبحت روما تعادل تقريباً الحلف اللاتيني من حيث القوة[1].
- بفضل الجيش الذي كونه كاميللوس، تمكنت روما من التوسع شِمالاً، وإخضاع المدن الأتروسكية الواحدة بعد الأخرى، ودخلت في اتفاقيات مع بعض المدن الأخرى[2].
- اكتسبت روما بضم فيي إلى أراضيها إقليماً غنياً اقتصادياً، وكذلك ازدادت قدرتها العسكرية، فقد أصبح مزيداً من الجنود الرومان من ملاك الأراضي بوسعهم تسليح أنفسهم، لأنه في السابق لم تكن لهم أراضٍ، فبالتالي لم يكونوا قادرين على أداء الخدمة العسكرية[3].
- قام مجلس الشيوخ بتكوين لجنة تتألف من شخصين يدعيان كنسورس، عندما ازدادت الأعباء العسكرية الملقاة على عاتق على الدولة، تقوم اللجنة بتسجيل موارد الدولة من المال والرجال[4].
- أثار سوء توزيع الأراضي أزمةً كبيرةً بين العامة والأشراف[5].

روما والغال:

بعد أن تمكنت روما من الاستيلاء على المدينة الأتروسكية فيي، أصبحت تسيطر على سهل لاتيوم بأسره، ووادي التيبر الأدنى وأتروريا الجنوبية، وعلى جزءٍ كبيرٍ من الأراضي الجبلية الواقعة في الشرق[6]، وبذلك اكتسبت قوة لا يستهان بها، فطلبت مدينة كلوسيوم Clusium الأتروسكية مساعدتها بعد بعد أن حاصرتهم جماعة من الغال القادمة من الشِمال، استجاب مجلس الشيوخ لطلب كلوسيوم لأنها كانت حليفتهم، وأرسل مبعوثين للتفاوض مع برتيوس Bretius زعيم قبيلة السينونسين Sinonas - التى تتزعم غارات الغال - برفع الحصار والانسحاب من كلوسيوم، لكن الغال اعتبروا تدخل الرومان تحدياً

(1) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص253. و(1)Haywood. R. M ،op،cit ،p 57.

(2) السيد الناصري، مرجع سابق، ص 79.

(3)Haywood R. M، op،cit، p57.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 161.

(5)Hayood.R. M، op cit p 57.

(6) رونالد. ر. ددلي. مرجع سابق، ص 55.

لهم فتركوا مدينة كلوسيوم، وزحفوا نحو روما عام 387 ق.م.، وعند آليا Alia أحد روافد التيبر، تمكن الغال من هزيمة القوات الرومانية دون مقاومة، وهرب من استطاع منهم الهروب إلى مدينة فيي، والبعض الآخر هرب إلى روما ليخبر مجلس الشيوخ بما حدث في ساحة القتال، وتركوا أبواب روما مفتوحة. ونتيجة لتباطؤ الغال وترددهم في التوجه نحو روما، أعطى فرصة للرومان لتنظيم أمورهم، فقد أمر مجلس الشيوخ بنقل الرجال والشباب والأسلحة وعدد من الشيوخ والنساء إلى الكابتول. لمقاومة الغال[1]. ربما كان قرار مجلس الشيوخ بإخلاء المدينة حفاظاً على الموارد البشرية، لأنه حتى وإن ضاعت روما، فإن لاتيوم كان قد أصبح رومانياً، ويسيطرون على فيي التي كانت أكثر تحصيناً من روما التي هرب إليها أغلب الجنود، لكن أعضاء مجلس الشيوخ أنفسهم ممن خطوا سن الجندية، رفضوا ترك المدينة وجلسوا على مقاعدهم العاجية أمام منازلهم مرتدين ملابسهم الرسمية، مقدِّمين أنفسهم قرابين للآلهة لإنقاذ باقي الشعب الروماني[2]. وكانت هذه عادة دينية قديمة تتبع في ساعات الخطر[3]. وعندما دخل الغاليين المدينة وشاهدوا الشيوخ بوقارهم وشعرهم الأبيض ظنوا أنهم آلهة، فمد أحد الغاليين يده على لحية أحد الشيوخ، فضربه الشيخ بعصاه فغضب الغاليون وقتلوا الشيوخ عن آخرهم وهو ما يعرف بمذبحة أعضاء مجلس الشيوخ الكبرى[4]. وبعد قتل الشيوخ قاموا بإحراق روما ونهبها واحتلوها أكثر من سبعة أشهر، وحاصروا تل كابتول الذي يتحصن فيه الرومان، وأصبح برتيوس أول من تمكن من البربر من فتح روما[5]، في هذه الأثناء عين مجلس الشيوخ كاماليوس دكتاتوراً مرةً أخرى وأرسلوا شاباً إلى الرومان الموجودين في مدينة فيي لإخبارهم بذلك، وعند عودته تتبع الغال آثاره، وبعد أن صعدوا للحصن، أحدث الأوز الموجود داخل الحصن بلبه ايقظت الحرس وقاموا بمهاجمة الغال، وبعد أن يأس الغال من الاستيلاء على الحصن، تفاوضوا مع الرومان بأن يدفعوا لهم فدية مقابل أن يعيدوا المدينة للرومان، وعندما جلب الرومان الذهب ووضعوه في الميزان، وعندها غضب الرومان من تصرفاتهم،

(1) على عكاشة، مرجع سابق، ص.ص. 164-165. و.أبواليسرفرح، مرجع سابق، ص 220. و. السيد الناصري، مرجع سابق، ص 86. ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص. ص.258-257.

(2) السيد الناصري، مرجع سابق، ص 86.

(3) فادية محمد أبوبكر، مرجع سابق، ص 125.

(4) نفسه، ص 125. ومحمود إبراهيم السعداني، مرجع اسابق،ص 66.

(5) دونالد.ر. ددلي. مرجع سابق، ص 35.

ضرب كاملیوس سیفه على المیزان وقال: "ویلٌ للمهزوم Vae victis" وغادر الرومان المكان. ثم عاد الدكتاتور كامیلیوس على رأس جیش كبیر وحارب الغال وطردهم من المدینة[1].

یمكن أن نعلل خسارة الرومان إلى الأسباب التالیة:

- سرعة تقدم الغال.
- عدم وجود أسوار تصد هجوم الغال على روما[2]. لأن الرومان لم یقوموا بإعادة بناء أسوار المدینة بعدما حطمها الملك الأتروسكي تاركوین، عندما حاول العودة للحكم في أواخر القرن السادس قبل المیلاد[3].
- استمرار القیادة العلیا في أیدي الترابنة العسكریین، الذین لم یدركوا ما مدى خطر الغال فقد كانوا یتباطؤون في حشد القوات، وكأنهم یستعدون لحملة عادیة، كما كان یحدث مع القبائل الجبلیة[4].
- تأخر مجلس الشیوخ في تعیین دكتاتور.
- رفض المدن اللاتینیة مساعدة روما[5].
- تفوق جیش الغال في العتاد والعدة، فقد كان عدد الغال یقدر بنحو 30.000 أما الرومان فقد كان جیشهم یتكون من فرقتین یصل عدد جنودهم إلى نحو10.000 مقاتل[6].
- أسباب إستراتیجیة وتكتیكیة: لم یتخذ القادة الرومان مواقع دفاعیة، وكذلك لم یعدوا تحصینات یحتمون بها وقت الحاجة، ونشروا قواتهم على مساحة كبیرة بحیث أصبحت هذه القوات ضئیلة وضعیفة عند الوسط وغیر متماسكة[7].

ویمكن القول أن سبب نجاح الرومان فیما بعد، یعود إلى الجیش الذي نظموه، كذلك الخطوة التي اتخذها مجلس الشیوخ، في إخراج الأهالي من روما، وترك الغالیین المدینة بعد حرقها. وعدم مهاجمتهم لأي مدینة تحت سیطرة روما.

---

(1)Dionys.Hal. op, cit, Book، XIII, 6-9.

(2)Haywood.R.M، op، cit، 58.

(3) على عكاشة، مرجع سابق، ص 163.

(4) محمد السید عبد الغني، مرجع سابق، ص259.

(5) محمود إبراهیم السعداني، مرجع سابق، ص 85.

(6) محمد السید عبد الغني، مرجع سابق، ص 260.

(7) Haywood.R.M, op، cit،p59.

نتيجة لهجوم الغال المفاجئ على روما، بدأ الرومان في مراجعة حساباتهم وإعادة تنظيم أمورهم، فقاموا بإعادة بناء سور* حول المدينة[1]. وأصدر مجلس الشيوخ قراراً بمنح المال إلى السكان لبناء بيوتهم التي دمرت من جديد، والعدول على فكرة الاستقرار في مدينة فيي، واتخاذها عاصمة جديدة لهم[2]. أما من الناحية العسكرية فقد أعاد الرومان تنظيم قوتهم العسكرية، وحلت الفيالق الكبيرة محل الكتائب الصغيرة، وأصبحت المشاة الثقيلة هي القوة الرئيسية للفرقة، وكانت تضم في تنظيمها مجموعات من الفرسان، والمشاة الخفيفة، وخضعت القوات الرومانية لتدريبات عالية في نظامها ودقتها وشدتها وصل بها الجيش إلى درجة عالية من الكفاية في القتال[3]، وزيد عدد المشاة إلى 8400 جندي مشاة وعدد الفرسان إلى 1800 فارس، كما عمل الرومان على تغيير خططهم التكتيكية، مستفيدين من هزيمتهم أمام الغال[4]. وأقاموا معسكرات في الأماكن الإستراتيجية، في المناطق المفتوحة، وأقاموا حاميات رومانية خاصة بالقرب من الأراضي التي استولوا عليها لتكون بمكانة مورد اقتصادي لهده الحاميات[5]. وبفضل وبفضل الأسوار التي أقاموها والجيش الذي نظموه، تمكن الرومان من هزيمة الغاليين عندما جددوا غاراتهم على روما في السنوات 367-361-360 - ق.م.[6]

لقد كان لهجمات الغال تأثير بارز خصوصاً على التطور الداخلي لروما، في الناحية السياسية والاقتصادية. سياسياً؛ أصبح دستور روما الوراثي غير مستقر[7]، فقد اضطر مجلس الشيوخ إلى الاستجابة لمطالب العامة إلى أن يعود نظام القناصل بأن يكون أحد القناصل من العامة، ونهاية حكم الترابنة العسكريين وأصبح الترابنة العسكريون ضباط وحدات في الجيش تحت إمرة القائد العام[8].

---

* جلبت الحجارة التي بني بها السور من مدينة فيي، وكان السور بطول 5 أميال ونصف وارتفاع 24 قدماً وسمك 12 قدماً، وعرف باسم سور سرفيوس نسبة إلى الملك سرفيوتوليوس، وكانت أسوار روما في تلك الفترة تضم مساحة أكبر من أي مدينة أخرى في وسط وشِمال إيطاليا، ما عد فيي وأربعة من المدن الإغريقية القديمة، في الغرب تضم مساحة أكثر. كروتون Croton وتارينتوم في إيطاليا وسركوزا واكرجاس Acragas .Haywood.R.M،op،cit،p 59

(1)Haywood.R. M،Ibid. p 59.

(2) ديورانت، و.ل. مرجع سابق، ص 79.

(3) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق، ص,ص 115-116. ولطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق تاريخ اليونان والرومان ص 251.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص160.

(5) لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، تاريخ اليونان والرومان، ص 252.

(6) على عكاشة، مرجع سابق، ص 165.

(7)Rostovzeff. M، op cit،p 29.

(8) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 67.

واقتصادياً وافق مجلس الشيوخ على أن تخفض الديون، وإيجاد حل لمشكلة أراضى العامة، وهي تلك الأراضي التي استولى عليها الرومان بحق الغزو والفتح من أعدائهم أو من خلال مصادرة أراضي المتمردين من حلفائهم[1].

والجدير بالذكر أن عدداً من الكتاب يرى أن عام 390 ق.م. يشكل بداية التاريخ الروماني المسجل بمعني الكلمة، فالسجلات التاريخية قبل ذلك لقد انتهت بإحراق المدينة ولكن بعد ذلك التاريخ يمكننا الاستناد بشكل أكثر أماناً على روايات المؤرخين الأصليين[2].

حروب روما مع الحلف اللاتيني والقبائل الجبلية:

شجعت هزيمة روما أمام الغال الأتروسكيين وقبائل الايكوي والفولسكي وبعض المدن اللاتينية على تحدي الرومان، فأعلن مجلس الشيوخ الحرب عليهم، فقاموا أولاً بالسيطرة على المنطقة الجنوبية من أتروريا وضموا أرضيها إلى الدولة الرومانية، وأسكنوا عليها مواطنيهم فكونوا منهم أربع قبائل، وفي الجزء المتبقي أنشؤوا مستعمرتين لاتينيتين. Latin Colonies وذلك في عام 388 ق.م. وهما سوتريوم Sutrum ونبتي Nepete [3] التي كانت بمنزلة القلاع الأمامية للدفاع عن روما ضد الغزاة[4].

وتجدر الإشارة إلى أنهم رحبوا بمنح أرستقراطيي سوتريوم المناصب العليا في روما، وقبل نهاية القرن وصل أكثر من رجل من سوتريوم إلى منصب القنصل الروماني[5]، كذلك قام مجلس الشيوخ أثناء أثناء حروب روما ضد الأتروسكيين بتعيين أول دكتاتور من العامة وهو جايوس ماركيوس روتيلوس[6] Gaius Marelus Rutilus، مع ذلك فقد استمرت غارات الأترسكيين حتى عام 351 ق.م. عندما هزمتهم روما هزيمة كبيرة اضطروا بعدها إلى قبول الصلح لمدة أربعين سنة[7].

---

(1) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 222.

(2)Giles. A. F.، op، cit،p 22.

(3)Boak. A.E. R. op, cit، p 45.

(4) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص80

(5)Hayood.R. M، op، cit،p60.

(6)Kamm. A، op، cit، p 14.

(7) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 121.

يمكننا القول أن مجلس الشيوخ بفضل ما يتمتع به أعضاؤه من بُعد في النظر، فقد كانوا يعقدون معاهدات صلح تستمر لسنوات طويلة، ربما من أجل مواجهة الصراع الداخلي الذي كان متزامناً مع فترة التوسع، وكذلك من أجل التصدي للغارات في جبهات قتال أخرى.

لقد تمكنت روما من السيطرة على الفولسكي وضمت أراضيها إلى روما وكونوا عليها مستعمرتين. وفي عام 354 ق.م. تحالف كل من الرومان السمنيين ربما بسبب خوفهم المشترك من الغاليين، وتمكن الرومان من إخضاع الفولسكي بالكامل، والأورنيكي Aurunci، بينما اجتاح السمنيين أراضي السيديكني[1] Sidicini، وفي عام 358 ق.م. قامت روما بإخضاع المدن اللاتينية، تحت سيطرتها وأجبرتها على تجديد معاهدة كاسيوس ولكن بشروط تختلف عن السابقة[2]. ثم دخل الرومان مرة أخرى في حروب مع الحلف اللاتيني استمرت من عام 340-338 ق.م. تمكن الرومان خلالها من حل التحالف اللاتيني، ولقد كانت لتلك الحروب أسباب من أهمها: استحواذ روما على الغنائم، إلغاء التناوب في القيادة في ساحات القتال بين روما والتحالف. تحالف روما مع السمنيين عام 354 ق.م.[3] إبرام مجلس الشيوخ الروماني اتفاقية مع قرطاجة تنص على عدم الاعتداء المتبادل بين الطرفين على مناطق نفوذ كل طرف. وفي هذه الاتفاقية تعهدت قرطاجة بعدم الاعتداء على شواطئ لاتيوم والذي تعتبره مناطق نفوذ روما[4].

أثارت هذه الأسباب مخاوف المدن اللاتينية، لأنها شعرت بأنها تهدد استقلالها، فقامت ضد روما مستعينة بكمبانيا بهدف الاستقلال أو المساواة، فقدموا مقترحاً إلى مجلس الشيوخ الروماني يطالبون فيه بأن يكون أحد القناصل من اللاتين وأن يشكلوا نصف أعضاء مجلس الشيوخ[5]، فمن المعروف أن مجلس الشيوخ هو من يدير السياسة الخارجية في روما بوسائله الدبلوماسية والعسكرية، مع أعداء روما، فقد تمكن أول الأمر من إقناع أغلب مدن كمبانيا بعقد اتفاقية بين الطرفين حصلت كمبانيا بموجبها على المواطنة الرومانية، وواجب الإمداد بالجنود مقابل الحماية العسكرية[6]. أما اللاتين؛ فقد رفض مجلس

(1)Boak.A. E.R،op، cit، p 45.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 122.

(3)Boak.A. E. R. op، cit. p 46.

(4) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 269.

(5)Collier.W.F، op، cit،p 31.

(6)Kamm، A.op، cit، p 21.

الشيوخ الاقتراح الذي قدموه وأعلن عليهم الحرب، ومهمة إعلان الحرب كان يتولاها ممثلو جماعة الكهنة المعروفة باسم فتيالس Fetiales، وتختص كذلك بالإشراف على العلاقات الخارجية بين روما والدول الأخرى[1]، واستمرت الحرب بين الطرفين من عام 340 ق.م. إلى 338 ق.م.انهزم فيها اللاتين في معركة جبل فيزوفيوس[2] "Vesuvius".

بعد أن انتصرت روما على اللاتين، بدات في تطبيق أهم مبادئها السياسة على المدن اللاتينية وهو مبدأ "فرّق تسد"، فقد ربطت كل مدينة من المدن اللاتينية باتفاقية منفصلة[3]، وأعطت مجموعة من اللاتينين حق المواطنة الكاملة، أؤلئك الذين كانت أراضيهم قريبة من روما، وبعضهم منح المواطنة الرومانية دون حق التصويت، أي بمعنى الحرمان من الحقوق السياسية، ومجموعة بقيت على وضعها الأول كمجموعات لاتينية في التحالف مع روما، مع حق الزواج والتجارة مع روما، وفقدت ذلك فيما بينها. وكانت كل المجموعات مطالبة بشكل منتظم بتزويد جيوش روما بالرجال[4]. وبفضل سياسة أعضاء أعضاء مجلس الشيوخ الحكيمة، فقد ربطوا اللاتين الذين غزوهم بروابط المصالح المشتركة والتسامح وحفزوا الوطنية عند اللاتين تجاه الدولة التي أصبحوا أفراد فيها، حتى لا يفقدوا الدعم العسكري، فلم يكن كلهم أفراد يتمتعون. بالامتيازات الكاملة منذ البداية. فالمواطنة الكاملة كانت غنيمة أبقاها الرومان كنموذج سامٍ ومتعالٍ يمكن الحصول عليه[5]. ومن أجل أن يصبح لاتيوم رومانياً قاموا بتأسيس مستوطنات رومانية رومانية على طول ساحل لاتيوم على حدود المستوطنين من مدن لاتينية أخرى، وهكذا أنحل التحالف اللاتيني[6].

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 148.

(2)C0llir.W.F، op, cit، p 32.

(3)Rostovzeff..M. op، cit، p 36.

(4)Kamm، A, op، cit، p 21 and Haywood.R. M،op، cit، p 63.

(5)Scullard.H.H. op،cit،p88.

(6)Haywood،R. M. op.cit.p21.

روما والسمنيين:

اجتاح السابيلين سهل كمبانيا واستسلمت لهم كابو Capue عام 440 ق.م. وكوماي عام 428 ق.م وكانت نابولس ملجأ للإغريق الفارين، ولكن في النهاية أصبحت كمبانيا من كوماي إلى ساليرنو Salerno تسمى سابيلينيه[1] وكان السابيلين الذين يسكنون وسط إيطاليا، يعرفون عند الإيطاليين باسم السمنيين[2]، وكانوا يتحدثون باللغة الأوسكانية السائدة في جنوب إيطاليا حينها[3]، سكنوا وديان الجبل شِمال كمبانيا قريباً من السابنيين، مما جعلهم كثيراً ما يغيرون على الإقليم[4]، وبعد الحرب اللاتينية وتحالف الرومان مع كمبانيا أصبحت روما تسيطر على مساحات كبيرة من الأراضي داخل الإقليم، الأمر الذي اقلق السمنيين لأنهم كانوا يعتبرون إقليم كمبانيا من حقهم، فأصبح الصدام بين القوتين متوقعاً لامحال، وبالفعل قامت بين روما والسمنيين حروب طويلة. عرفت بالحروب السمنية[5]. لكن عدداً من الباحثين يرفض إنها ثلاثة حروب، ويعتبرون الحرب التي قامت بين 343- 341. ق.م. والتي تعرف بالحرب السمنية الأولى، إنما هي قصة مشكوك في صحة بعضها، على أن بعضها الآخر يتطابق مع أحداث الحرب التي يطلق عليها الحرب السمنية الثانية التي وقعت بين عامي 326-324.ق.م.[6]

الحرب السمنية الأولى- الثانية:

أسباب الحرب:

- إدماج الرومان مدن كمبانيا الشِمالية في دولتهم بعد حرب اللاتين، وتحالفهم مع تارنتم.

---

(1)Scullard،H. H.Ibid، p.p 85-84.

(2)Scullard. H. H.Ibid. p86

(3)Diodorus of Sicily،Book XIX,72,3. Vol X, (L.C. L) Transiatcd by.Geer.R.M، Harvard University Press, 1967.

(4)Collier، W. F. op، cit، p 30.

(5)Boak. A. E. R، op، cit، p 46.

(6) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 273.

- أقام الرومان مستعمرتين أحدهم عند كالس Cales على حدود كمبانيا عام 334 ق.م. والأخرى في عام 328 ق.م. عند فرجلاي Fregele في وادي نهر ليريس Liris، واللتان كانتا تقفان أمام زحف السمنيين على كمبانيا[1].
- والسبب المباشر للحرب بين الطرفين، أنه عندما بدأ صراع حزبي سياسي بين الأحزاب السياسية في مدينة نابولس، تحالف المواطنون القدماء Palaeopolitae في نابولس مع السمنيين مما أثار إعراض بقية المواطنين، وكذلك مدينة كابو حليفة روما، وجعلها تطلب تدخل روما نيابة عن بقية أهل نابولس[2] استجابت روما لطلب نابلوس، على الرغم من معاهدة السلام التي عقدتها مع السمنيين، والتي تنص على أن يكون نهر ليريس خط الحدود بين سامنيوم ولاتيوم[3].

لعل تخوف كل منهم من الآخر في الاستيلاء على كمبانيا دفعهم إلى التخلي عن التحالف. كذلك أن مجلس الشيوخ كان يعلم بأنه إذا استجاب لطلب كومای سيجني مكاسب كثيرة إلى روما، خاصة وأنها - كما ذكرنا في تلك الفترة- كانت تسيطر على أراضٍ شاسعة في إقليم كمانيا. واستجابة للطلب، يسهل عليهم ضم باقي الإقليم.

استجاب مجلس الشيوخ لطلب كوماي بإعلان الحرب على السمنيين وذلك بإرسال القنصلين إلى القتال، فحاصروا نابولس عام 327 ق.م. وبعد عام من الحصار تخلص الرومان من الحامية السمنية، وسلم الإغريق الموالون لروما المدينة للرومان، ومنح نابولس تحالفاً مميزاً حيث أعفيت بمقتضاه من الخدمة العسكرية الإلزامية مع الجيوش الرومانية، ربما لعدم رغبتهم لدمج عناصر أجنبية في صفوفهم، ثم سيطر الرومان على إقليم كمبانيا باستثناء مدينة نولا[4] Nola، وفي عام321 ق.م. حاول الجيش الروماني اختراق كمبانيا إلى سمنيوم ولكنه حُصر قي طريق كاوديوم "Caudium" وأرغم على الاستسلام وتخلى فيها عن فرجلاي وأراضٍ أخرى على ليرليس[5]، وطلبوا منهم تسليم 600 فارس كرهائن[1].

---

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 126.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 275.

(3) نفسه، ص 273.

(4) نفسه، ص 275.

(5)Boak.A. E. R. op،cit،p 46.

يمكن أن نرجع سبب هزيمة الرومان، إلى الناحية التكتيكية، فلم يكن الجيش الروماني يعلم أساليب القتال في الجبال القاسية، وذلك لأن أغلب حروبهم كانت في السهول، على عكس الوحدات السمنية كانت أكثر تأقلماً بالطبيعة القاسية[2]. وعندما عاد القنصلان إلى روما بعد أن وافقوا على التعهد نيابة عن مجلس الشيوخ، رفض أعضاء مجلس الشيوخ إقرار الاتفاقية، وإجبارهم على العودة لتسليم نفسيهما إلى القائد السمني، ومن خلال هذه القصة يتضح لنا ما مدى أهمية مجلس الشيوخ وطاعته الواجبة حتى على السلطة العليا في الدولة[3]. لذلك يمكن القول بأنه لم يكن هناك معاهدة سلام بين الطرفين، التي يذكرها عدد من الكتاب، واعتبروها بمنزلة هدنة بين الطرفين حتى يستأنف القتال من جديد[4].

بحلول عام 316 ق.م. بدأ الرومان في التحسينات العسكرية فزادوا فرقهم إلى أربعة فرق، وأصبح نفوذهم يصل إلى مدينة ابوليا "Apulia" ويذكر ديودورس أن السمنيين حينها قاموا بتجنيد كل مواطن وصل سن التجنيد في الخدمة العسكرية وعسكروا بالقرب من العدو، وكأنهم يريدون حسم المسألة مع الرومان وعندما علم الرومان بذلك عين مجلس الشيوخ كوينتيوس فابيوس Quintus Fabius دكتاتوراً، وخوفاً من أن يفقدوا السيطرة على أبوليا أرسلوا حامية إلى لوسيريا Luceria واستخدامها كقاعدة عسكرية، لمواصلة الحرب ضد السمنيين[5]، حقق الرومان فيها نصراً مؤزراً على السمنيين، ثم بدأوا في إخضاع حلفائهم الذين تمردوا عليهم، وعادت فريجيللاي إلى الرومان وأسست روما مستوطنات لاتينية في أجزاء عديدة من كمبانيا لمراقبة الطريق الساحل والحدود[6]، وبعد أن انتهت الهدنة التي كانت بين روما ومدينة تاركوني الأتروسكية في عام 311 ق.م. بدأ الأتروسكيون بالهجوم على الأرض الرومانية مساندة للسمنيين، فتقدم الجيش الروماني وغزا أتروريا، وفي عام 304 ق.م. أُجبر السمنييون بعد عدة هزائم على أيدي الرومان على السلام بأن يحتفظوا باستقلالهم وكسبت روما إقليم كمبانيا[7].

---

(1)Kamm، A. op، cit، p46.

(2) دونالد، ر. ددلى. مرجع سابق، ص 41.

(3) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص82.

(4) Boak.A. E. R، op،cit، p 46.

(5)Diod، op، cit، Book، 72، 4-7.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 128. ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص- ص 279-278.

(7)Boak. A. E. R، op، cit، p 47.

لعل سبب هزيمة السمنيين يرجع إلى أنهم كانوا يشكلون حلفاً دون تنظيم، فلم تكن تضمهم سلطة مركزية قوية، فقد كان لكل وادٍ صغيرٍ زعيمه الخاص به، وهذا الافتقار إلى إدارة مركزية قوية كالتي تتمتع بها روما، جعل من الصعب عليهم تحمل حرب طويلة[1]. كذلك على الرغم أن السمنيين كانوا يتمتعون بروح بطولية عالية، وواجب الدفاع عن بلدهم، إلا أنهم كانوا ميّالين للتفرق بسرعة عندما يتعلق الأمر بالغنائم[2].

الحرب السمنية الثلاثة:

تجددت الحرب بين الطرفين عام 298 ق.م. بعد أن تحالف السمنيين مع الغال والأتروسكيين وبعض الأومبريين، وكانت خطتهم ترمي إلى تشتيت القوة الرومانية، لقد حقق التحالف بعض النجاحات، ولكن هزمت قواتهم فيما بعد عند سنتينوم Sentnum على أيدي الرومان[3] وبعد ذلك بدأ مجلس الشيوخ في تطبيق سياستهم "فرق تسد" فقاموا بالهجوم على أعضاء التحالف منفصلين، فلم يأتِ عام 280 ق.م. حتى أجبر كل من السمنيين والأتروسكين لدخول في تحالف معها، على أن تسلم كل منهم أجزاء كبيرة من أراضيهم، وكانت شروط التحالف قريبة من تلك التي عقدوها مع اللاتين فقد دمجت كل قبيلة ومدينة مع روما باتفاقيات منفصلة، فلا يسمح لهم بالدخول في تحالفات أو اتفاقيات من أي نوع فيما بينهم. وأبقت القبائل ومدن السمنين والأترسكيين على حكومتهم الذاتية المحلية. لكنها أجبرت للإذعان للسيطرة السياسية لروما في حالة الحرب[4]، كما أدمج السابين في روما وأصبحوا مواطنين دون حق التصويت[5]، واستطاع الرومان كذلك هزيمة الغال، فتحول تيار غزواتهم إلى شبه جزيرة البلقان، ومن كان قد استقر منهم ظل مقيماً في وادي البو، وبذلك سادت روما من نهر أرنوس في الشِمال إلى المدن اليونانية في جنوب إيطاليا[6].

لقد كانت الحروب السمنية أطول الحروب التي خاضها الرومان وأكثرها عنفاً، وبفضل عدة أسباب؛ تمكنت روما من أن تخرج منتصرة، ولعل من أهمها:

---

(1)Boak,A.E.R. Ibid, p 47. And Scullard, H.H.op, cit, p

(2) Scullard، H.H،op، cit، p86.

(3) Boak، A.E.R،op، cit، p47.

(4)Rostovzeff. M.op، cit،p38.

(5)Ibid، p 37.

(6) أسد رستم، مرجع سابق، ص 22.

- موقع روما المتوسط.

- قدرة الجيش الروماني وبراعة قادته العسكريين.

- التنظيم السياسي المحكم.

- سياسة مجلس الشيوخ في تمزيق شمل التحالفات التي ينظمها أعداؤها[1].

أما عن وضع روما السياسي إبان الحروب السمنية:

أولاً: لقد اضطر مجلس الشيوخ نتيجة لطول فترة الحروب إلى إصدار قرار ينص على استمرار القنصل - الذي كانت مدة حكمه تنتهي بعد عام واحد - في الحكم طالما أنه في ساحات القتال.

ثانياً: عندما انتخب المراقب ابيوس كلاوديوس "Appius Claudius " عام 312 ق.م. كان يعمل من أجل إرضاء الشعب، واعتبر أن مجلس الشيوخ لا أهمية له، ففي البداية شيد شبكة المياه الأبيانية على مسافة 9 أميال عن روما وأنفق مبلغاً ضخماً من أموال الشعب على هذا المشروع دون موافقة مجلس الشيوخ، ثم قام برصف جزء كبير من الطرق بالحجارة الصلبة، وسمي باسمه Via Appia والتي كانت تمتد من روما إلى كابوا، أي بمسافة تمتد لأكثر من 115 ميلاً، كما قام بإدخال الكثير من أبناء العتقاء في عضوية مجلس الشيوخ، وأعطى كل مواطن حق التسجيل في أي قبيلة يرغب فيها وأن يوضع في أي فئة سكانية يفضلها[2].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن ما قام به المراقب آبيوس أول تحدٍ لمجلس الشيوخ من قبل الأفراد، لأن في القرن الأخير للجمهورية سوف يواجه مجلس الشيوخ تحديات من عدة أفراد.

ثالثاً: وصلت مكاسب العامة إلى ذروتها في عام 287 ق.م. عندما أصدر الدكتاتور هورتنيوس قانون باسمه ينص على أن تصبح قرارات الجمعية الشعبية تشريعية[3].

---

(1) على عكاشة، مرجع سابق، ص 166.

(2)Doid، op, cit، Book XX. 3, 1-3 .

(3) حسين الشيخ، تاريخ الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 40.

سيطرة روما على جنوب إيطاليا:

بعد انتصار روما على أعدائها الأتروسكيين والسمنيين والغاليين أصبحت تسيطر على أجزاء كثيرة على شبه الجزيرة الإيطالية، باستثناء الجنوب الذي كان خاضعاً للنفوذ الإغريقي[1]، وفي عام 282 ق.م. أتت للرومان الفرصة في أن يسيطروا على جنوب إيطاليا عندما استنجدت بهم مدينة ثوري Thurii المدينة الإغريقية من هجمات اللوكانين Lucanians سكان إقليم لوكانيا، دون أن تطلب المساعدة من المدن الإغريقية[2]، ربما لأن روما في تلك الفترة كانت أقوى من أي مدينة إغريقية، كذلك روما كانت أقل خطراً من ملوك الإغريق[3].

لقد ذكرنا سابقاً كيف استفاد مجلس الشيوخ عندما استجاب لمثل هذا الطلب، وذلك عندما استنجد به أهالي مدينة نابولس، على الرغم من أنه أدخل روما في حروب طويلة، إلا إنها في النهاية فازت بإقليم كمبانيا، لذلك لا يمكن لمجلس الشيوخ الذي يمتاز أعضاؤه ببعد النظر أن يضيعوا على أنفسهم فرصة يمكن أن توصلهم في أن تملك روما سيادة إيطاليا.

استجاب مجلس الشيوخ لطلب ثوري، وقام بتحصين المدينة وأرسلوا سفناً رومانية إلى خليج تارنتوم، وبذلك أشعلت الحرب بين الطرفين، فاعتبرت تارنتوم ذلك انتهاكاً للمعاهدة التى عقدت عام 334 ق.م. والتي تنص على عدم دخول القوات الرومانية هذا الخليج[4]. فهاجمت تارنتوم الأسطول الروماني فأغرق بعض الرومان. وبعد ذلك قاموا باحتلال ثوري، وعندما أرسل مجلس الشيوخ الروماني سفراء إلى تارنتوم لطلب التعويض رفضت تارنتوم وأهانوا سفرائهم مما أدى إلى قيام الحرب بينهما وذلك عام 281 ق.م.، لقد كانت تارنتوم تعلم بالنجاحات التي حققتها روما، لذلك تحالفت مع المسابيي Messapins والسمنيين واللوكاني Lucanians والبروتيي Bruttians - سكان بروتيوم، واستنجد

(1) رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص243.

(2)Boak.A. E R، op، cit، p 47 .

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 132.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 133.

ببيرهوس* Pyrrhus ملك ابيروس Epirus، فسارع إلى نجدة أرنتوم وتوجه إلى إيطاليا وكان قد جلب معه جيشاً جهزه طبقاً للنظام المقدوني حيث شملت قواته 20,000 من المشاة بالسلاح الثقيل، و3000 فارس وعدداً من الفيلة* [1] بعد أن طلب من تارنتوم بأن يتسلم القيادة طيلة فترة الحرب[2]، وقرب هراكليا Heraclea انتصر بيرهوس عام 280 ق.م. على الرومان، وكان سبب انتصاره هو الرعب الذي أحدثته أفياله في نفوس جنود الرومان، لأنهم لأول مرة يرون أفيالاً في الحروب. ولعل من الأسباب التي مكنت بيرهوس من الانتصار مساندة اللوكانيين والسميين، كذلك كان جيشه يقاتل في تشكيل الفيالق*** Phalanx، وكان الفيلق يتكون من ست عشرة وحدة من الجنود حاملي الحراب، بينما الجيش الروماني لم يحاربوا متلاصقين مثل جنود الفيالق[3] كذلك عدم مشاركة بقية الجيش الروماني مع القنصل الآخر، لانشغالهم في حروب أخرى[4]. لكن بالرغم من انتصار بيرهوس إلا إن خسائره كانت كبيرة جداً، فهو نفسه قد جرح في المعركة، وكان بإمكانه التقدم نحو أقصى شِمال لاتيوم، لكنه انسحب دون أن يحقق أي إنجاز[5]، ثم أرسل رسله يعرض الصلح على مجلس الشيوخ الروماني يطلب إيقاف الحرب، وعندما عرض الطلب في مجلس الشيوخ فوجئ أعضاء المجلس باعتراض آبيوس كلوديوس، على عقد صلح مع عدو أجنبي على أراضيهم[6]، وبعد رفض مجلس الشيوخ الصلح، بدأت الحرب في السنة التالية من جديد جديد انتصر فيها بيرهوس قرب أسكولوم Ausculum في أبوليا، لكنه تكبد خسائر كبيرة حتى أصبح انتصاره مضرباً للمثل فيقال (أشبه بانتصار بيرهوس Pyrrhic Victory) وعقب ذلك بدأ بالمفاوضات مرة أخرى مع مجلس الشيوخ الروماني، وعندما أوشك مجلس الشيوخ الموافقة على الاتفاقية، وصلت

---

* قائد إغريقي، من ذوي قرابة الإسكندر، أصبح ملكاً على أبيروس وراء البحر الأدرياتيكي مقابلاً لكعب إيطاليا، كان رجلاً طموحاً يحلم بأن يعيد الحكم الملكي للاسكندر، ولكي يحقق ذلك ؛حاول أن يستولي على مقدونيا، لكن قوة بيروس لم تكن كافية لتحقيق ذلك، ويحلم كذلك بأن يعمل في الغرب ما عمله الإسكندر في الشرق، ويقود قوات مسلحة من الغرب لفتح الشرق. أنظر ويلز.د.ج. مرجع سابق، ص 136.

Rostovzeff. M. op, cit، p 40.

(1)Boak، A. E. R، op، cit، p 48.

(2)Rostovzeff, M. op، cit، p 40.

* تنظيم إغريقي قديم للمشاة، فقد كان الجنود ينظَّمون في صفوف من 8 – 16 صفاً، مكونين كتلة صلبة تستطيع اكتساح العدو بالاقتحام خلال صفوفه وتشتيته، دون أن يستطيع العدو اختراقهم، وقد وصل استخدام الفيلق أيام فيلب الثاني والأسكندر الأكبر إلى ذروته. فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضاراته، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، التهميش ص 221.

(3) السيد الناصري، مرجع، سابق، ص 26.

(4) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 293.

(5)Boak، A. E. R،op، cit m p48.

(6) ديورانت، ول. مرجع سابق، ج8، ص 194. وتوفيق الطويل، قصة الكفاح بين روما وقرطاجة، ط3،مكتبة مصر، مصر، 1995. ص39.

قرطاجة التي كانت تخشى تدخل بيرهوس في صقلية وعرضت على روما المساعدة، فرفضت روما التفاوض مع بيرهوس وعقدت اتفاقية مع قرطاجة[1]، وكانت آخر اتفاقية أبرمها الرومان مع قرطاجة، تنص على ما يلي: "أن يسعى كل منهما إلى مساعدة الآخر في أي مكان يتعرض فيه للهجوم، وعلى قرطاجة توفير السفن لغرض النقل وشن الهجوم، ولكن كل دولة عليها أن توفر المال لرجالها"[2]. وفي عام 278 ق.م. ناشد يونان صقلية بيرهوس لإنقاذهم من هجمات القرطاجيين التي تجددت بعد موت أجاثوكلس Agathocles ملك سركوزى فهب لمساعدتهم لعله يجد في ذلك فرصة لسيطرة على صقلية، وبالفعل حقق النجاح على القرطاجيين وأجبرهم على التخلي عن كل أملاكهم ماعدا ليلوبايوم Lilybaeum، وبعد ذلك بدأ يستعد لحملة إلى أفريقية، لكن خوف حلفائه في صقلية من أن يفرض سيطرته عليهم جعلهم يتحالفوا مع خصومهم القرطاجيين، فترك صقلية وعاد إلى إيطاليا[3] وعند بينفتنتوم** "Beneventum " عام 275 ق.م. حسمت القوات الرومانية الأمر بانتصارها على بيرهوس، ويرجع سبب انتصار روما هذه المرة إلى مساندة قرطاجة لها، وخسارة بيرهوس العديد من جنوده أثناء حربه في صقلية، وتخلي حلفائه عنه، مع خسارته للرجال والعدة في حروبه التي انتصر فيها مع روما، والمعسكر الحصين الذي أقامته روما قبل معركة أوسكولوم.

بعد الخسارة التي تلقاها بيرهوس على أيدي الرومان، اضطر للذهاب إلى تارنتوم، وترك فيها حامية وسحب قواته إلى اليونان بهدف مهاجمة مقدونيا، وفي عام 270 ق.م. أجبر الرومان تارنتوم والمدن اليونانية الأخرى في الدخول في تحالف مع روما الواحدة بعد الأخرى، وبهذه الطريقة أضيفت تارنتوم إلى أملاك الرومان، وفي عام 265 ق.م. أكمل الرومان إخضاع كامل شبه الجزيرة الإيطالية، وأصبحت روما سيدة إيطاليا[4]. بل وأصبحت قوة معترفاً بها في البحر المتوسط. وكان الملك بطلموس

(1)Boak، A.E.R، op, cit، p 48.

(2)Polyblus، op،cit، Book. III. 25، 1-5.

(3)Boak. A. E.R،op، cit، p 48.

* كان اسمها في السابق، ماليفنتوم ومعناها الرياح غير مواتية، لكن الرومان تيمن بانتصارهم فيها جعلوا اسمها بنيفنوم أى الرياح المواتية. محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 296.

(4)Ibid، p 48.

فيلادلفوس من ضمن من اعترفوا بهذه القوة وذلك بإرساله سفارة إلى روما، في عام 273 ق.م. قابلتها روما بسفارة أرسلها مجلس الشيوخ إلى مصر[1].

من خلال ما تقدم عن سيطرة روما على إيطاليا، لا يمكن أن نجزم بأن القوة العسكرية مثلاً تفوقت على القوة الدبلوماسية والعكس، لكن التفوق يكمن في مجلس الشيوخ وكيفية استخدامه لهاتين القوتين في وقتٍ واحد، فكما استخدم القوة العسكرية في جبهات القتال والتي أحياناً تكون في آن واحد، يتم استخدم القوة الدبلوماسية في داخل روما وخارجها، ففي الوقت الذي كان فيه مجلس الشيوخ يسعى إلى استجابة مطالب العامة في الداخل بطرق دبلوماسية - لأنه كما ذكرنا سابقاً لم يستعمل معهم قوة السلاح - كان يرسل المبعوثين ويستقبل السفارات ويعقد الاتفاقيات مع القبائل والمدن المجاورة، كذلك المبادئ التي رسمها مجلس الشيوخ كانت دعماً للقوتين، فمثلاً مبدأ "فرق تسد" كان وسيلة لتشتيت الأعداء المتحالفين ضد روما بعقد اتفاقية تحالف مع طرف والطرف الآخر تدخل معه روما في قتال، كما حدث في حربهم مع اللاتين مثلاً، وأسهم مبدأ الضم والتحالف في تزويد الجيش بالجنود، واستفاد مجلس الشيوخ من أرستقراطية المدن التي انضمت إلى روما في عقد كثير من المعاهدات. وإلى جانب الحكمة والكفاءة التي امتاز بها مجلس الشيوخ، فقد كان يتمتع بثقة كبيرة، لقد اعتبر مجلس الشيوخ لاتيوم من مناطق نفوذ روما عندما عقد اتفاقية مع قرطاجة تعهدت فيها قرطاجة بعدم الاعتداء على شواطئ لاتيوم، ثم يأتي بعد ذلك أثناء حرب روما مع الإغريق ويتحدث باسم إيطاليا وكأن روما سيدة إيطاليا عندما رفض الصلح مع بيرهوس مستنكراً عقد صلح مع عدوٍ أجنبي على أراضي إيطاليا.

(1) لطفي عبد الوهاب يحي، مقدمة نظم الحكم عند اليونان والرومان، مرجع سابق ص 20.

سياسة المجلس في سيطرة روما على منطقتي غرب و شرق المتوسط 264ق.م - 133 ق.م.

أولاً: توسع روما في غرب البحر المتوسط:

إن فترة القرن والنصف التي تلت هزيمة بيرهوس كانت مليئة بالأحداث، وغيرت سيرة التاريخ الروماني بالكامل. فقد أصبحت روما على رأس فيدرالية الولايات الإيطالية، ولكنها بالكاد تكون لها علاقات دولية مع المناطق شِمال جبال الألب أو ما بعدها أو شعوب ما وراء البحر[1]، وبما أن جغرافية بلاد اليونان وروما تقفان ظهراً لظهر. ففي الوقت الذي كانت بلاد اليونان تواجه حضارات الشرق كان على روما أن تواجه الغرب باتجاه إيْبِيرِيَا وأفريقيا[2] فبعد هجوم بيرهوس؛ أصبحت روما في بداية الأمر على علاقة مباشرة مع الجزر اليونانية ناحية الشرق. لكن التطلعات الطبيعية لإيطاليا كانت أقرب ناحية الغرب والجنوب[3]، فبعد أن أصبحت روما قائمة على شؤون جنوب إيطاليا القريب من صقلية المستعمرة القرطاجية، كان لابد من تصادم القوتين الرومانية والقرطاجية. خاصة وأن حرب بيرهوس في صقلية غيرت وضع قرطاجة في صقلية، كما غيرت حربه في جنوب شبه الجزيرة وضع روما وأصبحت سيدة إيطاليا[4]، وبالفعل حدثت بين القوتين حروب طويلة عرفت بالحروب البونية* Punic wars كان

(1)Giles. A. F, op, cit،p27.

(2) فيان موفق النعيمي، وآخرون، تاريخ اليونان في الشرق الأدنى، دار الفكر،عمان، 2013 ، ص 196.

(3)Giles. A. F، op، cit، p 27.

(4)Ibid، p 27.

بيرهوس قد أشار إلى ذلك التصادم عندما كان يغادر إيطاليا[1] ففي السابق كانت علاقة روما بقرطاجة مرتبطة بمعاهدات، يذكر المؤرخ بولبيوس ثلاث معاهدات بين روما وقرطاجة، كانت قرطاجة في كل اتفاقية من الاتفاقيات الثلاث تؤكد فيها فرض هيمنتها على طرق التجارة في بحر المتوسط، وتشدد سيطرتها على سردينيا وليبيا** Libya وأما فيما يخص صقلية فلا يذكرون إلا الأجزاء الواقعة تحت حكم قرطاجة[2]، لعل موافقة روما على شروط الاتفاقية بأن تسيطر قرطاجة على طرق التجارة بسبب عدم اهتمامهم بالتجارة البحرية، وتفوق قرطاجة عليها في هذا المجال، كذلك انشغالها بسياستها الداخلية والخارجية في تلك الفترة.

الحرب البونية الأولى 264- 241 ق.م.

كانت شرارة الحرب بين روما وقرطاجة عندما مضيق ميسانا Missina الإغريقية الواقعة على الطرف الشِمالي الشرقي من صقلية احتلتها عام 289 ق.م. عصابة من المرتزقة الكمبانيين يطلقون على أنفسهم "رجال مارس"، كان ملك سركوزا أجاثوكليس قد أحضرهم أثناء حربه مع القرطاجيين[3]، وفي عام 264 ق.م. قرر الملك هيروا Hiero القضاء عليهم، فطلبت مجموعة من المرتزقة المعونة من القرطاجيين، فقاموا بإرسال أسطولٍ وضرب الحصار على ميسانا، وطلبت مجموعة أخرى منهم الحماية من روما لكن مجلس الشيوخ تردد في استجابة طلب المساعدة ؛ ربما كان تردده لأنه لا يريد أن يتحالف مع جماعة من القراصنة، خاصة وأن روما كانت قد فرغت من طرد جماعة القراصنة الكمبانيين من ريجيوم، كذلك كان مجلس الشيوخ يخشى منازلة قوة بحرية مثل قرطاجة[4]، فأحال المسألة إلى الجمعية الشعبية الذي صوت على إرسال حملة ضد القرطاجيين لاسترجاع ميسانا. ولم يصوت على الحرب[5]،

---

* ترجع إلى التسمية اللاتينية لهذه الحرب Bellum Puncum التي اشتقت من الصفة Punicus وتعني قرطاجة أو ذو لون أحمر أرجواني. إبراهيم محمود السعدني، مرجع سابق، تهميش ص 93.

(1) 5 – Collier.W.F،op، cit,p 38.

** اسم كان يطلق على الجزء المعروف من القارة الأفريقية، في ذلك الوقت. محمد مبارك الدويب، جغرافية كلاوديوس بطوليميوس وصف ليبيا (قارة أفريقيا ومصر) منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2004، تهميش ص21.

(2)Polybius،op،cit، III, 22 – 24.

(3)هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 420

Collier،W. F. op, cit،p 38

(4) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص323.

(5)Kamm. A. op, cit،p26

خرج القنصلان إلى صقلية على رأس جيش جرار قوامه 50 ألف مقاتل تقريباً، مما أجبر هيروا الذي تحالف مع قرطاجة ضد روما على أن يعقد معاهدة سلام مع مجلس الشيوخ الروماني، حاصرالرومان عام 262 ق.م. اجريجنتوم* Agrigentum - التي اتخذها القرطاجيون قاعدة لهم - لمدة ستة أشهر انتهى الحصار بانتصار روما وهروب القائد القرطاجي[1]، لكن بذلك النصر لم تنتهِ المسألة إلى هذا الحد، بل وجد الرومان أنفسهم متورطين في حرب دامت 22 سنة وهي الحرب البونية الأولى. أجبرت مجلس الشيوخ الذي كان موقفه سلبياً في البداية بالتدخل. لقد ذكرت سابقاً؛ كيف كان الرومان يقتبسون من أعدائهم صناعة الأسلحة ويضيفون عليها، فكانت أول خطوة اتخذها مجلس الشيوخ من أجل طرد القرطاجيين من صقلية هي الأمر بالشروع ببناء سفن على غرار السفن القرطاجية ذات الخمسة صفوف والكبش الضخم واستخدموا البحارة الإغريقيين في تيسير الأساطيل الجديدة التي أنشأوها. ولم يقف الرومان على الاقتباس؛ بل اخترعوا طريقة للإمساك بسفن الأعداء، تعرف باسم الكلابات وهي ضخمة تصنع من الحديد فإذا ما اقتربت من سفن الأعداء تعلقت بها وتحول القتال البحري إلى قتال يشبه القتال البري[2]، وبفضل ذلك الاختراع واجهت روما بقيادة القنصل جايوس دويليوس Gaius Duilius الأسطول القرطاجي عند ميلاي Mylae عام 260 ق.م. وتمكن من تدمير خمسين سفينة قرطاجية[3] وعاد القنصل دويليوس منتصراً يحمل الغنائم، وأقيم له نصبٌ تذكاريٌ يعرف باسم عمود مؤخرات البواخر[4] Columan Rosrate ومن نتائج ذلك النصر تفوق روما بحرياً إلى جانب تفوق قواتهم براً، كذلك؛ فإن أغلب المدن الصقلية سرعان ما استسلمت لروما، بالرغم من أن الحرب لم تحسم بين الطرفين[5]، ففي أثناء قنصلية مانليوس Manlius وريغولوس Rogulus قرر مجلس الشيوخ الروماني نقل الحرب إلى أفريقيا[6]، مستغلين النزاع القائم بين قرطاجة والأفارقة الذين كانت قرطاجة تعاملهم كأجانب في بلادهم، فأخذوا يحرضونهم عليها ويدعوهم إلى أن يكونوا إلى جانبهم ضد قرطاجة فكانوا عند

* مدينة إغريقية تقع عند وسط الشاطئ الجنوبي لصقلية. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 256.

(1)Collier،W، F، op، cit، p 39.

(2) ويلز. ه. ج، مرجع سابق، ص ص 138 – 139.

(3)C0llier. W. F، op، cit، p 36.

(4) أسد رستم، مرجع سابق، ص26.

(5)Collier.W.F، op، cit، p 39.

(6)Ibid، p 39.

حسن ظن الرومان[1]، ففي عام 256 ق.م. عند رأس كنوموس على الساحل الجنوبي من صقلية انتهت الحرب لصالح روما، واستولوا فيها على أربعة وستين سفينة من قرطاجة، وتدمير ثلاثين سفينة، فأصبح الطريق مفتوحاً نحو أفريقيا[2]، ودخل الرومان أفريقيا دون مقاومة، إلا أنهم بعد ذلك خسروا المعركة ووقع القنصل ريغولوس وجنوده في الأسر وذلك بسبب الخطأ الذي وقع فيه مجلس الشيوخ عندما أمر القنصل مانليوس بالعودة إلى إيطاليا مع نصف الجيش على أن يبقى القنصل ريغولوس مع النصف الآخر[3]، كذلك بسبب تدخل اسبرطة لمساعدة قرطاجة وتزويدها بجيش وأسطول تحت قيادة اكسانيثبوس [4] Xanthippus، وعلى الرغم من هزيمة روما؛ إلا أن مجلس الشيوخ القرطاجي هو من من أرسل القنصل الأسير إلى مجلس الشيوخ الروماني ليعرض عليه السلم وإنهاء الحرب، لكن ريغولوس تصرف بالعكس وحرض مجلس الشيوخ الروماني على مواصلة الحرب، لأنه كان يرى أن هدف قرطاجة في طلب الصلح، إضعاف عزيمة الرومان، فرفض مجلس الشيوخ عرض قرطاجة [5] كذلك يمكن أن نعلل طلب قرطاجة للصلح بسبب خوفها من أن تستأنف روما الحرب خاصة وأن روما هي من أصبح متفوقاً بحرياً، وفي المرحلة الأخيرة للحرب تولى القيادة القرطاجية قائد جديد يدعى هملكار برقة* Hamilcar Barca فقام بشن هجمات مفاجئة في الجانب الغربي من صقلية بعد أن اختار مكاناً إستراتيجياً لتوجيه ضرباته، واستمرت الحرب سجالاً بين الطرفين[6]، بعد ذلك قرر مجلس الشيوخ الروماني بناء أسطولٍ أكبر من الأسطول السابق، وتغيير خططهم الإستراتيجية، فبدلاً من القيام بحملات بحرية أو محاولة غزو أفريقيا فقد استخدموا الأسطول الجديد في قطع سبيل المواصلات بين قرطاجة وصقلية، وفي عام 241 ق.م. قاموا بمهاجمة أسطول الإمداد القادم من أفريقيا وتدميره مما أجبرهم إلى

(1). عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986.

(2) فرانسودوكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، (ت: يوسف شلب الشام،) دار طلاس، دمشق، 1994. ص ص 161 – 162.

(3) محمد أسد الله صفا، هانيبال، دار النفائس، بيروت، 1987، ص 66.

(4) عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، التهميش ص 23.

(5). محمد أسد الله صفا، مرجع سابق، ص 67.

* ينتمي إلى أسرة برقة من الأسر البارزة في قرطاجة ، تعود بنسبها إلى الملكة اليسا Elise المؤسسة الأسطورية لقرطاجة، لديه ثلاثة أبناء وهم هانيبال Hannibal وهاسدروبال Hasdrubal وماجو، كان لهم دور في الحرب البونية الثانية اشتهر هملكار بكرهه لرومان، كما اشتهر بالقيادة السياسة فقد تمكن بدبلوماسيته أن يكسب ثقة مني عملون تحت رايته أعواناً كانوا أو أتباعاً. أنظر حنا خباز، المعارك الفاصلة في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1959، ص 41. و. محمد أسد الله صفا، مرجع سابق ص 68.

(6)Giles، A. F، op، cit، p28.

قبول معاهدة السلام[1]. التي عرضها القنصل لوتاتيوس كاتولوس Lutatius Catuius وعرفت باسمه. وذلك عام 241 ق.م. تنص المعاهدة على الآتي:

- على القرطاجيين إخلاء صقلية بالكامل.
- على حلفاء كل من الطرفين الامتناع عن مهاجمة بعضهم البعض.
- أن يدفع القرطاجيون 2200 تالنت** في غضون عشر سنوات ومبلغاً قدره 1000 تالنت يدفع على الفور.

- على القرطاجيين أن يسلموا للرومان كل الأسرى دون فدية[2].

من نتائج الحرب البونية الأولى توسع روما خارج حدود إيطاليا. واكتسابها أسطولاً بحرياً، وتعرضت قرطاجة بعد الصلح الذي عقدته مع روما لثورة من قبل المرتزقة* فاستغلت روما انشغال القرطاجيين بتلك الثورة وقاموا بضم كورسيكا وسردينيا[3] وطلبوا من قرطاجة أن تدفع لهم 1200 تالنت بالإضافة إلى المبلغ الذي ألزمت به في السابق[4].

بعد نهاية الحرب البونية الأولى، كان لكل منهما ما يشغله، بالنسبة لروما فقد دخلت في حرب ضد إلليريا Illyria – ألبانيا الحالية – عندما كان القراصنة إللوريون يمارسون القرصنة في البحر الأدرياتيكي والأيوني، ويعتدون على البحارة الإيطاليين، مما أزعج مجلس الشيوخ، فقام عام 230 ق.م. بإرسال بعثة تقدم الإنذار إلى الملكة تيوتا Teute التي كانت تقاسمهم الأسلاب، فأساءت معاملة الوفد الروماني مما دفع مجلس الشيوخ إلى إعلان الحرب عليها، فأرسل إليها حملة تأديبية عام 228-229 ق.م.انتهت بأن تلتزم

(1) مصطفى العبادي مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص 42.

** وحدت وزن قديمة تساوي من 20 إلى 27 كيلوغرام، كذلك كانت وحدة نقد تساوي وزن التالنت ذهباً أو فضة. محمد أسد الله صفا، مرجع سابق، ص 70.

(2)P0lybius،op،cit، III .27. 1.

* اتبعت قرطاجة منذ القرن الخامس سياسة استخدام المرتزقة في الجيش القرطاجي، واستمرت على ذلك حتى نهاية قرطاجة، قام الليبيون بدور مهم في الجيش القرطاجي كمشاة، وشارك الفرسان النوميديون والموريتانيون بدور في كل الجيوش القرطاجية، فضلاً عن مرتزقة آخرين من إيْبيريَا وغاليين وإيطاليين وإغريق. فبعد الحرب البونية الأولى طالب المرتزقة بمرتباتهم وتقلد الرتب العسكرية، لكن الحكومة القرطاجية اعتبرتهم متمردين وطلبت من هملكار أن يبعدهم عن العاصمة. للمزيد عن ثورة المرتزقة؛ أنظر عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص ص. 23-24. فرانسودوكرية مرجع سابق، ص – ص 144 -153.

(3) مصطفى العبادي، التاريخ الروماني. ص 43.

(4) P0lybius،op،cit، III، 10

قبائل إلليريا حدودها ودفع الجزية لروما، فكانت تلك هي أول حملة عسكرية يوجهه مجلس الشيوخ إلى بلاد اليونان[1]، وبذلك تكون قد مدت سلطانها جنوباً إلى الساحل الأدرياتيكي حتى إلليريا، وفي عام 219 ق.م. أرسل مجلس الشيوخ حملة جديدة إلى إلليريا عندما بدأت تتخلص من التزاماتها تجاه روما انتهت بانتصار روما وإخضاع إلليريا نهائياً للسيادة الرومانية[2]. كما كان عليها المحافظة على حدودها الشِمالية، فدخلت في حربٍ بينها وبين الغال في عام 225 ق.م. أتخذ مجلس الشيوخ إبان تلك الحرب قراراً بوضع ضريبة كاملة لإيطاليا الرومانية، وحينها أصبحت روما قادرة على تجنيد عدد كبير من الجنود يقدر بحوالي 700,000 رجلٍ شارك منهم في الحرب ضد الغال 200,000 رجل[3] بددوا شمل الغال في معركة تيلامون Telamon وبذلك تقدمت روما حتى جبال الألب[4].

أما بالنسبة لقرطاجة التي منيت بخسارة فادحة في اقتصادها وقوتها العسكرية وأهم مواقعها الإستراتيجية المتمثلة في صقلية وسردينيا؛ كان همها الأول خلال فترة السلام بينها وبين روما هو الانتقام من روما، لذلك بعد أن خلص هملكار قرطاجة من تمرد المرتزقة وأمن سلامة الدولة، وظف كل جهده في غزو إيْبِيرِيَا Iberia – أسبانيا والبرتغال الحالية – على الفور بهدف استغلال مواردها وبالتالي استخدامها في الحرب ضد روما[5]، فكونت قرطاجة على الساحل الشرقي لإيْبِيرِيَا قاعدة حربية وجيشاً من القبائل الأيبيرية، وأصبحت تهدد السيطرة الرومانية على البحار الواقعة غرب إيطاليا[6]، ونتيجة لتوسع هملكار في إيْبِيرِيَا أثيرت مخاوف روما وحليفتها ماسيليا المدينة اليونانية القريبة من حدود إيْبِيرِيَا. فأرسل مجلس الشيوخ الروماني سفارة رومانية لتطلع على ما يجري هناك وذلك كان عام 231 ق.م. وكانت إجابة هملكار على السفارة الرومانية بأن ما تقوم به قرطاجة في إيْبِيرِيَا من أجل دفع التعويضات الملزم دفعها في وقت محدد[7]، ربما كان اقتناع مجلس الشيوخ بإجابة هملكار بسبب انشغالهم بحماية حدودهم. وفي عام 228 ق.م. قتل هملكار وخلفه على العرش هاسدروبال Hasdrubal زوج ابنته، فشرع في غزو الهضبة الوسطى الشاسعة في إيْبِيرِيَا وإنشاء عاصمة جديدة تعرف باسم قرطاجة الجديدة

(1) فيان موفق النعيمي، مرجع سابق، ص 203. و. مصطفى العبادي، مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص 43.

(2) مصطفى العبادي، مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص 45.

(3)Giles. A. F، op cit، p 29.

(4) ويلز، ه. ج، مرجع سابق، ص 159.

(5)Polybius، op، cit، III, 10.

(6)Giles.A.F. op،cit،p29.

(7) دونالد.ر.ددلي، مرجع سابق، ص 69.

Carthago nove قرطاجنة[1] وفي عام 226 ق.م. عقدت قرطاجة معاهدة أبرو التي بموجبها جعلت النهر حداً لتقدم قرطاجة[2]، توفي هاسدروبا بعد خمس سنوات من حكمه وخلفه هانيبال* Hannibal ابن هملكار، وبعد أن تولى القيادة بدأ في إخضاع باقي القبائل، وحاول قدر استطاعته أن لا يمس مدينة ساجنتوم* متمنياً بأن لا يعطي الرومان ذريعة للحرب حتى يؤمن استحواذ على كل أطراف البلاد[3].

من خلال عرض أحوال كلٍّ من روما وقرطاجة للفترة التي تلت الحرب البونية الأولى، نجد أن القرطاجيين قد وظفوا كل جهدهم من أجل إعادة بناء اقتصادهم وجيشهم من جديد، بهدف استئناف الحرب بعد ذلك مع روما. أما بالنسبة للرومان، ربما بسبب سيطرتهم على المواقع الإستراتجية اعتبروا حربهم مع قرطاجة قد حسمت، فلم يفكروا في استئناف الحرب، ودليل على ذلك استنزاف العديد من الجنود في حروب في جميع الاتجاهات لشبه الجزيرة، مثل الغال وإلليريا، كذلك عدم اهتمام مجلس الشيوخ الروماني بما يقوم به هملكار في إيْبِيرِيَا. لأنهم لم يعتقدوا بأن قرطاجة تعد العدة لمحاربتهم، وسنرى كيف كان أثر استعداد قرطاجة في نتائج المرحلة الأولى من الحرب البونية الثانية، وعدم استعداد روما في نتائج تلك المرحل من الحرب.

الحرب البونية الثانية: 218 -202 ق.م.

أسباب الحرب:

- نقمة هملكار على روما بالتخلي عن صقلية.

(1) نفسه، ص70.

(2) - نقولا زيادة، (العالم العربي وشِمال أفريقيا في العصر اليوناني من الإسكندر إلى أغسطوس) مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان 111-112، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، لبنان، 1988 ص 18.

* ولد هانيبال عام 247 ق.م. قبل انتهاء الحرب البونية الأولى، وهو الابن الأكبر لهملكار، عاش طفولته في قرطاجة، ثم غادرها في التاسعة من عمره إلى إيْبِيرِيَا مع والده ليتعلم أصول وفنون القيادة ويتثقف بأرقى ثقافة عصره فكان يقرأ ويتكلم اليونانية، أطلع على تاريخ المحاربة لدى الإغريق والرومان، وكان فارساً مقاتلاً، صلب الجسد والعزيمة ويروى أن والده عندما وصل إلى إيْبِيرِيَا دخل به إلى المعبد، وطلب منه أن يقسم بأن يمضي حياته عدواً للرومان، ولا يكون صديقاً لهم في يوم من الأيام، وعندما ألت إليه القيادة العليا في إيْبِيرِيَا كان شاباً يبلغ من العمر الخامسة والعشرين. للمزيد عن هانيبال أنظر.. محمد أسد الله صفا، مرجع سابق ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، وشوقي خير الله، مرجع سابق.

* تقع في الجرف البحري لسلسة التلال التي تربط إيْبِيرِيَا وكيليبريا على مسافة تصل إلى حوالي سبع مراحل من البحر، والأرض تنتج ساجنتوم كل أنواع المحاصيل الزراعية وهي أكثر أراضي إيبيريا خصوبة.

Polybius،op،cit، Book III، 17 – 1. 2

(3) Ibid، III،13.5-8، 14،9-10.

- لم يحتمل القرطاجيون هزمتهم في صقلية وسردينيا والمبلغ الذي كانوا ملزمين بدفعه(1).
- السبب المباشر للحرب هو استيلاء هانيبال على ساجينتوم حليفة روما بعد حصارها لمدة ثمانية أشهر[2]، عندما سمع مجلس الشيوخ الروماني بالكارثة التي حلت على ساجينتوم حليفتهم، عينوا على الفور مبعوثيْن وأرسلوهما إلى قرطاجة لتخييرها بأمرين: تسليم هانيبال وكبار القادة لروما أو تعلن الحرب، استاء مجلس الشيوخ القرطاجي من طلب روما؛ واعتبروا معاهدة روما مع هاسدروبال بشأن ساجينتوم كأنها لم تكن[3].

تجدر الإشارة إلى أن إدارة السياسة الخارجية في روما كما ذكرت سابقاً يديرها مجلس الشيوخ، أما في قرطاجة؛ فقادة الحرب يتم انتخابهم من قبل الشعب بعد أن يجري ترشيحهم من قبل مجلس الشيوخ، ويتسلمون السلطة المطلقة بمعزل عن نصح المستشارين وعيون المراقبين. فهانيبال في حربه ضد روما هو السيد المطلق دون منازع، يرسل السفراء، ورؤساء المرتزقة الذين يتولون شؤون الجيش يدينون له بالولاء فلا يعرفون سلطة سواه[4].

بعد أن أعلن مجلس الشيوخ الروماني الحرب، كانت لكل من القوتين خططهما الحربية، فقد كانت خطة هانيبال أن يعتمد أساساً على الجيوش البرية وأن تكون إيطاليا ميداناً للقتال وأن يغزوها من الشِمال الغربي، أما خطة الرومان فكانت تهدف إلى إبعاد القتال عن إيطاليا وذلك بمهاجمة إيْبِيرِيَا قرطاجة الجديدة أو نقلها إلى أفريقيا قرطاجة القديمة[5] كانت خطة كل منهما أن يكون ميدان القتال بعيداً عن أرضه. ويمكن تقسيم الحرب البونية الثانية إلى فترتين:

- الفترة من 218 – 216 ق.م. سلسلة من الكوارث منيت بها روما.
- الفترة من 215 ق.م. – 202 ق.م. استفاد مجلس الشيوخ الروماني من أخطائه، وعمل القادة على تغيير خططهم الحربية.

أولاً: الفترة من 218 ق.م. – 216 ق.م.:

جعل هانيبال أخاه هاسدروبال على حكومة إيْبِيرِيَا وأن يستعد لمقاومة الرومان أثناء غيابه، وأخذ الاحتياطات اللازمة لتأمين أفريقيا متبعاً سياسة حكيمة، فقد قام بإرسال جند من أفريقيا إلى إيْبِيرِيَا وجنّد من

(1)Ibid ، III, 13.

(2) Ibid، III, 17.

(3)Ibid، III، 20.

(4) أندريه إيمار، مرجع سابق، ص 47.

(5) مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 47.

إيْبِيرِيَا إلى أفريقيا، وذلك إلزاما لكلٍ من المقاطعتيْن أن تكون مواليةً للأخرى[1] وأرسل مجلس الشيوخ الروماني القنصل بوبليوس سكيبيو P. Scipio ومعه 24,000 مقاتلٍ وستون سفينة إلى إيْبِيرِيَا، وأرسلوا القنصل تبيريوس لونجوس T. Longs إلى أفريقيا على رأس جيش قوامه 26,000 مقاتل. عبر هانيبال جبال البرنس* Pyrenees* بجيش قوامه 40,000 مقاتل و37 فيلاً كان أغلب جيشه من المرتزقة الذي استطاع ببطشه أن يجمعهم تحت قيادته، وفي أثناء عبوره لجبال الألب تعرض هانيبال إلى هجمات القبائل وسقوط الثلوج مما أفقده الكثير من جنوده[2]، لم يكن هانيبال يهدف إلى تدمير روما، وإنما كان هدفه أن يفقدها السيطرة على الحلف الإيطالي مع إجبارها على التعايش مع قرطاجة[3]، عندما علم سكيبيو بتوجه هانيبال إلى إيطاليا، أرسل إلى مجلس الشيوخ الروماني ليخبرهم بتحركات هانيبال، أرسل مجلس الشيوخ لاستدعائه من إيْبِيرِيَا، فأسرع بالعودة إلى إيطاليا قبل أن يصل إليها هانيبال، كذلك أرسل مجلس الشيوخ استدعاء القائد سمبروتوس من صقلية لينضم إلى سكيبيو[4] .

تمكن هانيبال من تحقيق سلسلة من الانتصارات للقرطاجيين فكانت أول تلك المعارك، معركة تيثينوس 218 ق.م. التى رفعت معنويات جنوده؛ وأثارت أعجاب الغاليين[5]، والمعركة الثانية هي معركة تريبيا Trebia حقق فيها هانيبال مع أخيه ماجو Mago انتصاراً حاسماً على الرومان، وكان سبب خسارة الرومان إصابة سكيبيو بجروح مما أقعده على القتال، ورغبة سمبرونيوس في تحقيق انتصار على هانيبال قبل انتهاء مدة قنصليته، كذلك هروب القوة الغالية التي كانت مع روما[6]، بعد المعركة حاول هانيبال تفتيت السيادة الرومانية على إيطاليا، فتحالف مع الغال ضد روما، وبذلك اكتسب عناصر جديدة في جيشه وضمن سلامة الاتصال بينه وبين إيْبِيرِيَا كذلك قام بإطلاق سراح الأسرى الإيطاليين، وكان يقصد من وراء ذلك انفصالهم عن سيدتهم روما[7].

معركة بحيرة تراسيمنوس Trasimenus 217 ق.م.

---

(1)Polybius, op، cit، III، 33، 6-9.

* سلسلة جبال تفصل بين فرنسا وإيْبِيرِيَا.

(2) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق، ص.ص. 121-122.

(3) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق،، ص 121.

(4) محمد أبوالمحاسن عصفور، مرجع سابق، ص 89. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 276.

(5) محمد أسد الله صفا، مرجع سابق، ص 119.

(6) نفسه، ص 121.

(7) رشيد الناضوري، المغرب الكبير، ج1 ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 261. و محمد أبوالمحاسن عصفور، مرجع سابق، ص 91

حاول مجلس الشيوخ الروماني أن يضع خطةً لقطع الطريق على هانيبال فبعد أن عينوا القناصل، جايوس فلامينوس Guius Flaminus وجنايوس سيرويليوس Gnaeus Serrillus قاموا بإرسال كل منهما على رأس جيش، ليقف في أحد الطرفين المؤديين إلى روما[1] لقد كان لهذه الخطة من الناحية الإستراتجية خطراً على الجيشين، فقد أخطأ مجلس الشيوخ بفصل الجيشين عن بعضهم البعض بسلسلة جبلية[2]، والخطة الثانية التي وضعها المجلس هي عدم مواجهة فرسان قرطاجة في السهل على أن يلتقوا بهم من أقصى الجنوب، عند الأبنيين استطاع هانيبال حصر جيش فلامينوس بين التلال والشاطئ الشِمالي لبحيرة تراسيمنوس، وبسبب عدم قيام الرومان باستطلاع فقدت الفرقتان الاتصال بقائدهما[3] ، بعد معركة تراسيمنوس عين مجلس الشيوخ فابيوس ماكسيموس Fabius Maximus دكتاتوراً، عرف بلقب المعطِّل (Cunetator) لأنه لم يدخل مع هانيبال في معركة كبيرة وفاصلة، فقد تجنب المعارك الكبيرة وترك الفرصة لهانيبال يقوم بتخريب المزارع الغنية، استاء مجلس الشيوخ الروماني من تصرفه، وحذره من تباطئه على الرغم أن الأحداث التي تلت أثبتت حكمتها[4]، لقد كان مجلس الشيوخ قد فرض على الدكتاتور فابيوس بأن يكون قائد فرسانه مينوكيوس Minucius، وأن يتمتع بسلطة مساوية لسلطة الدكتاتور[5]، تردد مجلس الشيوخ الشيوخ الروماني بشأن خطتهم تجاه هانيبال، فالبعض كان يؤيد استخدام القوة، والبعض الآخر كان يفضل سياسة فابيوس، وهي إرهاق هانيبال وعدم مقابلته إلا بعد حين. وتحت زعامة مينوكيوس فاز الديمقراطيون بانتخاب القناصل فارو Varro وباولوس Poullus عام 216 ق.م.[6]

معركة كاناي Cannae 216 ق.م.

في عام 216 ق.م. جهز القنصلان جيشاً من ثمانين ألف رجل وستة آلاف حصان، تمكن هانيبال إيقاعهم في كمين بعد أن صف حلفاءه، على شكل هلال محدب والمحاربين الأفريقيين في جانبين[7] سقط الكثير من الجنود الرومان ومعهما القائد باولوس ومعه ثمانون عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ[8]، أما فارو فقد

(1) محمد أبوالمحاسن عصفور، مرجع سابق، ص 91.

(2) محمد أسد صفا، مرجع سابق، ص – ص 134 – 135.

(3) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق، ص 122. دونالد . ر. ددلي، مرجع سابق، ص 73.

(4)Collier،W. F. op ، cit، p 52.

(5) إبراهيم نصحي،مرجع سابق، ص – ص 277 – 278. ودونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 73.

(6) رشيد الناضوري، مرجع سابق، ص 262.

(7)Coiller. W. F. op، cit، p 53

(8) . مصطفى العبادي، مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص 51.

هرب، والجنود الذين هربوا أسرعوا لإخبار مجلس الشيوخ بالهزيمة، وأن عليهم الدفاع على المدينة، لكن هانيبال تجنب مرة أخرى السير إلى روما[1]، والسؤال لماذا رفض هانيبال مهاجمة مدينة روما؟

- سبق وأن ذكرنا أن هانيبال لا يريد تدمير روما وإنما هدفه أن يفقدها السيطرة على الحلف الإيطالي.
- كذلك لأنه كان يعرف قوة تحصينها، وهو تعوزه آلات الحصار[2].
- خيب حلفاء روما من الإيطاليين آماله بالتمسك بتحالفهم.
- فقدان قرطاجة أسطولها البحري.
- رفض الشعب الروماني وعلى رأسه مجلس الشيوخ الاعتراف بالهزيمة[3].
- خوف هانيبال من المكائد السرية التي يدبرها الأفارقة مع الرومان للإيقاع بالجيش القرطاجي[4].
القرطاجي[4].

لقد كانت أسوار روما وفشل استمالة الحلفاء، هي نفس الأسباب التي منعت الملك بيرهوس من مهاجمة روما قبل ذلك، وبذلك يكون الزعيم الغالي برتيوس هو أول من استطاع فتح روما، والذي بعده تم إعادة بناء السور تجنباً لأي خطر.

أسباب انتصار هانيبال في المرحلة الأولى من الحرب البونية الثانية:

- قام هانيبال بدراسة شاملة لأساليب القتال الإغريقية والرومانية وقاد الجيوش لمدة ثلاث سنوات.
- ثقته بأنه قادر على هزيمة الرومان[5].
- بغضه للرومان والرغبة في الانتقام لبلاده.
- السرعة في التقدم، لأنه كان يخشى التأخر الزمني يقوم، الرومان بنفس الخطة تجاه القرطاجيين في الغرب.
- كان هانيبال أفضل قائد في تنظيم القوى الحربية، خاصة في معركة كاناي[6].

روما بعد كاناي.

---

(1)Collier. W. F، op، cit، p 53.

(2). نقولا زيادة، مرجع سابق، ص 18.

(3)Ciles. A. F، op، cit، p 30.

(4) عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص 26

(5) الفيلد مارشال فيكونتمونتجمري، مرجع سابق، ص 121.

(6) رشيد الناضوري مرجع سابق، ص – ص 259 -260.

أصبحت كابو من أهم حلفاء هانيبال، كما انضمت له بعض دويلات جنوب إيطاليا، واستغل فليب الخامس V. Philip ملك مقدونيا Macedon ما حل بروما فأبرم معاهدة عام 215 ق.م. مع هانيبال من أجل القضاء على روما، وحاول وضع حامية مقدونيا بدلاً من الحامية الرومانية على الساحل الشرقي الأدرياتيكي، كما تحالف كل من سركوزا Syracuse مع هانيبال عام 214 ق.م. وتارنتوم عام 212 ق.م.[1]

ثانياً: الفترة الثانية من الحرب البونية الثانية 215 ق.م.-202 ق.م..

بعد كاناي بدأ مجلس الشيوخ والقادة يستفيدون من أخطائهم ويغيرون في سياستهم وخططهم الحربية، فمجلس الشيوخ بعد أن تلقى الكارثة التي حلت بالقوات الرومانية، انعقد لبحث الموقف دون أن يفكر في الاستسلام، واتخذ عدة قرارات لمواصلة الحرب أهمها :

- إقامة تحصينات حول المدينة[2].
- اقترض مجلس الشيوخ عام 216 ق.م. من هيروا ملك سركوزا بعض الأموال للإنفاق على الجيش في صقلية.
- فرض مجلس الشيوخ في عام 214 ق.م. على مُلاك الأرضي الأثرياء بأعباء تجهيز السفن بالملاحين.
- ناشد المواطنين التبرع بالمال، فتبرع أعضاؤه بمقدار كبير من الذهب والفضة.
- استخدم المال المُودع في الخزانة المقدسة Aerarium Sanctius ؛ كان عبارة عما تكدس فيها من دخل ضريبة 50% من قيمة العبيد الذين يُعتَقون.
- قام بتوزيع القيادات العسكرية على جيوش صقلية وسردينيا وإيْبِيرِيَا وكذلك على الأسطول.
- اضطر مجلس الشيوخ إلى تسليح العبيد والصغار[3].

(1) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 379.

(2) فادية محمد أبوبكر، مرجع سابق، ص 164.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص.ص 289-290. و فادية محمد أبوبكر، ص 165.

- ومن أخطر القرارات التي اتخذها مجلس الشيوخ، خلال الحرب البونية الثانية منذ الفترة 213 - 202 ق.م. عدم السماح لأي عضو من أعضاء مجلس الشيوخ بمغادرة إيطاليا طالما هانيبال موجوداً فيها هو وجنوده، يدل هذا القرار على وطنية مجلس الشيوخ من ناحية، وشعوره بالمسؤولية من ناحية أخرى[1]. ربما كان سبب اتخاذ المجلس لهذا القرار هو فقدانهم لثمانين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ في معركة كاناي. أما القرار فلم يكن غريباً عن المجلس، فقد اتخذوا قراراً مشابهاً لهذا القرار إبان غزو الغال على روما عام 390 ق.م. عندما رفضوا الخروج من روما.
- ومن قرارات مجلس الشيوخ خلال الحرب البونية الثانية؛ العدول عن الالتجاء إلى إقامة دكتاتور وقت الأزمات بسبب خوفهم من وصول أحد القواد إلى منصب حاكم يتمتع بسلطة مطلقة[2].

الجدير بالذكر أن الجمعية الشعبية عقب معركة كاناي Cannae أطلقت يد مجلس الشيوخ في توجيه الحرب، الأمر الذي شجع مجلس الشيوخ إلى اتخاذ كل القرارات دون اعتراض، وبذلك ازداد نفوذه عن ذي قبل[3]. إلى جانب القرارات التي اتخذها مجلس الشيوخ، واجه بسياسته المحنكة الأزمات التي تعرضت لها روما بعد حرب كاناي بكل ثبات وحكمة، فبالنسبة لفليب فقد عقد مجلس الشيوخ تحالفاً مع اليونانيين وأوقد نار الثورة في بلادهم على المقدونيين، فمَنعوا إرسال الإمدادات إلى هانيبال التي وعدهم بها فليب وحافظ مجلس الشيوخ على ولاء الإيطاليين في وسط إيطاليا بفضل دبلوماسيته[4].

أما عن دور القادة العسكريين الرومان بعد معركة كاناي؛ فقد عملوا على تغيير خططهم الحربية، وكان هدفهم عدم المخاطرة في حالات الاشتباك، بل إنهاك العدو بشق أجنحته، هذا ما كانت عليه خطة فابيوس، وبتطبيق هذه الخطة أصبحت الحرب في إيطاليا عبارة عن اشتباكات متناثرة في جبهات متعددة تخوضها فرق صغيرة من الجيش الروماني وكانت أغلب الحروب في تلك الفترة تدور حول مساعي الرومان لاسترداد ما أخذ منهم ومساعي قرطاجة لحمايتها منهم[5]. ففي صقلية تمكن الرومان من استرجاع سركوزا عام 212 ق.م. كما تمكنوا في عام 208 ق.م من استرجاع تارنتوم[6]، ونتيجة لتسليح

(1) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، مرجع سابق، ص36

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ج1، ص 368.

(3)إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ج1، ص.279.

(4) أسد رستم، أوغوسطوس، مرجع سابق، ص 29.

(5)Giles. A. F،op, cit، p 31.

(6)Ibid، p 31.

العبيد؛ استولت روما على المدن الثائرة الواحدة تلوى الأخرى[1]. وقد ساعد القادة الرومان السيطرة على المدن الثائرة، موقف هانيبال الذي أصبح مدافعاً عن المدن التي انحازت له بدلاً من المهاجمة[2]. وفي إيْبِيرِيَا كانت الجيوش الرومانية تحت قيادة الأخوة سكيبيو منذ عام 218 ق.م. فقد كانوا يمنعون هاسدروبال من إرسال الإمدادات لهانيبال [3] ولكنهما هزما وقتيلا على يد هسدروبال، تمكن الرومان خلال تلك الفترة من قطع اتصال هانيبال بالغال[4]

في عام 210 ق.م. وعلى الرغم من أنه كان في مجلس الشيوخ الروماني حزبٌ قوي يدعو إلى التخلي عن إيْبِيرِيَا أو عدم أعطائها اهتماماً أكبر[5]، إلا أن مجلس الشيوخ قام بتعيين بوبليوس كورنيليوس سكيبو** P.C.Scipio بروقنصل في إيْبِيرِيَا، فقام بهجوم على قرطاجة الجديدة وانتصر على الجيش القرطاجي، وفي عام 208 ق.م. تصدى لجيش هاسدروبال[6]. وفي الوقت نفسه الذي كان يحقق فيه سكيبو انتصارات انتصارات في إيْبِيرِيَا، قام مجلس الشيوخ الرومان في عام 207 ق.م. بتعيين القنصلين هما كلوديوس نيروومرقس ليفيوس لمواجهة هانيبال في الجنوب، ولقد استقر هانيبال بعد سقوط كابو في قبضة الرومان وانقطع عنه المدد من قرطاجة في جنوب إيطاليا ملتزماً الهدوء[7]. وعندما وقع بيد نيرو كتابٌ مرسلٌ من مرسلٌ من هسدروبال إلى أخيه هانيبال يطلب منه أن ينتظر حتى يلتقيا ويتوجها معاً إلى روما، وكان نيرو لا يريد أن يضيّع الفرصة على روما، ولكنه كان يقف أمامه صعوبتين: أولهما؛ العداء الذي بينه وبين القنصل الآخر ليفيوس Livius، وثانيهما؛ القانون الروماني الذي يحظر على القائد أن يخرج من الحدود

(1) أسد رستم، مرجع سابق، أو غسطوس، ص 29.

(2) محمد أبوالمحاسن عصفور، مرجع سابق، ص93.

(3)Giles. A. F، op، cit، p 31.

(4) دونالد.ر.ددلي، مرجع سابق، ص76.

(5) محمد أسد الله صفا، مرجع سابق، ص201.

* يحمل نفس اسم أبيه، يتصف بالشجاعة والإقدام والثقة بالنفس والحكمة والاعتدال والدبلوماسية، متأثر بالثقافة الإغريقية، كان في الجيش الروماني يخدم تحت إمرة أبيه،منذ عام 218 ق.م. فاكتسب خبرة قتالية في الحرب ضد هانيبال، وأساليب القتال القرطاجي وكيفية التصدي لها. كان يستفيد من فشل سابقيه وعندما أسندت إلية القيادة في إيْبِيرِيَا كان في الخامسة والعشرين من عمره، بالرغم من صغر سنه وعدم تولية أية وظيفة عليا مؤهلة لمنصب قنصل لكن إزاء ما تصف به سكيبو من جرأة وشجاعة أصبح مثار إعجاب مجلس الشيوخ الذي خرج عن القواعد والعرف المألوف، وتغاضى عن المؤهلات الوظيفية المطلوبة للقيادة، واستصدر قراراً بتعيين سكيبو بروقنصلاً. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص284. و. محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص.ص 392-393.

(6) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق، ص 125.

(7) جورج مصروعة، مرجع سابق، ج 2

المُعَيّنَة له من قبل مجلس الشيوخ[1]، لكنه رأى أن من مصلحة روما أن يستعجل ولا ينتظر حتى يستأذن مجلس الشيوخ، فترك بعض جيشه تجاه هانيبال وأمرهم بعدم التقدم، وسار وبرفقته 7000 جندي لينضم إلى ليفيوس، وأرسل رسلاً ليخبر مجلس الشيوخ بتحركاته، فتمكنوا من القضاء على الجيش، وقتل هسدروبال وقطع رأسه وأرسله إلى أخيه، عندما رأى هانيبال رأس أخيه قال: "الآن صارت روما سيدة العالم"[2] وانسحب إلى بيروتيوم آخر قاعدة يسيطر عليها في إيطاليا[3] وفي عام 206 ق.م. تقابل سكيبيو سكيبيو مع الجيوش المتحدة من جيش ماجو Mago وجيش هسدروبال وتمكن من تحقيق نصرٍ حاسمٍ عليهم، وفي عام 205 ق.م. تم لسكيبيو تطهير إيْبِيرِيَا من جميع القرطاجيين وبعدها عاد إلى روما[4].

معركة زاما Zame 202 ق.م.

بعد سيطرة اسكيبيوعلى إيْبِيرِيَا، عاد إلى روما حيث عين قنصلاً عام 205 ق.م. ومع وجود هانيبال في إيطاليا، أراد مجلس الشيوخ الروماني أن يضيّق عليه الخناق في مكانه، إلى أن يخرج من إيطاليا، لكن اسكيبيو كان يرسم لخطة إستراتجية تعارض مجلس الشيوخ، كانت خطته بأن يبق هانيبال في إيطاليا بينما هو يهاجم قرطاجة في شِمال أفريقيا، رفض مجلس الشيوخ في بادئ الأمر، بسبب تخوفه من نقص القوات التي تدافع على إيطاليا ضد هانيبال[5]، لكن مع إصرار اسكيبيو لتنفيذ خطته حتى وإن كان مجلس الشيوخ متمسكاً برأيه، سمح له المجلس بقيادة فرقتين فقط في صقلية من الفارين من كارثة كاناي. كان مجلس الشيوخ قد عاقبهم بقضاء بقية خدمتهم في صقلية[6] كما تمكن من تعبئة سبعة آلاف من المتطوعين وأمده الحلفاء الإيطاليون بالمؤن والحبوب اللازمة لنحو ثلاثين سفينة[7]، حرص اسكيبيوعلى اسكيبيوعلى أن يكون له حلفاء في أفريقيا من بين النوميديين Numidians على هذا الأساس اتصل بكل

(1) حنا خباز، مرجع سابق، ص 43.

(2) نفس المرجع، ص - ص 43 – 46.

(3) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 77.

(4) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ، ص76. و الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق، ص 125.

(5) محمد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص 227. وإبراهيم نصحي، مرجع سابق، ج1، ص 286. والفيلد مارشال فيكونت موتجمري، مرجع سابق، ص 126.

(6) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 204.

(7) نفسه، ص 204.

من سفاكس Syphax ملك نوميديا الغربية وماسينيسا Massinissa ملك نوميديا الشرقية* * لكن سفاكس فضل التحالف مع قرطاجة في حين تحالف ماسينيسا مع اسكيبيو، ووضع أتباعه وخبرته بالأرض والسكان في خدمة اسكيبيو[1]، كانت إستراتجية اسكيبيو من وراء غزو أفريقيا تقوم على مرتكزين: الأول؛ أن يقوم بهجومٍ على أضعف نقطة لدى العدو بدلاً من أقواها. والثاني؛ لا يريد أن يكون خروج هانيبال من إيطاليا بمجرد صلح بين الفريقين المتحاربين، نظراً لحالة الإنهاك التي كانت تعاني منها روما واعتقد بغزوه لأفريقيا يضع روما في موضع من يُملي شروط الصلح كما يريد[2] وصل اسكيبيوأفريقيا عام 202 ق.م. وهزم الجيش المتحالف من سفاكس وهسدروبال وأسر سفاكس، فأرسل مجلس الشيوخ القرطاجي سفارة إلى روما وفي الوقت نفسه مذكرة يستعجل فيها هانيبال وماجو بالعودة إلى أفريقيا، فرح الرومان بمغادرة خصمهم إيطاليا فرفض مجلس الشيوخ الروماني اقتراحات السفراء القرطاجين، عاد هانيبال إلى أفريقيا وسعى في مقابلة اسكيبيو شخصياً ليعرض عليه شروط صلح لعلها تكون أفضل من السابقة لكن دون جدوى[3]، وفي فجر اليوم التالي من تلك المقابلة، وعند زاما* * اتخذ الجيشان موقف القتال دون أن يقع بينهما تحدٍ أو استفزاز[4] وكان اسكيبيو هو من اختار موقع المعركة والتحق به ماسينيسا لكي يجبر هانيبال على الخروج إليه وقتاله بعيداً عن معسكره في قرطاجة، ووضع سكيبيو خطة جديدة لسير المعركة فقد وضع مشاته في القلب، وجعل الفرسان الإيطاليين بقيادة توتيوس بيمينه والجيش النوميدي فرساناً ومشاة بقيادة ماسينيسا على يساره، أما هانيبال فقد وضع الفيلة في مقدمة جيشه[5]، تمكن اسكيبيو من هزيمة الجيش القرطاجي، وبعد كفاح استمر سبع سنوات، فرضت روما سيادتها على كل شواطئ غرب المتوسط. ثم منح السلام إلى قرطاجة وفق شروط اتفق عليها الطرفان، في العام 201 ق.م. تنص الشروط على التالي:

- على قرطاجة أن تتنازل عن ممتلكاتها، ماعدا أرضهم الخاصة قرطاجة.
- أن يسلموا كل السجناء الهاربين.

---

* للمزيد عن الملك سفاكس والملك ماسينيسا، أنظر فتحية فرجاتي، نوميديا من حكم جايا إلى بداية الاحتلال الرومان الحياة السياسية والحضارية 213 ق.م. – 46 ق.م.،منشورات ابيك، 2007، ص – ص

(1) أحمد السليماني، ماسينيسا ويوغورتا، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

(2) محمد أسد الله صفا، مرجع سابق، ص 228.

(3)Collier. W. F، op، cit، p 58.

* سهل مكشوف فسيح يقع على مسيرة خمسة أيام إلى الجنوب من قرطاجة.

(4) جورج مصروعة، مرجع سابق، ص 29.

(5) أحمد سليماني، مرجع سابق، ص 36.

- أن يسلموا كل فيلهم وسفنهم ماعدا عشر سفن ثلاثية المجاديف.
- لا يمكنهم شن حرب مطلقاً ما بعد حدود أفريقيا ولا في أفريقيا دون موافقة روما.
- دفع عشرة آلاف تالنت تقسط على خمسين سنة.
- أن تقدم قرطاجة للجيش الروماني الموجود في أفريقيا نفقاته وأجوره لمدة ثلاثة أشهر[1].
- يحضر عليها أن تقوم بتجنيد رجال من إيْبِيرِيَا أو الغال[2].
- الاعتراف بماسينيسا ملكاً لنوميديا[3].

لقد أراد مجلس الشيوخ الروماني أن يجعل من ماسينيسا مراقباً على قرطاجة[4] لعله لا يريد أن يقع في الخطأ السابق عندما ترك هملكار في إيْبِيرِيَا دون مراقبة.عاد اسكيبيو إلى روما ليتمتع بعظمة النصر ومنحه مجلس الشيوخ لقب أفريكانوس أي الأفريقي. وهو أول من اتخذ لقباً من بلاد فتحها، فصار ذلك فيما بعد عادة[5]

أسباب انتصار روما في الحرب البونية الثانية 218 – 202 ق.م.

- صمود الشعب الروماني بعد معركة كاناي.
- تفوقها بحرياً.
- الإستراتجية التي اتبعها اسكيبو.
- ثورة المرتزقة في الجيش القرطاجي أثناء المعركة[6].
- رفض مجلس الشيوخ القرطاجي إرسال المدد إلى هانيبال فقد كان القرطاجيون تجاراً قصيري النظر للأحداث[7].
- قوة الإدارة الرومانية وتماسك اتحادهم الإيطالي[8].

---

(1)جورج مصروعة، مرجع سابق، ص 47. و

Collier. W. F، op، cit، p 60.2

(2) نفسه، ص 47.

(3)Coiler.W. F،op cit، p59.

(4)Ibid، p 60.

(5) هارفي بورتر، مرجع سابق، ص 428.

(6)Coiller. W. F، op، cit، p 59.

(7) جورج مصروعة، مرجع سابق، ص 12.

(8) إرنل برادفورد، مرجع سابق، ص 261.

- إهمال هانيبال التفوق البحري.
- انقسام المجلس الشيوخ القرطاجي إلى قسمين، قسم متمسك بالحرب وقسم رافض للحرب[1]
- كذلك يمكن أن نضيف إلى هذه الأسباب، تسليم القيادة المطلقة إلى سكيبيو فقد كان للقيادة بالتناوب بين القنصلين، آثاراً سلبية بداية الحرب، ومثال على ذلك ما حدث في كاناي 216 ق.م. بين القنصلين فارو وباولوس .

الحرب البونية الثالثة 149-146 ق.م.

استطاعت قرطاجة رغم عقوبات شروط السلام التي فرضت عليها نهاية الحرب البونية الثانية 201 ق.م. أن تُبرِز مجدداً إمكانيتها، وتحاول الانتقام من عدوها[2]، فبعد عشر سنوات من الصلح، عرضت على مجلس الشيوخ الروماني أن تسدد ما عليها من أقساط، أي أقساط أربعين سنة الباقية، وفي نفس العام تبرعت لروما بكميات كبيرة من القمح دون مقابل[3]، في تلك اللحظة كان ماسينيسا ملك نوميديا يحلم بإنشاء مملكة تمتد من الغرب حتى حدود برقة Barca، وذلك على حساب قرطاجة، مستغلاً ضعف قرطاجة وتقيدها بشروط الصلح، مما أجبرها على مناشدة مجلس الشيوخ الروماني للتدخل بينها وبين ماسينيسا أكثرمن مرة، فأرسل إليها المجلس بعثة دبلوماسية – لم تكن البعثة الأولى التي تُرسل في هذا الشأن – برئاسة ماركوس بوركيوس كاتو* M. Cato للتوسط بين قرطاجة ونوميديا، لاحظ كاتو الرخاء الاقتصادي الذي تنعم به قرطاجة، وبعد عودته إلى روما؛ أخبر مجلس الشيوخ الروماني بأن

(1) نفسه، ص 257.

(2) Kamm. A. op, cit، p 29.

(3) حسن صبحي بكر، مرجع سابق، ص 257.

* ولد عام 234 ق.م. لقب كاتو لأنه كان يقظاً في طفولته، اشتغل عدة مناصب عسكرية ومدنية، حارب ضد هانيبال في السابعة عشر من عمره، تقلد منصب قنصل، وعندما تقلد منصب الكنسورية عام 184 ق.م. قام بتطهير مجلس الشيوخ وهيئة الفرسان من العناصر الفاسدة حتى أنه أشتهر بكاتو الرقيب (Cato Censorius)، وأخذ على عاتقه إصلاح الأحوال الأخلاقية والاجتماعية المتدهورة في عصره محارباً البذخ في العاصمة، والابتزاز في الولايات والمؤثرات اليونانية التي كان يعتبرها من عوامل الهدم والانحلال في المجتمع الروماني، كان كاتو يشتغل في مزرعته، وألف كتاباً في الزراعة. أنظر عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، مصادر تاريخ الرومان ص 7 وشوقي خير الله، مرجع سابق ص 163.

قرطاجة، لابد أن تدمر "Delnda est Gartag"[1] ومع ازدياد خطر ماسينيسا على قرطاجة بالتدخل في شؤونها الداخلية وجد القرطاجيون أنفسهم مخدوعين بوضعهم في موضع يحتم عليهم الدفاع عن أنفسهم من غارات النوميديين على أرضهم، وكان ذلك خارقاً للمعاهدة التي تمنعهم من حمل السلاح دون إذن مجلس الشيوخ الروماني[2]، وبعد صراع بين الطرفين تمكن ماسينيسا عام 150 ق.م. من هزيمتهم[3] وبتوسعه في شِمال أفريقيا أصبح يهدد مصالح روما، مما أثار مخاوف مجلس الشيوخ الروماني الذي رأى ضرورة وضع حدٍ لتوسعه[4]، إلى جانب موفق كاتو بحثه على تدمير قرطاجة، تعددت الآراء داخل المجلس لحسم الأمر بين نوميديا وقرطاجة، وتم التصويت على شن الحرب على قرطاجة متخذين استخدام قرطاجة للسلاح دون إذن روما ذريعة[5]، فأرسلوا جيشاً قوامه 800.000 جندي و4000 فارس[6]، في تلك اللحظة وصلت بعثة سياسية قرطاجية إلى روما لتعلن الاستسلام، فأمل عليها مجلس الشيوخ الروماني شروطاً قاسية، فقد طلبوا منهم تسليم 300 رهينة، وتسليم كافة الأسلحة، وأن يقوموا بإخلاء المدينة على بعد ستة عشر كيلومتر عن البحر. رفض القرطاجيون المطالب، واختاروا الحرب على التسليم[7]، بذلك بدأت الحرب البونية الثالثة التي دامت ثلاث سنوات من 149-146 ق.م. وكان الرسول الذي يحمل أخبار إعلان مجلس الشيوخ للحرب في الوقت نفسه يحمل خبر أن الحملة البحرية قد انطلقت[8]، فرض القنصلان مانيليوس وكينيسورينوس عام 149 ق.م. الحصار على قرطاجة ومع استمرار الحصار وانتهاء قنصليتهما، اضطر مجلس الشيوخ الروماني عام 148 ق.م. إلى انتخاب سكيبو اميليانوس Scipio Imilinus - حفيد سكيبيو الأفريقي – رغم صغر سنه ومعارضة مجلس الشيوخ، طالب الشعب بتعيينه قائداً عاماً للقوات الرومانية، وافق المجلس عن مطالب الشعب، وبعد وصوله إلى قرطاجة قرر أن يحكم

(1) 3 رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 276. ومحمود الصديق أبوحامد، (مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس) المؤتمر التاريخي، ليبيا في التاريخ، بنغازي، 1968، ص 136.

Kamm،A, op، cit، p –p 29 -30

(2)Ibid، p 30 .

(3) أبواليسر فرح، مرجع سابق، ص 123.

(4) محمود الصديق أبوحامد، مرجع سابق، ص- ص 136-137. ورشيد الناضوري، مرجع سابق، ص 276

(5) محمود الصديق أبوحامد، مرجع سابق، ص 137.

(6)Kamm،A. op،cit، p 30.

(7) أبواليسر فرح، مرجع سابق، ص 132. وإبراهيم نصحي، ص 336.

(8) Kamm، A، op، cit، p 30.

حصاره على المدينة[1]، تحملت قرطاجة الحصار ثلاث سنوات، حارب خلالها هاسدروبال ليلاً ونهاراً خاسرين مرة ومنتصرين مرة، وابتكر القرطاجيون متاريس لصد آلات الحصار الرومانية وفي عام 146 ق.م. استولى سكيبيوعلى المدينة بمعاونة جايوس لايلويوس[2] وأرسل رسالة إلى مجلس الشيوخ الروماني، يقول فيها "لقد استولينا على قرطاجة فما هي أوامركم الآن"[3] وعندما تلق مجلس الشيوخ الرسالة عقد جلسة تشاور فيها عما ينبغي القيام به وكان رأي كاتو أن يدمروا المدينة بينما كان رأي سكيبيوهو البقاء على قرطاجة، وأصبح المجلس ضالعاً في النقاش بخلاف كبير، وفي النهاية أجمعوا على تدمير قرطاجة، لأنهم شعروا بأن مواطنيها لن يسعوا أبداً إلى السلام، وبالتالي مُحيت المدينة عن الوجود وبيع سكانها في سوق النخاسة[4] وبذلك ضمت روما إلى ملاكها ولاية جديدة أطلق عليها ولاية أفريقيا Provincia Africa مركزها أوتكا[5].

نتائج الحروب البونية:

- وضع مجلس الشيوخ حداً للعزلة التي يعيشها الغرب، لأنه كان متروكاً لشعوب متخلفة يعيش كل منهما لنفسه في نطاقه الإقليمي، لا يوجد بينهما أي ترابط ولا تقوم بينهما أي صلات متبادلة، سوى تلك التي احتكرت مكاسبها بعض المستعمرات الأجنبية.
- حصلت روما على مكاسب إقليمية، ففي الحرب الأولى حصلت على صقلية وفي الحرب الثانية حصلت على إيْبِيريَا وفي الثالثة على قرطاجة[6].
- زيادة نفوذ مجلس الشيوخ. تدهور الحزب الديمقراطي بعد كارثة تراسيمني وكاناي، بسبب سياسة التهور الذي امتاز بها زعماؤه، بينما مجلس الشيوخ أخرج كل من فابيوس صاحب السياسة الدفاعية، وسكيبيو وشجاعته، وأدى تماسك مجلس الشيوخ وشجاعته إلى تطبيق التوجيه المركزي الذي يعتبر عاملاً جوهرياً لنيل النجاح، والحروب لم تكن مثار نقاش في الجمعية الشعبية بل تدعم من مجلس

(1) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص-ص 480 -481. وجورج مصروعة، مرجع السابق، ص 175.

(2)Dio,s.Roman History، book، xxI، 9، 30، vol. II)،trans، dy Cary. E.) L. C. L. Harvard univer press، London، 1954. 1954.

(3)Ibid، 9, 30.

(4)Dio،s.po، cit، book، xxi، 9. 31.

(5) هارفي بورتر، مرجع سابق، ص 439.

(6) أندريه إيمار،مرجع سابق، ص 105.

الشيوخ، وعلى ذلك فإن نصف القرن من 200- 150 ق.م. كان فترة سيادة مجلس الشيوخ، هذا بالإضافة إلى وجود حلقة داخله تحتكر المناصب العليا، فمن القناصل الذين تم انتخابهم بين عامي 243 – 143 ق.م. كان نصفهم من عشر عائلات فقط[1]

بعد معركة زاما شنت روما الغارة على الغاليين بسبب تحالفهم مع هانيبال، واستمرت الحرب بينهم سجالاً إلى أن تم النصر لروما ودخل وادي البو في سيطرة روما، أما الغال القاطنين في بلاد غاليا، لم يخضعوا لروما إلى أيام يوليوس قيصر[2]، كذلك لم تفكر روما في التخلي عن الأراضي التي اكتسبتها من قرطاجة حيث قام مجلس الشيوخ في عام 197 ق.م.ب بتقسيم إيْبِيرِيَا إلى ولايتين إيْبِيرِيَا العليا وإيْبِيرِيَا السفلى، وقاموا بتعيين براتور لكل ولاية، ووضع حامية في كل منهما 8000 جندي من القوات الإيطالية، ولكن في الوقت الذي كان ينظم فيه مجلس الشيوخ أمور الولايتين، بدأت القبائل الوطنية بثورات متتالية منذ عام استمرت الحرب بين روما والقبائل الثائرة نحو عشرين سنة، من 197- 178 ق.م. انتهت عندما أنفذ تبيريوس جراكوس Tiberius Gracchus - سيأتي الحديث عنه فيما بعد - حملتين لتهدئة الأوضاع في إيْبِيرِيَا[3]، وبذلك سيطر الرومان على شبه الجزيرة الإيبيرية بأجمعها، وقاموا عام 171 ق.م. بإنشاء مستعرة لاتينية في الجنوب وهي مستعمرة كاريتا Carteia[4].

ثانياً: توسع روما في منطقة شرق البحر المتوسط:

بعد أن بدأ الرومان توسعهم جنوب وغرب المتوسط أصبح توسعهم نحو الشرق مفروض عليهم في البداية لم يفكر الرومان التدخل في شؤون الشرق حتى إن حملتهم ضد القراصنة إلليريين الأولى عام 229 ق.م والثانية 219 ق.م. لم تكن إلا استجابة لنداءات جماعات التجار الإيطاليين المتكررة، فبعد الحملة اكتفوا بتأسيس حامية رومانية على امتداد الساحل اليرياني مقابل الكعب الإيطالي، الهدف منها إيقاف عملية القرصنة، وفي الحملة الثانية تخلصوا من أوكار القراصنة الرئيسة ووسعوا حاميتهم قليلاً

(1) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص – ص 79 – 80.

(2) هارفي بورتر، مرجع سابق، ص- ص 434 – 435.

(3)هارفي بورتر، مرجع سابق، ص 435. و إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 323.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 324.

نحو الشِمال، لكن هاتين الحملتين كان لهما نتائج بعيدة المدى فيما بعد، فقد كانت هاتين الحملتين سبباً في تعرّف روما على بلاد المشرق[1].

لكن قبل الخوض في الحديث عن تدخل روما في شؤون الشرق يجب إعطاء فكرة عن الوضع الذي كان عليه الشرق في تلك الفترة:

بعد وفاة الاسكندر Alexander المقدوني* * قُسِّم ملكه الممتد من البحر الأدرياتكي Adriatic حتى البنجاب Punjab إلى ثلاث ممالك، هي المملكة البطلمية** Ptalem المملكة السلوقية*** Seleucy. ومملكة مقدونيا**** Macedoniana أما عن الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها، فقد كان يتربع على عرش مصر Egypt بطلميوس الرابع Ptolemaic IV وعلى عرش سورية انطيوخوس الثالث Antiochos III وعلى عرش مقدونيا فليب الخامس Philip V وكان كل منهم يعتبر نفسه الوارث الشرعي للإسكندر Alexander ويحاول استرداد ملكه ولكن دون جدوى[2] وإلى جانب تلك الممالك كانت هناك بعض الدول التي تتمتع باستقلالها مثل رودس Rhodes الدولة التجارية، استطاعت بفضل الأسطول الذي تمتلكه أن تحمي تجارتها من خطر القراصنة، كذلك كانت هناك مملكة برجام Bergamum في شِمال شرق آسيا الصغرى تأسست على يد حكام منحدرين من

---

(1)Cary. M. History of Greek world from 323 to 146 b. c. London، 1968، p 183

* يعرف باسم الاسكندر الأكبر، اعتلى عرش مقدونيا وهو في العشرين من عمره، كان والده فليب الثاني قد أعد جيشاً لمحاربة الفرس لكنه اغتيل قبل تحقيق هدفه، انتهج الاسكندر سياسة والده في محاربة الفرس، فبعد أن قضى على التمرد في مقدونيا وبلاد الإغريق اتجه إلى آسيا الصغرى تحت قيادته جيشٌ قوامه ثلاثون ألف رجل وخمسة آلاف فارس وفيه مائة من الرجال القادرين ليتولوا المناصب الإدارية، وتنظيم المؤن، فاستولى على مدن آسيا الصغرى الواحدة تلو الأخرى. واتجه بعد ذلك نحو الساحل الفينيقي فقام بإخضاع المدن الساحلية، أما مصر فقد دخلها دون إراقة دماء عام 332 ق.م. وفي عام 326 ق.م. منى بالقضاء على الإمبراطورية الفارسية،هكذا كون الإسكندر إمبراطورية في مدة لا تزيد عن عشر سنوات، وكان يريد أن يكون عالماً يسوده السلم والصفاء تمتزج فيه الأجناس جميعها، توفي الإسكندر عام323 ق.م. يعد من أعظم القادة العسكريين في التاريخ. نقولا زيادة، مرجع سابق، ص 13. و فوزي مكاوي، مرجع سابق، ص.ص 217-228.

** نسبة إلى مؤسسها الأول القائد بطلميوس لاجوس، وكانت تضم كلاً من مصر وقورينائية وجنوب سوريا (الأردن، فلسطين والساحل الفنيقي) وبعض المناطق الساحلية في آسيا الصغرى والجزر المتاخمة لها.

*** نسبة إلى مؤسسها سلوقس، هي أكبر الممالك الثلاثة من حيث اتساع وعدد السكان وكانت عاصمتها أنطاكية في الشِمال.

**** كانت مقدونيا أصغر الممالك الهلينيستية من حيث الثروة والاتساع وعدد السكان، فهي تضم دويلات المدن في بلاد اليونان ولكنها تمتاز بالترابط والتقاليد العسكرية والروح المعنوية وولاء لحكامها القوميين، فقد حافظ الملوك المقدونيين على التقاليد والنظم العسكرية، التي وضعها فليب الثاني والإسكندر الأكبر. أنظر إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص-ص 294 -299. ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق ص – ص 425 – 426.

(2) دونالد. ر. ددلي ، مرجع سابق، ص 82.

عائلة أتالوس[1] Attalus كما كانت هناك أحلاف مثل الحلف الأخي جنوب كورنثيا Corinth والحلف الايتولي شِمالها[2] كذلك كانت هناك نماذج من المدينة الدولة City-State القديمة وهي أثينا واسبرطة Sparta وغيرهما[3] هكذا كان الوضع في العالم اليوناني، عندما أجبرت روما للتدخل في شؤونهم وسنرى كيف كان لهذا الانقسام دوراً في سهولة توسع روما في الشرق.

روما ومقدونيا.

الحرب المقدونيا الأولى:

كانت مقدونيا أول من اصطدم به الرومان في الشرق وذلك بسبب قربها من إيطاليا، والمعروف أن سياسة روما دائماً تسعى إلى حماية حدودها، فكان مجلس الشيوخ يخشى من الخطر الذي يشكله فليب عبر بحر الادرياتيكي، فالبرغم من أن ديميتريوس Demtrius - زعيم القراصنة في الحملة الليريا الثانية – اقترح على فليب غزو إيطاليا، لكنه رفض، وفي عام 216 ق.م دخل البحر الأيوني بهدف أن يحصل على منفذ لمقدونيا على الأدرياتيكي، في الوقت الذي كان فيه مجلس الشيوخ الروماني منشغلاً في الحرب البونية الثانية. وثاني سبب الذي دفع تصادم روما بفليب هو تحالفه مع هانيبال عام 215 ق.م.[4] بهذه الأسباب وضع فليب مقدونيا والإغريق ضمن السياسات الرومانية، عندما علم مجلس الشيوخ بمعاهدة فليب لهانيبال، قاموا بإرسال أسطول بقيادة فاليريوس ليفينوس Valerius Laevinus كما قام المجلس بوسائله وعلاقاته الدبلوماسية بالتحالف مع الآتيونين وانضم إليهم ملك برجام أتاليوس ومدينة أسبرطة Sparta واتفق معهم على أن يفشلوا تحالف فليب بهانيبال وحرضهم على منع وصول الإمدادات التي وعده بها[5].

---

(1) نفسه، ص- ص 84 – 85.

(2) نفسه، ص 85.

(3)Cary. M، op، cit، p 184.

(4)Cary. M، op، cit، p 184.

(5) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 424.

Cary. M ، op،cit، p – p.184 -185.

بانشغال روما بالحرب البونية الثانية سنحت الفرصة لفليب أن يحقق انتصارات على حلفاء روما بعد أن تركهم الرومان يواجهونه لوحدهم، فالآتيوليين Aetolians سئموا الحرب بعد أن تركهم الرومان وتحالفوا مع فليب عام 208 ق.م. وفي عام 206 ق.م. اضطر مجلس الشيوخ الروماني أن يعقد صلحاً مع فليب وتوجيه كل قوتهم العسكرية ضد هانيبال، تسمى المعاهدة الصلح بين الطرفين باسم فنيقيا Phoenice، تنازلت روما بموجبها لفليب عن الشاطئ الأدرياتيكي بين نهري أوس Aous وأبسوس[1] Apsus وبهذه الاتفاقية يكون مجلس الشيوخ قد أعلن خسارته .

الحرب المقدونيا الثانية:

بعد معاهدة سلام فينيقيا ازدادت قوة فليب وأطماعه وأخذ يفكر في محاربة روما لكنه كان بحاجة إلى أسطول قوي، وإلى موارد تكفيه للقيام بالحرب وكان يعلم أن بلاد الإغريق لا تستطيع أن توفر له احتياجاته ولا أن تقف معه، خاصة بعد أن سلب حريتها[2] ومن أجل أن يحقق فليب أطماعه قام: أولاً بعقد صلح مع انطيوخوس الثالث عام 203-202 ق.م. من أجل تقسيم ممتلكاته الخارجية لبطلميوس الخامس الذي كان تحت الوصاية، تنص الاتفاقية التي عقدها الطرفان على أن يحصل فليب على أملاك بطلميوس في منطقة بحر إيجة. كما قام فليب بهجوم غير مباشر على أراضي جزر بحر إيجة والبحر الأسود، أضرت كثيراً بتجارتهما مما أضطر الروديسيين* Rhodians وبرجام إلى عقد تحالف مع روما ضد فليب سنة 201 ق.م. وأرسلوا الرسل إلى مجلس الشيوخ الروماني من أجل طلب المساعدة[3]، بالرغم من خروج الرومان من الحرب البونية الثانية، وكان عليهم ترتيب أمورهم، ومعارضة الجمعية الشعبية الاستجابة للطلب، إلا أن مجلس الشيوخ الروماني استجاب لطلبهم، مستغلاً انشغال انطيوخوس في الشرق، قبل أن يتحالف مع فليب كذلك استغل الخسائر التي مُنِيَ بها فليب في حربه مع رودس وبرجام[4] فأرسل المجلس بعثة تتألف من: جايوس كلاوديوس نيرون G.Claudius Nero ماركسوس أميليوس

(1) فوزي المكاوي، الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، ص – ص 92 – 93. وهارفي يورتر، مرجع سابق، ص 208.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ج1، ص 299.

* كانوا من أشد المعارضين لتدخل روما في شؤون حكومة بلاد الإغريق.

(3)Cary.M،op، cit، p.p. 187. 188.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 305.

ليبدوس M. Aemilius Lepidus جايوس سمبرونيوس تورتيانوس G.Sempronius Tuditanus.[1] مهمة البعثة تسليم إنذار روما النهائي إلى فليب وإثارة المدن الإغريقية ضده، ومعرفة نوايا أنطيوخوس في نزاع روما وفليب، وضمان حياده[2]، وفي عام 200 ق.م. قام المبعوثون من مجلس الشيوخ بتسليم الإنذار إلى فليب بأن عليه أن يعوض أتالوس عن الأضرار التي لحقت به، وأن يمتنع عن القيام بأي حرب ضد أي دولة إغريقية. رفض فليب الشروط، ورأى مجلس الشيوخ أن لا مانع من إعلان الحرب، رفضت الجمعية الشعبية بادئ الأمر، ثم صوتت على إعلان الحرب[3]، فبعث الرومان قوات برية وبحرية، تقدم الرومانيون شِمالاً وأجبروا البيوتيين على معاهدتهم وانضم إليهم الأخيون، وفي السنة التالية تمكن الرومان بقيادة القنصل تيتس فلامينوس Titus Fiamininus من هزيمة فليب - الذي كان يجمع جيشاً لا يقل عدده عن جيش روما – في تساليا بعد قتال في مكان يسمى كينوس كيفلاس Cynoscephlae بمعنى رؤوس الكلاب وذلك عام 197 ق.م. كانت هزيمة فليب فيها كبيرة، قتل منهم 8000 مقاتل وأسر منهم 5000 مما أجبره إلى عقد الصلح بالشروط التالية:

- أن يسلم فليب سفنه الحربية ماعدا خمسة.
- أن يسحب حاميته من بلاد الإغريق.
- أن يدفع لروما تعويضاً 1000 ألف تالنت.
- أن لا يزيد جيشه على 5000 مقاتل ولا يشن حرباً إلا بأذن روما.
- يُرسِل أبنه الأصغر ديمتريوس Demetrius إلى روما رهينة[4].
- سُمِحَ له الاحتفاظ بعرشه، كان هدف مجلس الشيوخ حماية البلاد من قبائل الغال والليرية[5].

---

(1) إبراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج1، ط 7. مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر 1998، ص 178.

(2) إبراهيم نصحي، مصرفي عصر البطالمة، ص 178. وتاريخ الرومان، ج1، ص 306.

(3) Cary .M. op, cit،p189.

(4)1 أسد رستم، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969، ص .ومحمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 431. هارفي يورتر، مرجع سابق، ص 208.

Cary .M. Greek. op, cit،p191.192.

(5) ديورانت. و. ل، مرجع سابق، ج8، ص 199.

انزعج الحلفاء الاتوليين من قرار أن يحتفظ فليب بعرشه، وأرادوا غزو مقدونيا، ولكن في عام 196 ق.م أعلن فلامينوس الحرية الكاملة للإغريق[1]. بعد ذلك أصبح فليب حليفاً للرومان، وقدم لهم المساعدات في حروبهم ضد انطيوخوس وحلفائه من الإغريق[2].

الحرب المقدونية الثالثة:

بعد أن تأزمت العلاقات بين المدن الإغريقية المستقلة بشكل كبير، اضطر مجلس الشيوخ الروماني التدخل في شؤون بلاد اليونان سياسياً وعسكرياً مما أدى في نهاية الأمر إلى الحد من حريتها. والأسباب الرئيسة التي دفعت مجلس الشيوخ إلى تغيير سياسته أولاً: الاتحاد الأخي، ثانياً مطامع مقدونيا الجديدة، فبالنسبة للاتحاد الأخي انقسم إلى حزبين، حزب مناصر لسياسة روما ومستعد للإذعان لسيطرتها، وحزب وطني متمسك بحقه في حرية العمل[3]، أما مطامع مقدونيا فقد طمع فليب أن يسمح له مجلس الشيوخ الروماني بالاحتفاظ بكل المدن التي استردها من أنطيوخوس، ولكن مجلس الشيوخ لم يكن يريد زيادة قوة مقدونيا بينما سمح له الاحتفاظ ببعض مدن تساليا مما آثار غضب فليب، فعمل على تنمية موارد مملكته ودعم حدودها الشِمالية حتى يأتي الوقت المناسب لتحدي روما، ولكي يكتسب ثقة الرومان فيه كان قد أرسل ابنه الأصغر إلى روما[4]، لقد كان استعداد فليب مشابهاً لاستعداد هملكار، لكن الأول عمل على تنمية موارد بلاده في حين الآخر عمل على استغلال موارد إيْبِيريَا. وكلاهما مات قبل أن يحقق أهدافه.

هكذا بدأ الانشقاق والانقسام بين الأحلاف المتنافسة في كل مكان بعد أن أخذت كل مدينة وكل جماعة تتقدم بمطالب خاصة إلى مجلس الشيوخ الروماني، فما كان منه إلا أن يبعث بلجنة لتقصي الحقائق وبعد عودة اللجنة أشارت على مجلس الشيوخ بأن بلاد الإغريق لا يمكن أن يستتب فيها الأمن إلا إذا فرضت روما سيطرتها الكاملة عليها[5]. توفي فليب عام 179 ق.م. وخلفه على العرش ابنه برسيوس

(1)Cary .M. Greek، op،cit، p 191.

(2) -محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص.ص. 431-432.

(3) حسن بكري، مرجع سابق، ص 254. و. فادية محمد أبوبكر، مرجع سابق، ص 191

(4) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج 1، ص 324.

(5) ديورانت،.و.ل. مرجع سابق، ج8، ص.ص 201-202.

تاركاً له جيشاً قوامه ثلاثون أو أربعون ألف مقاتل، وثروة بمقدار ستة آلاف تالنت[1] فبعد أن اعتلى برسيوس عرش مقدونيا قام بعدة أمور أولها تجديد المعاهدة التي أبرمها والده مع روما. ودعماً لشعبيته أصدر عفواً ملكياً واسعاً، ولجأ إلى المصاهرات السياسية فتزوج من ابنة سلوقس الرابع، ومن الأعمال التي قام بها أيضاً حسن علاقته برودس[2]، خشي ملك برجام على استقلال مملكته من برسيوس بسبب هجماته المتكررة، فبعد عدة مرات طلب فيها ملك برجام المساعدة من مجلس الشيوخ الروماني، وكان المجلس لا يستجيب، فتقدم بنفسه عام 172 ق.م. إلى المجلس بسلسلة من الاتهامات ضد برسيوس[3] قام بعدها مجلس الشيوخ بعدة مقابلات دبلوماسية مع برسيوس وعندما رفض المفاوضات استصدر مجلس الشيوخ والجمعية الشعبية قراراً بإعلان الحرب وذلك عام 171 ق.م. وهي الحرب المقدونيا الثالثة[4]. ونزلت قوات عسكرية رومانية بلاد الإغريق واستولت على تساليا لكن الرومان في هذه المرحلة لم يحققوا انتصاراً حاسماً بسبب عجز القادة وسوء التنظيم في صفوف جنودهم، لكن في عام 168 ق.م. وقع اختيار أعضاء مجلس الشيوخ على القنصل إيميليوس باولوس Aemilius paullus الذي كان قائداً محنكاً تمكن من إعادة الروح المعنوية عند الجنود، وانتصر على برسيوس انتصاراً ساحقاً في معركة بيدنا pydna حيث هلك من المقدونيين نحو40,000 مقاتل وأُسِر برسيوس وأُخِذَ إلى روما، ليزين موكب نصر باولوس[5] ومن نتائج هذه الحرب القضاء نهائياً على مملكة مقدونيا التي كانت تمثل أخطر قوة في بلاد الإغريق، قام مجلس الشيوخ بتقسيمها إلى أربع جمهوريات مستقلة، تتمتع كل منها بحكم ذاتي، وحُرِّمَ على سكان هذه الجمهوريات، حق الزواج وحق التبادل التجاري فيما بينها[6] ، وهي نفس السياسة التي فرضها المجلس من قبل على الحلف اللاتيني في عام 338 ق.م. وكانت نتيجتها القضاء على الحلف، كما فرض مجلس الشيوخ على الجهوريات دفع جزية سنوية، وإغلاق مناجم الذهب والفضة[7]، لقد أصبحت الجزية والمناجم مصدراً أساسياً لاقتصاد روما، مما دعا مجلس الشيوخ في عام 167 ق.م. أن يصدر

(1) حسن بكري، مرجع سابق، ص 254.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 440.

(3) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج 1، ص 325.

(4) نفسه، ص 326. وحسن بكري، مرجع سابق، ص 254

(5) هارفي يورتر، مرجع سابق، ص 310. وحسن بكري، مرجع سابق، ص 255.

(6) ديورانت،.و.ل، مرجع سابق، ص 202. ودونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص 89.

(7) نفسه، ص89.

قراراً بإعفاء المواطنين في إيطاليا من الضريبة المباشرة، بالإضافة إلى مصدر ثالث، ألا وهو تجارة الرقيق.[1]

سياسة مجلس الشيوخ مع باقي المدن الإغريقية:

أما عن سياسة مجلس الشيوخ مع باقي المدن الإغريقية، فقد تعامل المجلس مع إمارة جنيثوس في الليريا بنفس ما قام مع مقدونيا، فقد قسموا الإمارة إلى ثلاث جمهوريات منفصلة وألزموها بدفع الجزية واستولوا على معظم ساحل دلماشيا حتى نهر نارنتا Narente، وبذلك سيطروا على معظم سواحل بحر الأدرياتيكي[2] ورودس Rhodes التي كانت حليفة لروما بسبب تدخلها لتوسط بين روما وبرسيوس Persus، فكان عقاب مجلس الشيوخ وخيماً، فقد سلب منها أراضيها في آسيا الصغرى، وأنشأ ميناءً تجارياً حراً منافساً لها في عام 167 ق.م. وهو ميناء ديلوس* Delos[3] أما بقية المدن اليونانية المعارضة لروما، فبعد أن تعرف مجلس الشيوخ على أسمائهم في أوراق وملفات الملك بيرسيوس Persus، قام بمحاكمتهم بالإعدام أو النفي أو البيع في سوق النخاسة[4]. كما استدعى مجلس الشيوخ ألف ألف رجل من عظماء الأخيين ومنهم المؤرخ بوليبيوس ووضعوهم في السجن بحجة أنهم كانوا يقدمون المساعدة إلى برسيوس سراً وبعد أن مكثوا 17 سنة، ومات منهم من مات، أطلق سراحهم وعادوا إلى بلادهم يحملون الحقد والكراهية في قلوبهم على روما فثار الناس عليهم، فكان ذلك سبباً للحرب، حيث سيّر مجلس الشيوخ الروماني جيشاً بقيادة القنصل مميوس Mummius وأسطولاً بقيادة متاوس Metiius تمكنوا من القضاء على المقاومة واستولى مميوس عام 146ق.م. على كورنثية Corinth حصن الأخيين، وإحراقها وبيع أهلها في سوق النخاسة[5]. رفض مجلس الشيوخ أن يستحوذ على أراضي أراضي بلاد الإغريق، لكن بسبب ميل المقدونيين إلى نظامهم الملكي أكثر من نظام الجمهوريات الجديدة،

---

(1) الفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، مرجع سابق، ص 134.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 445.

* أحد الجزر الصغيرة من جزر الكيكلاديس في بحر إيجة قرب سواحل اليونان الشرقية.

(3) هارفي بورتر، المرجع السابق، ص 436.

(4) محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص 448.

(5) ديورانت.و.ل. المرجع السابق، ص 203.

رأى مجلس الشيوخ الروماني أن يدير بنفسه شؤون البلاد فأعلن في عام 146 ق.م. إن مقدونيا أصبحت ولاية رومانية[1] وهو نظام كانت روما قد اتبعته في حكم ممتلكات قرطاجة، وهي ولاية أفريقية، وكان هذا النظام شكلاً من أشكال الاحتلال الحربي الدائم، يتولاه أحد الموظفين، وبذلك أصبحت مقدونيا أول الولايات الرومانية في الشرق الإغريقي[2]، كذلك بعد مضي بضع سنين من تحويل مقدونيا إلى ولاية رومانية، رأى أتالوس الثالث 170-133 ق.م. آخر ملوك برجام أن يخضع لهذا النظام، وبعد أن أصبح على فراش الموت أوصى بأن يكون ملكه إرثاً لمجلس الشيوخ والشعب الروماني، وبعد موته عام 133 ق.م. اندلعت ثورة اجتماعية دامية، تمكن الرومان من القضاء عليها وتحويل مملكة برجام إلى ولاية رومانية وذلك عام 129 ق.م.[3] أول ولاية في قارة آسيا تعرف باسم آسيا[4] Provincia Asia

ثانياً: روما والمملكة السلوقية.

استغل انطيوخوس الثالث فرصة انشغال روما في حربها ضد فليب، وأخذ يعد العدة لإعادة ما فقدته أسرته من نفوذ في آسيا الصغرى وتراقيا[5]، أي ما يعرف بالحرب السورية الرابعة* 219 ق.م. كذلك استغل انطيوخوس في عام 199 ق.م غياب ملك برجام على رأس قواته في بلاد الإغريق من أجل دعم الرومان في حروبهم ضد فليب، استاء أعضاء مجلس الشيوخ من موقف انطيوخوس واعتبروه خارقاً لمبدأ الحياد في صراع روما مع فليب واحتجوا على تصرفه، استجاب انطيوخوس لطلبهم وانسحب على الفور[6]، بعد ذلك أرسل وفداً إلى روما يؤكد ولاءه لروما، وفي الوقت نفسه كان يستعد للحرب في

(1) دونالد. ر. ددلي، مرجع السابق، ص 89.

(2) رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، (ت: زكي علي وآخرون). مكتبة النهضة المصرية مصر 1957، ص 26.

(3) نفسه، ص 26.

(4) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 451.

(5) أبو اليسر فرح، مرجع سابق، ص 325.

* الحروب السورية كانت بين المملكتين البطلمية والسلوقية بسبب عدم الاتفاقية على تبعية منطقة سورية الجنوبية لأي من المملكتين، فقد ظل النزاع مستمراً بين المملكتين، وتكررت الحروب، التي عرفت بالحروب السورية وهي ستة حروب، فقد شهد عصر بطلميوس الثاني حربين: الأولى عام 276 ق.م. والثانية عام 262 ق.م. والحرب السورية الثالثة كانت في عصر بطلميوس الثالث عام 246 ق.م. والحرب السورية الرابعة كانت في عصر بطلميوس الرابع والخامسة كانت عام 202 ق.م. في عصر بطلميوس الخامس، وهو بداية عصر الضعف في دولة البطالمة السادسة في عصر بطلميوس السادس. مصطفى العبادي، العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

(6) أبو اليسر فرح، مرجع سابق، ص325.

الشِمال، وبعد عودة الوفد إلى أنطيوخوس أخبره بأن مجلس الشيوخ بدأ في تحرير المدن الإغريقية التي في أوروبا وآسيا[1] لكن أنطيوخوس تقدم في عام 197-196 ق.م. تراقيا بعد عبوره مضيق الدردنيل، فكان ذلك سبباً مباشراً لصدامه مع روما، وجرت المفوضات المطولة بين الطرفين من عام 196-193 ق.م. وكان سبب عدم وصوله إلى اتفاق بين الطرفين إصرار مجلس الشيوخ على انسحاب انطيوخوس من أوروبا وأن يتخلى عن المدن الإغريقية في آسيا وعليه أن يمد نفوذه في آسيا الصغرى[2] إلى جانب رفض أنطيوخوس للمفاوضات أثارت رودس وبرجام مجلس الشيوخ على انطيوخوس كذلك المدن الإغريقية المحررة دفعها خطر انطيوخوس إلى طلب المساعدة من روما[3] وفي الوقت نفسه انضم الآتيوليين إلى إلى جانب انطيوخوس على أن يكون قائداً أعلى للحلف[4]، وبعد أن انضم إليه هانيبال أرسل مجلس الشيوخ يفوضه مرة أخرى لكنه رفض[5] فقرر مجلس الشيوخ غزو مناطق نفوذه في آسيا الصغرى، ومن أجل تحقيق ذلك تم تعيين لوكيوس سكيبو Luicius Scipio - أخ سكيبو الأفريقي* – قنصلاً عام 190 ق.م. وكلف بقيادة الحملة ضد انطيوخوس وتطوع أخوه لمساعدته في الحملة، وقبل أن يتوجه سكيبو إلى آسيا الصغرى اتخذ مجلس الشيوخ الخطوات التالية: إبرام هدنة مع الآتيوليين،إرسال اسطول إلى بحر إيجة لمساعدة رودس وبرجام، وفي الوقت نفسه أرسلوا جيشاً برياً عبر بلاد اليونان نحو الشرق[6]، تمكن الرومان بمساعدة الحلفاء هزيمة انطيوخوس في موقعة ميونيسوس Myonnesus البحرية مما دفعه إلى أن يطلب الصلح من سكيبو الأفريقي، وأبدى استعداده للتخلي عن تراقيا وعن جميع المدن الإغريقية في آسيا لكن سكيبو رفض طلبه واختار الحرب على الصلح[7]، وبعد انتهاء قنصلية سكبيو والحرب لا تزال قائمة، منحه مجلس الشيوخ وظيفة البروقنصلية حتى يتمكن من متابعة حملته[8]، وعند ماجنيسيا Magnesia ألحقت القوات الرومانية بانطيوخوس هزيمة كبرى وكان ذلك عام 189 ق.م. كان انطيوخوس يقود جيشاً قوامه ثمانين ألف مقاتل، هلك منهم خمسون ألفاً، بينما كان الجيش الرومان

(1) أسد رستم، مرجع سابق، تاريخ اليونان، ص 98

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص435.

(3) أبو اليسر فرح، مرجع سابق، ص 326.

(4) أسد رستم، مرجع سابق، تاريخ اليونان، ص 100.

(5) نفسه، ص99.

* لم يتم تعيين سكيبو الأفريقي قنصلاً لأنه لم تمر عشر سنوات على تولية القنصلية السابقة وفق الدستور الروماني.

(6) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص437.

(7) نفسه، ص 437.

(8) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان،ج1، ص 316.

يقدر بحوالي ثلاثين ألف مقاتل[1] وبذلك فهو أقل عدداً من جيش العدو. وفي ابراميا عام 188 ق.م. أرسل مجلس الشيوخ بعثة من بين أعضائها القنصل مانليوس فولوس Manlius Vaiso وسكبيو الأفريقي وتم إبرام اتفاقية مع انطيوخوس[2] تنص شروطها:

- أن يتخلى انطيوخوس على جميع المدن في أوروبا وآسيا الصغرى حتى جبال طوروس.
- أن يدفع 15,000 تالنت، 500 تالنت دفعت فوراً وقبل توقيع المعاهدة و2500 بعد أن تم التوقيع على المعاهدة والباقي يدفع على أقساط سنوية.
- أن يدفع غرامة مالية إلى أتالوس ملك برجام.
- تسليم عشرين رهينة يقوم الرومان باختيارهم.
- تسليم هانيبال وتواس الزعيم الآتيولي.
- إمداد الجيش الروماني بكميات ثابتة من الذرة حتى يتحقق السلام النهائي[3].
- أن يقوم بتسليم فيلته وسفنه الحربية عدا عشر منها.
- أن لا يشن أية حروب في بحر إيجة وأوروبا[4].
- أن يكون انطيوخوس صديقاً للرومان[5].

وبعد توقيع الصلح اتخذ مجلس الشيوخ عدة إجراءات وهي كالآتي:

- أمر مجلس الشيوخ القوات الرومانية بالانسحاب من آسيا الصغرى.
- تحرير المدن اليونانية على الساحل الغربي لآسيا الصغرى من سيطرة انطيوخوس.

---

(1) أسد رستم، مرجع سابق، تاريخ اليونان، ص 103. و. هارفي بورتر، مرجع سابق، ص 434.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص437.

(3)Bevan.E.R. the house of seleucus، vol.2، London، 1966. p 111.

(4) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص438.

(5) أسد رستم، مرجع سابق، تاريخ اليونان، ص103.

- تقسيم ممتلكات انطيوخوس في آسيا الصغرى بين رودس وبرجام، على أن يكون نهر ميندر Maender الحد الفاصل بينهما[1] إذا كان مجلس الشيوخ بهذا التقسيم يريد مكافآتهما، ربما كان في الوقت نفسه يريد أن يضمن مراقبة انطيوخوس، لأنه قد سبق للمجلس أن اتبع مثل هذه السياسة مع قرطاجة عندما فرض عليها الاعتراف بمسينيسا وفي الوقت نفسه يقوم بمراقبتها.

- كافأ مجلس الشيوخ فليب الخامس لإخلاصه وتقديم المساعدات لروما، بأن تنازلوا عن بقية مبلغ التعويض الذي يدفعه وأعادوا إليه ابنه الرهينة ديمتريوس[2].

- منح مجلس الشيوخ القائد لوكيوس سكيبيوعند عودته إلى روما في موكب نصر لَقَبَ الآسيوي[3].

وبذلك تكون روما قد حافظت على ميزان القوة في منطقة شرق المتوسط وأخضعت اثنين من الممالك الثلاثة التي انقسمت عن ملك الاسكندر، وتعد هزيمة انطيوخوس الثالث بداية النهاية للمملكة السلوقية، لأنه بعد وفاته عام 187 ق.م. أصبح مصير السلوقيين عالقاً بما يتخذه مجلس الشيوخ الروماني من قرارات، واعترافهم بالملك الذي يعتلي العرش واجباً فمثلاً انطيوخوس الرابع " ابيفانس" Antiochos Epiphanes أرسل بعثة إلى مجلس الشيوخ الروماني لإظهار ولائه لهم ورغبته في الحصول على اعترافهم، استقبل مجلس الشيوخ البعثة وأصبح صديقاً للرومان[4]. لكنه استغل فرصة انشغال روما في مقدونيا وغزا مصر، لكن مجلس الشيوخ بعد معركة بيديا أرسل إليه جايوس بوبيلوس لايناس Gaius Popilius Laenas ليطلب منه الانسحاب وقبل أن يستشير حاشيته خط ببيلوس دائرة في الرمل حول انطيوخوس الرابع وطلب منه ان يقول جوابه قبل أن يخرج من الدائرة، استجاب انطيوخوس وانسحب من مصر وقبرص وبذلك دخلت سورية في أملاك الرومان واحتفظت مصر باستقلالها[5]، كذلك كذلك عندما اعتلى ديمتريوس Demetrius أبن سلوقس الرابع - كان رهينة في روما- العرش بطريقة غير شرعية بعد فراره من روما عام 160 ق.م. أخذ يعمل جاهداً من أجل الحصول على اعتراف روما وذلك دليل على انتهاء استقلال المملكة السلوقية وفي طريقها أن تكون ولاية رومانية[6]، كما كان

(1) نفسه، ص103. و. محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص438.

(2) محمد السيد عبد الغني، مرجع سابق، ص 438.

(3)Bevan، E. R، op،cit، p 112.

(4) أبواليسر فرح، مرجع سابق، ص328.

(5) بل سيرها رولد، الهيلينية في مصر (ت: زكي علي) ط2، دار المعارف، مصر، 1987.

(6) أبواليسر فرح، مرجع سابق، ص337.

اعتراف مجلس الشيوخ بالملك الذي يرتقي العرش واجباً، أصبح له حق التدخل حتى في تعيين الملوك مثل تنصيب ألسكندربالاس Alexander على العرش[1] لقد كان ملوك السلوقيين من أجل استرضاء الرومان يقومون بإرسال الهدايا إلى الأعضاء البارزين في مجلس الشيوخ في أوقات ضعفهم للضغط على قرارات المجلس والتأثير عليها[2]، وهذا دليل على وجود ضعاف النفوس في المجلس وأن الرشوة أصبحت شائعة في المجلس. فمثلاً انطيوخوس الرابع قام سنة 173 ق.م. بإهداء أحدهم إناء ذهبياً يزن خمسين دراخمة ذهبية وأرسل ديمتريوس الأول إلى عضو آخر أكليلاً ذهبياً كذلك أرسل انطيوخوس السابع عدداً من الهدايا للقائد الروماني سكبيو أمليانوس عندما قابله في إِبْيِيرِيَا[3] لكن سكيبيو أعلن أمر هذه الهدايا على الملأ وقام بتسليمها إلى الدولة[4] إذاَ كان السببُ في هيمنة روما على شؤون المملكة السلوقية راجعٌ إلى قوة الرومان وضعف الملوك السلوقيين بعد انطيوخوس الثالث، كذلك استفاد مجلس الشيوخ من النزاعات المستمرة بين أفراد العائلة المالكة وساعدت الأقليات في زعزعة الحكم[5]، مثلاً الصراع بين لوسياس وزير الملك في انطاكيا والوصي على انطيوخوس الخامس وبين فليب الذي أوصى به الملك أن يكون الوصي على ابنه[6]. استغل مجلس الشيوخ ثورة اليهود والتي كان سببها صراع بين طائفتين من اليهود، أحدهم أراد التحلي بمظاهر الحضارة الهيلينية والآخر متمسك بالتقاليد اليهودية، وعندما انحازت انطاكيا إلى الطائفة الأولى، دفع ذلك بيهوذا المكابي زعيم الطائفة المتشددة بإرسال اثنين من رجاله إلى روما لكي يعلن لمجلس الشيوخ عن رغبة اليهود في الانفصال عن المملكة السلوقية ولأن مجلس الشيوخ كان يتحين الفرصة لدعم زعزعة الحكم في المملكة استجاب لطلب يهوذا المكابي، وتحالف مع الشعب اليهودي. استمرت الثورة أربعين عاماً من 175-135 ق.م انتهت بقيام الأسرة الحشمونية[7] بعد أن جعل الرومان برجام في عام 133 ق.م. ولاية رومانية أصبح وجودهم قريباً جداً من حدود المملكة السلوقية مما مكنهم في عام 129 ق.م. من تحويل آسيا الصغرى إلى ولاية رومانية، لكن الممالك

(1) فيان موفق النعيمي، مرجع سابق، ص148.

(2) مفيد رائف العابد، (الإدارة المالية في المملكة السورية السلوقية) مجلة دراسات تاريخية، تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، السنة التاسعة العددا 29-30 ، 1988، ص 74.

(3) نفسه، ص 74.

(4) أبواليسر فرح، مرجع سابق، 343.

(5) فيان موفق النعيمي، مرجع سابق، ص 148.

(6) أسد رستم، مرجع سابق، تاريخ اليونان، ص 112.

(7) أبواليسر فرح، مرجع سابق، ص ص. 337-338. وفيان موفق النعيمي، مرجع سابق، ص173.

الآسيوية الجديدة التي ظهرت بعد عام 160 ق.م. وهي بوتوس Pontus وأرمينيا وبارثيا أصبحت تشكل مصدراً لمتاعب عديدة لروما[1] وحالت دون سيطرة روما على المنطقة الممتدة من بحر قزوين شرقاً حتى مضيق الدردنيل غرباً[2] .

ثالثاً: روما والبطالمة:

ترجع علاقة الرومان بالبطالمة منذ عهد الملك بطلميوس الثاني "فيلادلفوس" وذلك عندما أرسل سفارة إلى روما في عام 273 ق.م. وأرسل لهم الرومان سفارة في نفس العام، وكان هدف تلك الاتصالات عقد معاهدة تجارية، واستمرت العلاقة بين الطرفين على هذا النحو طيلة القرن الثالث ق.م.، ومع بداية القرن الثاني ق.م. انتقلت هذه العلاقة إلى التدخل السياسي من جانب روما في شؤون البطالمة[3] وكان ذلك بعد موقعة رفح* التي تعد حداً فاصلاً بين عهدين عهد الملوك العظام، وهو العهد التي وصلت فيه الدولة أوج قوتها، وعهد الملوك الضعاف وبداية تدخل روما في شؤونهم[4] وكان بداية التدخل السياسي عام 190 ق م. حين استنجد بطلميوس الخامس بروما من خطر فليب الخامس وانطيوخوس الثالث، سبق الإشارة إليه. وعندما استجاب مجلس الشيوخ لطلبه وقضى على فليب ولم يعيد إليه ممتلكاته المسلوبة وفي عام 170ق.م. استنجدوا مرة أخرى بالرومان، عندما حاصر انطيوخوس الرابع الإسكندرية وبعد أن استجاب مجلس الشيوخ لطلبهم، عمل على تحذير أنطيوخوس مما اضطره للانسحاب، وبهذا الطلب أصبحت روما وصيةً على مصر، ولكن الأرض لم تُضَم[5]، كذلك عمل الرومان كما عملوا مع السلوقيين السلوقيين على تغذية الخلافات العائلية، فمثلاً تدخلوا في صراع بطلميوس السادس مع أخيه يورجيس الثاني من أجل المُلك وكان هدفهم تمزيق أوصال دولتهم وتجريدهم من ممتلكاتهم الخارجية، فقاموا بتقسيم الأملاك بين الأخوين على أن يحتفظ بطلميوس السادس بمصر وقبرص ويتنازل لأخيه عن برقة، ثم تطورت العلاقات بين مصر وروما بعد ذلك تطوراً سريعاً واتخذت مظهراً جديداً يتمثل في ازدياد اهتمام مجلس الشيوخ بشؤون مصر، ففي عام 140 -139 ق.م. أرسل سفارة يرأسها سكبيو ايمليانوس لتفقد

(1) فيان موفق النعيمي، مرجع سابق، في التهميش 173.

(2) رونالد.ر. ددلى، مرجع سابق، ص ص، 19-92.

(3) عبد اللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.ص ص 2- 5.

* كانت موقعة رفح في عام 217 ق.م. انتصر فيها بطلميوس الرابع على انتوخس الثالث.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، مصر في عصر البطالمة، ص 158. وتاريخ الرومان، ج 1، ص296.

(2) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص.ص. 7- 8. و (5)Giles.A.F، op cit، p 35

الأحوال في ممالك شرق الهيلنيستي وتسوية المنازعات القائمة فيه، وعمل مجلس الشيوخ على اختلاق المشاكل للتحكّم في ملوك مصر، كما حدث مع بطلميوس الثاني عشر عام 80 ق.م. عندما رفض الاعتراف به ملكاً شرعياً على مصر وفي عام 56 ق.م. انتقلت علاقات روما بمصر إلى دور التدخل المسلح من أجل إعادة بطلميوس إلى العرش[1]، كادت مصر أن تصبح ولاية رومانية منذ ذلك التاريخ لولا الحرب الأهلية التي نشبت بين زعماء روما[2].

من خلال ما سبق عن سياسة مجلس الشيوخ مع ممالك الشرق، نجدها لا تختلف كثيراً عن سياسته في الغرب ولكن بسبب تزامن فترة الصراع في الغرب والشرق وإن لم يكن ذلك منذ البداية، وكذلك وجود أكثر من قوة في الشرق، أجبرت مجلس الشيوخ في البداية إلى استخدام القوة الدبلوماسية معهم، فقد كان المجلس يرسل السفارات من أجل التفاوض، ويقدم الإنذارات وخاص مع فليب الذي كان يرفض التفاوض في كل مرة، قبل استخدام القوة العسكرية معه خوفاً على تشتيت الجيش الروماني، ونلاحظ أن الممالك التي استخدم معها المجلس القوة منذ البداية، هي التي تم إخضاعها أولاً، مثل مقدونيا على عكس دولة البطالمة التي استمرت علاقتهم سلمية مع الرومان إلى النصف الأخير من القرن الأول.

دور مجلس الشيوخ في حكم الولايات الرومانية:

أولاً: إدارة المدن الإيطالية:-

وضع مجلس الشيوخ منذ حروب روما الأولى طرقاً مميزة في الاحتفاظ بالدول التي يحتلها الرومان، وذلك عن طريق الحصون والطرق العسكرية ونظام التحالف، وسياسته في استيعاب الشعوب المحتلة ودمجهم في روما، جعل قوتها تزيد مع توسع أراضيها[3]، وكانت السياسة التي انتهجها مجلس الشيوخ سياسة جديدة والأولى في التاريخ، حيث قام المجلس برفع مستوى المغلوبين إلى مستواهم وإدخالهم في شركاتهم[4]، فقد تعاملوا مع كل أرض استولوا عليها بالغزو وفقاً لما

(1) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، مصر والإمبراطورية الرومانية، ص ص 9-12.

(2) نفسه، ص- ص 15 -1

(3)Giles.A.F. op،cit،op، p21.

(4) إندرية إيمار، مرجع سابق، ص 126.

تستحق من منح الامتيازات أو فرض قيود، وكان يمنح البعض المواطنة الرومانية كاملة، والبعض الآخر يمنحه المواطنة دون حق التصويت، كذلك إجبار بعضهم عن التخلي عن أراضيهم والتي أصبحت أراضٍ عامة، أو قسِّمت قطعاً استخدمها مواطنو روما كموقع لمستعمرة جديدة، وكانت المقاطعات المهزومة مطالبة بشكل منتظم بتزويد جيوش روما بالرجال[1]. وكان على مجلس الشيوخ أن يتعامل مع ثلاث فئات من السكان:

1- **روما وإيطاليا Rome and Italy**:

كانت إيطاليا عبارة عن تكتلات لدول عديدة وشعوب كثيرة يتحدثون لغات مختلفة، ولديهم مؤسسات سياسية مختلفة، لكن كان المواطنون الرومان يشكلون الأغلبية فمنهم من يتمتع بالمواطنة الرومانية الكاملة وهم لا يتواجدون في روما وما جاورها، بل كانوا موجودين في المناطق الحضرية والريفية المقامة على أراضٍ طول شبه الجزيرة وعرضها والتي كان عددها 35 قبيلة[2]، بالإضافة إلى مجموعات تتكون من 300 مواطن كانوا يسكنون في موانئ على الأرض المستولَى عليها وتشكل حامياتٍ للمصالح الرومانية، والتي وصل عددها عام 183 ق.م. إلى 22 مستعمرة بحرية استبعد سكانها من أداء الخدمة العسكرية في الجيوش الرومانية[3]. كذلك كان هناك آخرون يتمتعون بحقوق المواطنة الروماني إلا أنهم منعوا من التصويت أو تولّي المناصب وهو ما يطلق عليه نصف حقوق المواطنة[4] " Civitas Sine Suffragio" وكانت تضم أغلب الجماعات اللاتينية القديمة، والبعض الآخر، من الذين انصهروا في الدولة الرومانية، وهذه الجماعات كانت تسمى البلديات، وبعض من هؤلاء مسموح لهم بالإبقاء على حكامهم ونظام مدينتهم وآخرون يفتقدون لهذا الحق في الحكم المحلى[5]. كانت ميزة تمكين الإدارة المحلية في نظام البلدية، تُرضِي المدينة المحتلة عن فقدها لحريتها[6].

---

(1)Kamm.A. op, cit، p 21.

(2) Boak.A. E. R. op،cit, p49.

(3)Boak.A. E. R. op،cit, p49. And Giles. A.F. op، cit، p 24.

(4) دونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص 58.

(5)Scullard.H.H. op، cit, p 89. and.Boak.A. E. R. op،cit، p49.

(6)Boak.A. E.R.op، cit، p 49.

2- **المستعمرات اللاتينية the Latin Colonies**: كان عام 338 ق.م. تاريخاً حاسماً في تحويل إيطاليا إلى دولة رومانية، وهو تاريخ انحلال تحالف المدن اللاتينية، وتأسيس المستوطنات الرومانية على طول ساحل لاتيوم ومدن لاتينية أخرى بعد ذلك[1] وكانت المستوطنات تضم أغلب الشعوب غير الرومانية في إيطاليا، التي كانت تربطها مع روما روابط الدم، والمصالح المشتركة، ويربطهم تحالف قائم على المساواة كشرط أساسي بين الطرفين[2]، وفي السابق أي قبل تدمير الحلف كانت هناك سبع مستعمرات فقط وسكانها نصفهم من مدن لاتينية والنصف الآخر من روما، أما بعد تدمير الحلف اللاتيني أصبح عددها 35 مستعمرة، ولقد حظيت بنفس الوضع ولكن بعد الحروب البونية أصبحت المستعمرات اللاتينية نادرة وكثرت المستعمرات المكونة من المواطنين الرومان[3]، وكان عليهم التخلي عن المواطنة الرومانية، ولكن إذا خلف ولداً في سن التجنيد في إمكانه العودة إلى روما، وكانت كل مستعمرة لها إدارتها الخاصة، وعادة تكون على شكل الإدارة في روما وتتمتع بحق ممارسة التجارة والمصاهرة مع كل من الرومان والمستعمرات اللاتينية الأخرى، وهي تضم 2500 أو 4000 أو 6000 مستوطن وكل فرد يحصل على 20 أو 34 آكر Acres (الآكر = 0,405 هكتار) من الأراضي في نقاط إستراتجية[4] وكانت المدن اللاتينية تتمتع بالحكم الذاتي، وتملك بالإضافة إلى قوانينها حقوق صك العملة وإجراء التعداد السكاني، ولم يؤدوا الخدمة العسكرية في الجيوش الرومانية، لان مستوطناتهم صغيرة شبيه بالحاميات العسكرية، فكانت مهمتهم هي الدفاع عن حدود الجديدة[5].

3- **الحلفاء الإيطاليون "Socii Italici":** كان باقي شعوب إيطاليا. الطليان Italian، الإغريق Greek، الليريين Illyrian، أتروسكايين Etruscan شكلوا الحلفاء المتحدين لروما، ويشكلون حوالي 150 مجتمعاً منفصلاً، مدينة أو قبيلة، وكل منها مرتبط مع روما باتفاقية أو معاهدة خاصة والتي بواسطتها تحدد علاقة محددة مع روما[6]. وعلى الرغم أنها تمثل كياناً

---

(1)Kamm. A،op،cit، p 21.

(2)Scullard. H. H، op، cit، p 89.

(3)Boak.E. R. op، cit، p 50. And Haywood، R.M.op، cit، p 63.

(4)Boak.A.E. R.op، cit، p 50.

(5) السيد الناصري، مرجع سابق، ص121.

(6)Boak.A.E.R،op،cit، p 50.

واحداً في كل الأمور الخاصة بالسياسة الخارجية، إلا أنه لا توجد بينها أي روابط دم، وتختلف في الدساتير[1] لقد قامت الكيانات المتحالفة بتسليم روما زمام السيطرة على علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الأخرى، ولم تكن قواتهم منضوية في الجيش بل أقيمت كوحدات مشاة وفرسان منفصلة تخضع لأوامر القادة الرومان، ويحصلون على إمدادات من روما، وتشارك بالتساوي مع الرومان غنائم الحرب والحلفاء الذين تقام مدنهم على الشاطئ، وخصوصاً المدن الإغريقية، كان التزامهم العسكري يأخذ شكل تمويل السفن وأطقمها، وكان يطلق على هذه المدن. الحلفاء البحريين[2] ولم يفرض مجلس الشيوخ عليهم الجزية[3].

هكذا كان المبدأ الثابت التي قامت عليه الدولة، أي لا أحد يشكل جزء من الدولة إلا المواطنون الرومان وحلفاؤهم[4]، وبالسياسة التي رسمها مجلس الشيوخ تحقق انسجام إيطاليا وتوحيدها، في دولة واحدة. ونتج عنها نتائج أخرى:

أولها: بلغت أرض الشعب الروماني العامة، "Ager Publicus Populi Romani" إبان حروب الغزو إلى ما يقارب من 10,000 ميل مربع أي ما يعادل خمس مساحة شبه الجزيرة الإيطالية، وفي عام 260 ق.م. بلغت مساحة إيطاليا الرومانية قرابة 5200 ميل[5]، وهذه الأراضي التي تشكل مستوطنات كونها قائمة في نقاط إستراتجية في الأرض المستعمرة فإنها شكلت أقوى دعم للسلطة الرومانية، وفي الوقت نفسه عملت المستعمرات على التخفيف من حدة الاكتظاظ السكاني[6].

ثانيها: أصبح كل شخص استحق الاسم اللاتيني له ولاء متميز، وهذا يرجع للسياسة الحكيمة التي اتبعها المجلس، فلم يعمل على جر الناس الذين تم ضمهم بالغزو جراً كعبيد إلى روما، فقد كان يطلب منهم المشاركة في الامتيازات والمسؤوليات التي يتمتع بها مَنْ غزاهم[7]، ولا ينبغي أن ننظر إلى نظام مجلس

---

(1)Rostovtzeff. M، op، cit، p 78.

(2)Boak، A. E. R، op، cit، p 50.

(3)Scullard، H.H، op، cit، p 90.

(4)Rostovtzeff، M، op، cit، p 78.

(5) رونالد، ر، ددلي ، مرجع سابق، ص – ص، 58 -59. و

Boak, A. E. R, op، cit،p 50.

(6)Boak، A. E. R، op،cit،p 50.

(7)Arnold، T. Rome، vol،III، London، 1845، p 3.

مجلس الشيوخ على أنه دستور قائم على العدالة ويمنح كل من ينضوون تحته منافع قانون المساواة، ولكن ميزته هي أنه ضمن السيادة الرومانية دون إتباع إجراءات استبدادية متشددة، وإن سياسته وما ينطوي عليها من ظلم وجور يمكن تحمله، وهو التخلص من الاستبداد المفرط، وبالتالي سيطرة الرومان على شعب إيطاليا ينظر إليها من قبل المواطنين رغم استبدادها المطلق على أنها وضع من المحتمل إن أطيح به يتغير إلى الأسوأ بدلاً من الأفضل[1] وتأكيداً لولاء الإيطاليين لروما، عندما جاء بيرهوس وهانيبال لتحرير الطليان من نير روما فشلا لأن الاتحاد الإيطالي فضّل البقاء وفياً لقيادة روما[2]. ومن أجل تأمين سيطرة روما على إيطاليا عمل مجلس الشيوخ على المحافظة على نظام حكم القلة الذي يلائم مصالحهم، وإبعاد حلفائهم في كل مكان عن الحكومة وأيدوا الحزب الأرستقراطي وبالتالي جعلوا المواطنين أدوات راغبة في تأييد سيادتهم وهذا دليل على أن دستور روما نفسها كان دستوراً أرستقراطياً أكثر منه ديمقراطياً[3].

ثانياً: إدارة الولايات خارج روما:

كلمة ولاية Provicia تعني وحدة إدارية، يعين لإدارتها حاكماً يتمتع بسلطة مطلقة[4]. مع اقتراب نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وفي الوقت الذي كانت تتمتع فيه الدولة الرومانية بدستورها وتتبعها مقاطعات كثيرة في كامل إيطاليا، أصبحت أكثر تعقيداً من ذي قبل، وذلك بسبب استحواذهم على صقلية عام 241 ق.م. وسردينيا وكورسيكا عام 227 ق.م. وإِبْيِيرِيَا في عام 197 ق.م. ومقدونيا في عام 148ق.م. وقرطاجة 146 ق.م. وآسيا الصغرى عام 129 ق.م. وإعلانها ولايات تابعة لروما[5] في البداية لم يكن مجلس الشيوخ يرغب في وضع نظام للولايات التابعة لروما ولكنهم اكتفوا بنزع السلاح

(1)Ibid، p 4.

(2)Scullard، op، cit، 89.

(3)Arnold، T، op، cit، p – p، 4 – 5.

(4)Giles، A، F، op، cit، p 36.

(5)Rostovtzeff، M، op، cit، p 78. and Giles، A. F، op، cit، p 37.

وفرض الضرائب[1]، وعندما حاولوا تطبيق الإدارة في صقلية وسردينيا وكورسيكا من خلال حكام المدن المعتادين. وجدوا هذا غير مرضٍ فكوّنوا مقاطعتيْن إداريتيْن مختلفتيْن: صقلية تشكل واحدة، والجزيرتين سردينيا وكورسيكا تشكل الثانية وتسمى ولاية، وكان يعين لها حكاماً خاصين: هما اثنان من النواب القناصل ينتخبوا سنوياً[2] وكان الهدف الأساسي من وراء إنشاء الولايات، فمثلاً صقلية وسردينيا وكورسيكا وإيْبِيريَا، حتى لا تقع مرة أخرى في قبضة قرطاجة كذلك الاستفادة من مواردها خاصة صقلية وإيْبِيريَا القريبة والبعيدة، أما الهدف من إنشاء ولاية مقدونيا فقد كان هدفاً عسكرياً وذلك من أجل وضع حدٍ لمتاعبهم وتأمينهم من ناحية الشرق[3].

قانون الولايات "Lex Provinciae":

كانت تنظَّم الولايات وفق سياسة مجلس الشيوخ الذي يقوم بدوره باختيار لجنة من بين أعضائه مكونة من عشرة أعضاء تقوم بأعداد القانون ثم يصادق عليه المجلس، وعلى الحكام أن يلتزموا في حكمهم بذلك القانون، وكانت اللجنة التي تضع القانون تحدد فيه مركز الطوائف المختلفة، وتبين حدود الأقاليم، وتحدد الضرائب وطرق الحكم المحلي، وتقر استعمال القانون المحلي، فقد كان الحكم كله يتوقف على مراعاة الحاكم لنصوص الميثاق وتفسيره له على طهارة ذمته[4]. وكانت الولايات عبارة عن تجمع لجماعات محلية، وكانت هناك ثلاث فئات من هذه الجماعات:

1- الجماعات الحرة الاتحادية "Civitaes liberae et foederatae" قليلة العدد ورغم أنها ضمن حدود الولايات، إلا أنها لم تكن فعلاً تنتمي إليها، لأنهم كانوا حلفاء أحرار تربطهم بروما معاهدات دائماً.

2- الجماعات الحرة غير الاتحادية " Civitaes liberae immunes" كانت أيضاً قليلة العدد تتمتع بالإعفاء الضريبي بموجب الدستور الإقليمي وهذا الامتياز يمكن مجلس الشيوخ أن يلغيه متى شاء.

(1) بارو، ر، ه، مرجع سابق، ص 48.

(2)Boak، A. E. R، op، cit، p 48.

(3) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج 1، ص 35.

(4) بارو. ر. ه، مرجع سابق، ص 49.

3- الجماعات التابعة "Civitaes Stipendiariae" أكثر عدد من الأولى والثانية، كانت تدفع الجزية. وكقاعدة أساسية كانت كل جماعة تتمتع بدستورها وقوانينها السابقة وخاضعة الإشراف للحكومة الرومانية[1].

أما عن كيفية حكم الولايات، ففي البداية وضع مجلس الشيوخ صقلية وسردينيا تحت حكم برايتور Praetor، وبعد الحرب البونية الثانية زيد عددهم إلى ستة بسبب زيادة عدد الولايات، أما بعد عام 146 ق.م. أصبحت الدولة بحاجة لكل برايتور فاتبع مجلس الشيوخ خطة جديدة وهي استمرار السلطة العليا للقناصل والبرايتور في الولاية لأي طارئ عسكري وكان يطلق عليهم نواب القناصل ونواب البرايتور ويمنحون سلطات كاملة ويرسلون لحكم الولايات التابعة[2]. كان مجلس الشيوخ هو من يحدد سنوياً الولايات، من منها يتولى حكمها البروقنصل ومن منها يحكمها البريتور، أما في الظروف العادية يكون الحكم إما بالاتفاق وإما الاقتراع لأصحاب كل مرتبة حكم الولاية ومدة الحكم في الولايات عام واحد[3] وبعد أن يتولى الحاكم حكم الولاية يصطحب معه طاقمه الوظيفي أو مندوبيه، وهو الذي يتولى قيادة القوات الرومانية المتواجدة في الولاية من أجل المحافظة على النظام وحماية الجبهات كذلك من واجبه الإشراف على إدارتهم الداخلية وجمع الإتاوة ، وأشرافه على العلاقات بين الجماعات في ولايته[4].

وفي هذا الخصوص، فقد قام مجلس الشيوخ بتعيين بريتور الأجانب Praeto Pergrinus ليتولى القضاء والفصل في المنازعات بين الأجانب أو بينهم وبين الرومان[5]. كما يقوم الحاكم في الفصل في القضايا الأكثر أهمية، خاصة الجرائم وحكمه الذي يصدره غير قابل للاستئناف[6]، وكان ضمن طاقمه الوظيفي مسؤول مالي يعمل كأمين على الخزانة ويحصل إيراد الولاية من جبي الضرائب، وكان مجلس الشيوخ عند تعيين الحاكم يعينون له معاونين من أعضاء مجلس الشيوخ ووظيفتهم هي مساعدته بالمشورة، ويعملوا كنواب له عند الضرورة، وكان يتخذ عدداً من الكتاب يكونوا من عائلات أصدقائه، لتعطَى لهم الفرصة بمعرفة حكومة الولايات واستخدامهم في كثير من المهام الرسمية، وكان الحاكم

---

(1)Boak، A. E. R، op، cit، p 84. and Giles، A. F. op، cit،p 38.

(2) بارو. ر. ه، مرجع سابق، ص 48. و دي يورج. و. ج، مرجع سابق، ص 279.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج1، ص 352.

(4)Boak، A. E. R. op، cit، p 84.

(5) سمير عبد المنعم أبو العينين، مرجع سابق، ص 140.

(6)Giles، A. F، op، cit، p 38.

يصطحب معه حاشيته وخدمه[1]، وقد كانت الولايات مقسمة إلى دوائر، وكان على كل حاكم عند توليه منصبه أن يصدر مرسوماً ينص على القواعد القانونية التي سيفرضها خلال توليه المنصب، على أن يكون هذا المرسوم نفس مرسوم من سبقوه في تولي المنصب أو بناءً على مرسوم نائب القنصل في روما، ولم يكن المرسوم مدونة قوانين، وقوانينه لا تسري إلا خلال مدة تولي المنصب[2].

الضرائب الإقليمية:

كانت الضرائب التي تُفرض على الولايات مخصصة لدفع مصاريف تولي المنصب والدفاع، لذلك تحمل اسم مرتبات الجند "Stipendium" وفي فترة لاحقة أصبح ينظر إلى الولايات على أنها دويلات يسكنها شعب روماني، والضرائب على أنها شكل من أشكل الإيجار، والإتاوة - ضريبة مفروضة على المواطنين الرومان - لم تدخل ضمن الإيرادات الإقليمية إلا في فترة لاحقة[3]. وكانوا يتبعون في كثير من الأحيان النظام الضريبي السائد في كل مقاطعة قبل احتلالهم لها، وكانوا يفرضون إما مبلغاً سنوياً ثابتاً من المقاطعة، كما في إبْيِيريَا وأفريقيا ومقدونيا، أو عشر الإنتاج السنوي من المحاصيل كما هو الحال في صقلية وآسيا. والإتاوة المفروضة لم تكن كبيرة بل عادة أقل مما كان يأخذه الحكام السابقون، وكانت الأراضي والمناجم والغابات في الدولة المحتلة تدمج في أملاك الدولة الرومانية العامة، وكان استغلالها عن طريق تأجيرها، والرسوم الواجب دفعها تجمع من الموانئ وحدود الولايات[4].

أما عن كيفية جمع الضرائب، لم تكن من مهام الحكام، بل كانت تجمع في الولايات بواسطة شركات خاصة من خلال طريقة التعاقد أو الضريبة الزراعية، فكل خمس سنوات كان المراقبون في روما يبيعون حق جمع ضريبة العشر، والرسوم لمضرب خاص أو أفراد أو مؤسسات التي تدفع صافي المبلغ التي تعاقدت عليه للحكومة، ويبقى لنفسها مما جمعته، وكان للمؤسسات حق طلب المساعدة من جنود الحكام من أجل استعادة أموالها من الولايات، وهؤلاء المتعاهدون يسموا الجباة، وكان لهم تأثير على

(1)Boak، A. E. R، op، cit، p 84.

(2)Giles، A. F، op، cit، p 38.

(3)Boak، A. E.R، op، cit، p 85.

(4)Boak، A. E.R، op، cit، p 85.

السياسات الرومانية[1]، وكان الذين يديرون الشركات جميعاً من طبقة الفرسان Equites، أما موظفو الشركة فهم من الرومان لكنهم أقل طبقةً من الفرسان أو إيطاليين أو أهالي الولايات، أو من المعتَقين والعبيد[2]. بهذه الطريقة وفرت الدولة المصاريف وتفادت ضرورة إنشاء خدمة مالية منتظمة للولايات[3]، ولكن عنصر الربح الخاص الذي أُدخِل في الإدارة المحلية كان له تأثيرات ضارة جداً، فالقرويون استنزفوا إلى حد بعيد لأجل زيادة أرباح الجباة، حيث كان وكلاؤهم في الولايات - لأن الشركات المساهمة كانت ذات مكتب مركزي في روما - يسعون إلى جعل الضرائب أكثر من العُشر المقدر من إنتاج الأرض السنوي بدلاً من جعله مبلغاً ثابتاً، وبالتالي أصبح جباة الضرائب الذين كانوا يقومون بعمل الحكومة ذوي تأثير كبير جداً على سياسة الحاكم، بفضل ما جمعه من أموال[4]. كما قام أصحاب المشاريع الخاصة في استغلال التجارة وأنشأوا العمل المصرفي فمنحوا القروض في كل مكان بفوائد عالية جداً وكانوا يعملون كما يعملوا في جبي الضرائب، وذلك بتسليط جنود على الجماعات المتأخرة على السداد[5] وإلى جانب الضرائب، كانت هناك أعباءٌ اقتصادية تحملتها بعض الولايات، فقد فرض على أهالي الولايات توفير المأوى والتموين ووسائل النقل لحاشية الحاكم وجنوده، وفي هذا الشأن استصدر مجلس الشيوخ قرارات حدد فيها مقدار الالتزامات المفروضة على الأهالي[6]. وحدد أسعار الحبوب التي توضع تحت تصرف الحاكم لذلك العام حسب سعر السائد في السوق، وعمل مجلس الشيوخ على أن يحتفظ لنفسه بكميات كبيرة من الحبوب القادمة من صقلية وسردينيا، وكان هدفه سد حاجة سكان روما والجيوش الرومانية التي تقوم بحملات خارجية، وكانوا يحظرون على كل من صقلية وسردينيا تصدير القمح إلى بلاد أخرى غير إيطاليا[7].

كان للسلطة المطلقة التي أعطاها مجلس الشيوخ لحكام الأقاليم، وفترة الحكم التي لا تزيد عن سنة، تأثيراً كبيراً على فساد الحكومة، فقد كان هناك عدد كثير جداً ممن أساءوا استخدام سلطتهم المطلقة لأجل منفعة خاصة، ومع قصر مدة بقاء الحاكم في المنصب كان ذلك حائلاً دون معرفة الحاكم بأحوال

---

(1)Giles، A . F، op، cit، p39.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 1، ص 356.

(3)Giles، A. F، op، cit، p 39.

(4)Ibid، p 39.

(5)Ibid، p 39. and Boak، A. E. R، op، cit، p 85.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج1، 356.

(7)إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج1، ص 356.

الولاية، ونتيجة لوطأة الديون الثقيلة الناجمة عن مصاريف الدعاية الانتخابية، جعلته ينتزع أموالاً طائلة من سكان الولاية، قبل انتهاء السنة وجعل من منصبه وسيلة لتمهيد الطريق ليرتقي سياسياً[1]، وإلى جانب هذه الأسباب كان المنصب الذي يتقلده الحاكم منصباً شرفياً؛ لا يتقاضى عليه راتباً من الدولة[2]. وكانت الوسيلة لتحقيق الثروة الطائلة هي الرشاوى والهدايا والابتزاز والمصادرة العلنية، ووضع السلطة شبه مطلقة للحاكم وتحرره من السيطرة المباشرة لمجلس الشيوخ ضمنت له الحرية التامة[3]. كذلك من أسباب فساد الحكومة اعتماد إيطاليا على الكميات الهائلة من الغنائم وخاصة المعادن الثمينة التي كانت تدفق عليها، رفعت من مستوى المعيشة بين الأثرياء وزادت من أشكال الرفاهية، كما اعتمدوا على البضائع خصوصاً الأغنام والحبوب - أغلبها كان على شكل إتاوة - وذلك لم يكن يقابله زيادة في الإنتاج، كل ذلك جعل العيش صعباً على المزارعين الصغار في إيطاليا بشكل كبير وأصبحت أراضيهم يرعاها مضاربون أغنياء، بحيث حولوها إلى مراعٍ أو أماكن لهو واقعة على أطراف روما[4]. ومن أسباب فساد الحكومة أيضاً اعتمادهم في الدفاع على القوات الرومانية بدلاً من اعتمادهم على العناصر الوطنية، وبذلك أصبح سكان الولايات رعايا بدلاً من أن يكونوا مشاركين في عبء الدفاع عن أراضيهم[5]. وأصبح الجندي الروماني المسرَّح من الخدمة لا يمكنه مزاولة عمله لذلك كان يفضل العيش في روما، وأصبحوا يشكلون شريحة من السكان عاطلة على العمل، غير مستقرة وبالتالي اكتشف طريقة للعيش وهي صوت الرجل الفقير مقابل قيمة مالية[6]. كما كان لإدارة الولايات تأثيرات اقتصادية كانت لها تأثيرات أخلاقية واجتماعية، التوسع المادي للنفوذ الروماني كان سريعاً جداً بحيث لم يكن هناك متسع من الوقت لأحداث تعديلات ملائمة في سلوكه الفكري والأخلاقي. وبسيطرتهم على أراضٍ جديدة، شعر الرومان بتفوقهم على الشعوب الأخرى، أحدث ذلك لديهم نوعاً من التكبر والعجرفة دون إحساس بالمسؤولية خاصة عند الفئات الحاكمة والغنية[7].

مساءلة المسؤولين:

---

(1)Rostovtzeff. M،op، cit، p – p 82 – 83. and . Boak، A. E. R، op، cit، p 85.

(2) مصطفى العبادي، مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص 69.

(3)Boak، A. E. R. op، cit، p 85.

(4)Giles، A. F،op، cit، p – p، 39 – 40.

(5) لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، تاريخ اليونان والرومان، ص 277.

(6)Giles، A. F. op، cit، p، 40.

(7)Ibid، p 40.

كان مجلس الشيوخ يتولى مراقبة تصرفات الحكام، وعند عودة الحاكم إلى روما يقوم مجلس الشيوخ، بفحص حساباته، ويناقش قراراته، وأعماله، وتحديد نوع الموكب الذي يستحق أن يدخل به روما، كبيراً أو صغيراً، وكان المجلس يستقبل أهالي الولايات المتقدمين بالشكوى ضد الحاكم أو شكره على جهوده[1] ونتيجة لزيادة الظلم والفساد على الولايات، استصدر تربيون كالبورنيوس Calpurnus عام 149 ق.م. محكمة لمحاكمة الموظفين المبتزين للولايات، وكانت المحكمة تتألف من 50 محلفاً من أعضاء مجلس الشيوخ، يرأسهم نائب القنصل الذي لا يُستأنف حكمه، وتأسيس تلك المحكمة يعتبر خطوة مهمة في الإجراء القانوني الروماني في القضايا الجنائية[2]، وعندما اكتسب مجلس الشيوخ حق اختيار أعضاء هيأة المحلفين للمحكمة أصبح يحتكر أيضاً تصريف العدالة[3]، لكن هذه المحكمة لم تقض على جشع الحكام كما كما أنها لم تتمكن من استرداد الأموال المبتزة، وذلك لعدة أسباب:

- النفقات الطائلة للسير في إجراءات المحاكمة الطويلة في روما.
- صعوبة الحصول على الأدلة أو الشهود لإدانة الحاكم المتهم.
- ضعف الأمل في كسب القضية خاصة إذا كان الحاكم ينتمي إلى طبقة المحلفين.
- الحكم الذي كان يصدر على الحاكم المتهم واقتصاره على دفع تعويض.
- الخوف من انتقام الحكام الذين يأتون من بعده لحكم الولاية[4].

إلى جانب الأسباب التي ذكرت عن فشل روما لحكم الولايات يتبين لنا أن السبب الأول يرجع إلى مجلس الشيوخ، الذي كان همّه أن تكون تلك الولايات تابعة للحكومة المركزية في روما، وكيف تحصل روما على خيرات تلك الولايات، أكثر من غيرها من المدن الإيطالية. أو حتى الولايات نفسها. لذلك فإن إهمال المجلس للولايات هو السبب الرئيسي للفشل وليس عجز مجلس الشيوخ لإدارة الولايات.

(1) فادية محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص 224.

(2)Boak، A. E. R. op، cit، p 85.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان،ج1، 360.

(4) فادية محمد أبوبكر، مرجع سابق، ص – ص، 224 – 225.

الفصل الثالث سقوط الجمهورية

المبحث الأول: إصلاحات تبيريوس وجايوس جراكوس.

المبحث الثاني: الحرب الأهلية ماريوس وسولا.

المبحث الثالث: قيصر وبومبي.

إصلاحات تبيريوس وجايوس جراكوس

أسهم نظام إدارة الولايات بشكل كبير في الظروف الاجتماعية والاقتصادية في روما، كما أسهم في التغيير الذي حدث في القرن الثاني قبل الميلاد في عقلية الفئة الحاكمة، حيث تراجعت لديهم الروح الوطنية وطغت الدوافع الشخصية[1]، لذلك أصبح القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية عصر ثورات وتمردٍ على طبقة الأقلية الحاكمة المتمثلة في مجلس الشيوخ[2]، فقد أصبح الصراع في روما في

(1) Goodman. M، op، cit، p7.

(2) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة ، ص1.

الفترة ما بين 133 -31 ق.م. صراعاً دموياً بين الرومان أنفسهم، بدأ بالثورات الاجتماعية وانتهى بحروب أهلية للاستيلاء على السلطة العليا بالقوة[1]، وظهرت خلاله أشهر الشخصيات الرومانية أمثال تبيريوس وجايوس جراكوس وماريوس وسلا وبومبي وقيصر وأغسطس، الذين استخدموا كل الوسائل من أجل إنقاذ الجمهورية من الانحلال المبكر[2] لقد بدأت أول حركة إصلاح وتمرد على يد الأخوين تبيريوس وجايوس جراكوس عام 133 ق.م.

ولد تبيريوس Tiberus سنة 160 ق.م. وجايوس Gius سنة 154 ق.م. ينحدران من أسرة نبيلة والدهما تيتيوس سيمبرونيوس جراكوس T. Sempronius Gracchus من أبرز القواد وحكام المستعمرات في عصره، تولى القنصلية في عام 177 ق.م. والكنسورية عام 169 ق.م. ثم القنصلية للمرة الثانية في 163 ق.م. ووالدتهما كورنيليا ابنة اسكيبيو أفريكانوس، كانت سيدة رومانية عظيمة الشأن تتمتع بالجمال والذكاء، حرصت بعد وفاة زوجها على أن يتلق أبناؤها العلم على أيدي خيرة الأساتذة اليونان* * في ذلك الوقت[3] كان تبيريوس وجايوس يمتازان بالذكاء وحرية الرأي والثقافة العالية[4]، تزوج تبيريوس ابنة ابيوس كلاوديوس Appius Claudius بينما تزوج جايوس ابنة كراسوس موكيانوس Crassus Mucianus واقترنت أختهما سمبرونيا Sempronia باسكيبيو ايمليانوس[5].

عندما كبرت الدولة الرومانية أصبحت الحملات طويلة وبالتالي كانت العواقب وخيمة وحل بالمزارعين المهملين الفقر، وحل محلهم بالتدريج شريحة اجتماعية كبيرة وهم العبيد. كان توظيف العبيد، وغياب طبقة الفلاحين يعني بطبيعة الحال عدم وجود رجال بما يكفي للخدمة في الجيش، وبحلول منتصف

(1) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 105.

(2) عبد اللطيف احمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص1

* كان الأطفال في روما يتلقون تعليمهم في بيوت عائلاتهم، وعمل البطارقة والنبلاء الجدد على توظيف معلم متخصص في قواعد اللغة يعلم الأطفال المهارات الأدبية والتي كانت تلقى قدراً كبيراً عند الرومان أكثر من علوم الحساب، ولم تكن المؤسسات التعليمة شائعة عندهم مثلما كانت عند الإغريق حتى أواخر الجمهورية.

M. G. Martin، op

(3) دونالد. ر. ددلي.، مرجع سابق، ص،ص 108 -107.

(4) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان ، ج 2، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973، ص 9.

(5) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 107. وعبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الرومان عصر الثورة، ص 2.

القرن الثاني بدأ البعض في روما يشعرون بالقلق حيال هذا الأمر[1]، ولقد لاحظ تبيريوس عند مروره على اتروريا وهو في طريقه من روما إلى إيْبِيرِيَا* *عام 138 ق.م. التآكل في طبقة الفلاحين والنقص اللاحق في عدد المؤهلين لأداء الخدمة في الجيوش بسبب زيادة عدد العبيد الأجانب وبدأ يحاول أن يعالج الحالة[2] وكان تبيريوس يرى أن كل هذه المشكلات ترجع إلى وجود الإقطاعيات الكبيرة وأن علاج ذلك هو إعادة توزيع الأراضي، ومن أجل تنفيذ مشروع توزيع الأرضي كان عليه أن يحصل على تأييد الشعب، وبالفعل رشح تبيريوس نفسه لمنصب التربونية في عام 133 ق.م. وتم انتخابه[3]، كان تبيريوس في ذلك الوقت شاباً في الثلاثين من عمره[4] وكما ذكرنا سابقاً فإن منصب التربيون ذو تأثير مقيد كأداة سياسية وذلك من خلال تعزيز سلطة الشعب.

تقدم تبيريوس بمشروع يحدد فيه ملكية الأرض الزراعية بخمسمائة يوجيرا رومانية أي حوالي 300 هكتار كأقصى حد للمالك الواحد وتحديد حق الأبناء بقيمة 150 يوجيرا إلى ملكية الأب[5] وإذا كان ابن واحد يعطى 250 يوجيرا[6] وقام بتقدير المساحات المؤجرة وتفويض واضعي اليد وتقسيم المساحات المساحات المصادرة إلى قطع وحصص صغيرة توزع على المعدمين بأجرٍ رمزي مع التشديد على عدم قابلية التصرف فيها بشرط عدم بيعها[7]. ومن أجل تنفيذ مشروعه قام تبيريوس بتكوين لجنة من ثلاثة رجال، لتوزيع الأراضي[8]. اتسم مشروع تبيريوس بالنزاهة والاعتدال والدليل على ذلك لم يعتدِ على الأراضي الخاصة، بل اقتصر مشروعه على الأراضي العامة فقط[9] كذلك راعَى تبيريوس التوازن بين

---

(1)Keaveney.A، the army in the Roman revoltion،Routledge، university of Kent ، London and New ork، 2006 . p 23.

* عندما كان تبيريوس في السابعة عشر من عمره خدم تربيوناً عسكرياً تحت قيادة اسكيبو في حصار قرطاجة عام 146 ق.م. وتولى عام 137 ق.م. الكويستور ذي قضاه في إيْبِيرِيَا ، وتولى قيادة حملة ضد نومانتا Numantia أنظر عبد اللطيف أحمد علي، مرجع السابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص3.

(2)Keaveney. A، 0p،cit، p23.

(3) دونلد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص108.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2، ص 19.

(5) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص103.

(6)Collier، W.F، op، cit، p70.

(7) محمود إبراهيم السعني، مرجع سابق، ص 103.

(8)Collier. W. F، op، cit، p 70.

(9) عبد اللطيف احمد على، مرجع سابق، التاريخ الرومان عصر الثورة ، ص5.

الأغنياء والفقراء تحقيقاً للصالح العام، فالأغنياء سيضمنون إقطاعيات كبيرة عن طريق إضافة المساحة الأخرى التي يكفلها القانون لأبنائهم والفقراء سيحصلون على حصص صغيرة تغنيهم عن غيرهم[1]، بالرغم من ذلك لقي مشروع تبيريوس معارضة من النبلاء وكبار ملاك الأراضي لأنه يعارض مصالحهم وفي الوقت نفسه نال أعجاب الفقراء وصغار المزارعين[2]، وحظي تبيريوس بتأييد مجموعة من أعضاء أعضاء مجلس الشيوخ على رأسهم أبيوس كلاوديو وكراسوس وموكيانوس[3] فيما يبدو أن تبيريوس كان كان يتوقع عدم موافقة مجلس الشيوخ على المشروع لذلك اتخذ خطوات جريئة وواضحة تحدى فيها مجلس الشيوخ، من أجل تحقيق مشروعه فقام أولاً: بتقديم المشروع إلى الجمعية القبلية بدلاً من مجلس الشيوخ[4]، وبهذه الخطوة يكون قد وضع الجمعية القبلية في وضع منافس لمجلس الشيوخ*. [5] والخطوة والخطوة الثانية: قام تبيريوس بعزل زميله، بعد أن تجاهل تبيريوس مجلس الشيوخ وقدم مشروعه للجمعية الشعبية، مما زاد من غضب مجلس الشيوخ ولجأ إلى إيجاد وسيلة لعرقلة المشروع، فقاموا باستمالة زميله التربيون الآخر جنايوس أوكتافيوس في استخدام حق الفيتو** عند عرض المشروع[6] فكان كل مرة يتقدم به تبيريوس بمشروعه كان يقابل باعتراض زميله[7] ويذكر ديوس Do,s في كتابه أن أن أوكتافيوس بدافع العداء مع عائلة جراكوس أصبح خصماً لدوداً لتبيريوس وكانت المنافسة شديدة بينهما وحاول كل منهما فرض السيطرة على الآخر بدلاً من جلب النفع لدولة[8] قام تبيريوس بخلع أوكتافيوس بحجة أنه تحدى إرادة العامة الذين انتخبوه ممثلاً لهم، فأصدرت الجمعية قراراً بعزل التربيون أوكتافيوس

(1) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص103.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2، ص.ص 24-25.

(3) دونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، 109.

(4)Mishael، op،cit، p5.

* اعتمد تبيريوس في ذلك على قانون جوينوس الذي منح الجمعية الشعبية حرية التشريع ولكن ذلك مخالف للعرف الذي يقضي بعرض كل لتشريعات قبل إصدارها على مجلس الشيوخ، واحترام رأي مجلس الشيوخ فيما يعرض عليه. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2، ص 26.

(5)Mishael، op،cit، p 5.

** الفيتوترابنة العامة: بعد أن كان أداة لحماية العامة من بطش البطارقة ورفع الظلم عنهم قد أصبح مع الوقت أداة في قبضة النبلاء لوقف عمل أي حاكم لا يرضون عنه. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2، ص 29.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2، ص ص 28-29.

(7) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 10 وإبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2، ص – – ص، 27 – 28.

(8)Do,s، Book، xxiv.

وانتخبت تربيوناً آخر[1] ووافقت الجمعية بعد ذلك على مشروع تبيريوس وأصبح قانوناً يعرف بقانون سمبروينوس الخاص بالأراضي Lex Sempronia Agraria[2] وشكلت لجنة للإشراف على تنفيذ المشروع تتكون من تبيريوس وأخيه جايوس وأبيوس كلاوديوس لعضويتها، وكان وجود تبيريوس في اللجنة مخالفاً لما يقض به القانون لأنه لا يحق لمن يقترح تشكيل لجنة أن يكون من أعضائها[3] عرفت اللجنة باسم Trivum viri agris iudicandi assignandis وكانت مدة العضوية في اللجنة سنة قابلة للتجديد[4] وعندما بدأت اللجنة في عملها أخذ مجلس الشيوخ يضع أمامها العراقيل، فمنع أولاً إمداد اللجنة اللجنة بالمال اللازم لتنفيذ القانون، لكن تبيريوس من أجل سير أعمال اللجنة أعلن عن طريق الجمعية الشعبية قرار استخدم إيرادات ولاية آسيا[5]. وبذلك يكون تبيريوس قد تعدى على اختصاصات مجلس الشيوخ في الشؤون المالية والولايات[6]، ولم ينته تحدي تبيريوس لمجلس الشيوخ إلى هذا الحد، فعند انتهاء مدة توليه لمنصب التربيون، قام بإعادة ترشيح نفسه تربيوناً لعام 132 ق.م. وكان ذلك بدافع حرصه على متابعة تنفيذ قانون الأراضي، وحماية نفسه من المحاكمة السياسية التي يتعرض لها بعد تجرده من حصانة المنصب[7].

لقد ذكرت في السابق كيف كان لتولي بعض الوظائف في الدولة الرومانية لمدة سنة واحدة تأثيراً سلبياً على سياسة روما، فكثيراً ما كانت تنتهي مدة القناصل والتربيون مثلاً وهم إما في ساحات القتال، أو قبل تنفيذ مشاريعهم التي تم التصديق عليها، وكيف كان ذلك يخدم مصلحة مجلس الشيوخ.

لقد احدثا تبيريوس مشكلة دستورية، عندما رشح نفسه لتربيونية مرة أخرى مما آثار مخاوف أعضاء مجلس الشيوخ، بأن ينصب نفسه دكتاتوراً، فأعلن مجلس الشيوخ حالة الطوارئ، بإصدار ما يعرف بقرار مجلس الشيوخ النهائي - سبق ذكره - وطالب أغلب أعضاء مجلس الشيوخ القنصل اسكيفولا بتنفيذ القرار لكنه رفض، واعتبره إجراء غير قانوني[8]. فقام اسكيبو ناسيكا الكاهن الأعظم باغتيال

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان ج2 ص 92. 2

(2) بارو. ر. ه، مرجع سابق، ص 49.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص24.

(4) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص6.

(5) مصطفى العبادي، مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص73.

(6) نفسه، ص73.

(7) عبد اللطيف أ حمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص11. ودونالد. ر. ددلي، مرجع سابق ص111.

(8) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ص 36.

تبيريوس في مبنى مجلس الشيوخ، مع ثلاثمائة من أنصاره[1] وبالتالي أصبح هذا النوع من العمل الذي قام به مجلس الشيوخ هو بداية إسالة الدماء في الصراع السياسي في روما، والذي استمر مائة عام[2].

الجدير بالذكر أن المشروع الزراعي الذي تقدم به تبيريوس لم يكن الأول، فهو شبيه بالقانون الذي تقدم به اليكيوس يكتوس Lex Licinia saxtia عام 367 ق.م. كذلك الاقتراح الذي تقدم به القنصل اسبيوريوس كاسيوس Spurius C assius بشأن توزيع الأراضي التي استولت عليها روما في الحرب على الفقراء، فاتهموه بأنه يريد الانفراد بالسلطة وقتلوه[3]، ولكن يمكننا القول أن تبيريوس كان أكثر جرأه جرأه ممن سبقوه في محاولة الإصلاح، بالإجراءات التي اتخذها وتحدى بها مجلس الشيوخ.

بعد وفاة تبيريوس ظلت لجنة الإصلاح الزراعي تمارس عملها إلى أن قام اسكيبيو ايميليانوس في عام 129 ق.م. وجرد اللجنة من سلطتها القضائية بناءً على طلب من الحلفاء الإيطاليين**[4] من أجل إعاقة سير أعمال اللجنة وشل حركتها ولكن موت اسكيبو في نفس العام فجأة، أعاد اللجنة إلى سابق عملها[5] وتولى جايوس جراكوس وماركوس فولفيوس فلاكوس وبابيروس كاربو بصفة مستمرة في اللجنة من عام 129 ق.م.إلى 121 ق.م.، واستطاعت اللجنة خلالها أن تعمل بنشاط[6].

بعد تسع سنوات من مقتل تبيريوس، تقلد أخوه الأصغر جايوس منصب تربيون وذلك عام 123 ق.م. كان جايوس على خلاف أخيه فهو شديد الحماسة وسريع الانفعّال وواسع الآفاق، ويمتاز بالذكاء وقوة الشخصية والمقدرة والحيوية، بالإضافة إلى تمتعه بموهبة خطابية فذة[7]. خدم جايوس في سردينيا ثلاث سنوات عاد بعدها إلى روما عام 124 ق.م. على الرغم من أن مجلس الشيوخ أراد إبعاده عن

---

(1) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 44.

(2) مصطفى العبادي، مرجع سابق، التاريخ الروماني ، ص 74.

(3) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 108.

* بدأت جماعة من اللاتين والإيطاليين غير الرومانيين باحتلال مساحات من أراضي الدولة، وبدأوا باستثمارها، فخشوا أن ينالهم القانون الجديد ويقضي على مصالحهم فطلبوا مساعدة اسكيبيو إيميليانوس لحل مشكلتهم فاستجاب اسكيبيو لمطالبهم تقديراً لخدماتهم في ميادين القتال. أنظر أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه ص47.

(4) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 111.

(5) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 47.

(6) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 111.

(7) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 15.

روما[1] عمل جايوس قبل تولية التربيونية على تنظيم صفوف المؤيدين واجتذاب بعض كبار الشخصيات لتأييد برنامجه[2] وبفضل مؤيده استطاع جايوس أن يتولى التربيونية العامين متتاليين 123-122 ق.م. استطاع خلالهما أن يقترح قدراً كبيراً من التشريعات، لكن لا يمكن ترتيبها ترتيباً زمنياً وفق تاريخ صدورها، لأنه لا يعلم أي منها صدر في الفترة الأولى، وأي منهم صدر في الفترة الثانية[3] وفيما يبدو أن أن قوانين جايوس في الفترة الأولى لقيت نجاحاً كبيراً، مما دفعه لإصدار قوانين جديدة في الفترة الثانية، ولم يكتفِ بتنفيذ ما أصدره من قوانين في الفترة الأولى، وتنقسم تشريعاته إلى قسمين: أحدهما يشمل التشريعات الاقتصادية والاجتماعية والآخر يشمل تشريعات التي تهدف إلى الحد من سلطة مجلس الشيوخ[4].

- استأنف مشروع أخيه بشأن حماية الفلاحين.
- حدد أسعار الحبوب[5].
- أصدر قانوناً يقضي بجباية الضرائب من آسيا*.*
- أصدر قانوناً بإنشاء طرق في إيطاليا وتشييد المستودعات الحكومية والأرصفة.
- قام بإنشاء المستعمرات وذهب إلى أفريقيا فأسس مستعمرة يونونيا* Junonio * محل قرطاجة.
- منع تجنيد الرومانيين قبل السابعة عشر[6].
- منح حقوق المواطنة الرومانية في نطاق أوسع من إيطاليا[7].
- قام بمحاولة توسيع مجلس الشيوخ بإدخال دماء جديدة[8].

---

(1) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه ص47.

(2) عبد اللطيف أحمد على، مرجع السابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص ص 20- 21.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2، ص 88.

(4) بارو. ر. ه، مرجع سابق، ص49.

(5) نفسه، ص 49.

* كان مجلس الشيوخ قد أعفى المدن الإغريقية في مملكة برجام من دفع الضرائب. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 102.

* أول مستعمرة رومانية تأسست على البحر ، عبد اللطيف أحمد علي ، مرجع سابق ، التاريخ الروماني عصر الثورة ، ص 25.

(6) أسد رستم، مرجع سابق، ص 84.

(7)Collier، W.F، op، cit، p7.

(8) بارو. ر. ه، مرجع سابق، ص 49.

- قام بتأسيس هيئة المحلفين من الفرسان، لمنع أعضاء مجلس الشيوخ من محاولة القيام بحالات ابتزاز في الولايات[1].
- اصدر قانون حماية المواطنين من محاكم مجلس الشيوخ[2].

لقد حذا جايوس حذو أخيه تبيريوس في تجاهل مجلس الشيوخ، فقد كان يقوم بتقديم مقترحاته مباشرةً للشعب، دون تصديق مجلس الشيوخ عليها[3]. وكان مشروع جايوس بشأن منح حقوق المواطنة سبباً في نهاية سياسته، فقد أوعز مجلس الشيوخ إلى زميله في التربيونية الثانية، يدعى ليفيوس دروسوس Livius Drusus بإعاقة مشروع جايوس، وأثناء غيابه جايوس في أفريقيا ليشرف على تأسيس مستعمرة يونونيا، انتهز دروسوس الفرصة وقام باقتراح مشروع لتأسيس اثنتي عشرة مستعمرة جديدة في إيطاليا، على أن تضم كل واحدة 3000 عائلة ليضرب بين جماهير جايوس[4]، ومن أجل إعاقة مشروع المواطنة قام دروسوس بتقديم مقترح استثنى فيه اللاتين من أحكام الجلد حتى في أثناء خدمتهم العسكرية تحت إمرة القواد، مما جعلهم في وضع أفضل من المواطنين[5]. كما استغل خصوم جايوس غيابه في أفريقيا واتهموه واتهموه بإقحام عدد من المستعمرين غير الرومانيين في المستعمرة[6]. وبعد أن عاد جايوس من أفريقيا رشح نفسه للتربيونية للمرة الثالثة عام 121 ق.م. لكنه أخفق في الانتخابات وجرد جايوس من منصبه، لكنه ظل مستمراً بعضويته في لجنة الإصلاح الزراعي[7]، وفي عام 121 ق.م تقدم مينوكيوس أحد ترابنة العامة بطلب من مجلس الشيوخ بمشروع قانون لإلغاء قانون جايوس الخاص بإنشاء مستعمرة يونونيا، آثار ذلك غضب جايوس وبدأ بحشد أنصاره لمقاومة المشروع، وأحاط نفسه بحرس خاص، وحدثت مناوشات بينه وبين خصومه قتل خلالها أحد معاوني القنصل فاستغل خصومه الفرصة للقضاء عليه، فأصدر مجلس الشيوخ قراره النهائي للقنصل أوبيسيميوس[8] Opimius الذي استدعى الأرستقراطيين وعبيدهم بعد تسلمه مرسوم مجلس الشيوخ، وأرسل في طلب جايوس وأنصاره للمثول

(1) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 48.

(2) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص212.

(3) بارو. ر. ه، مرجع سابق، ص49.

(4) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص32. و

Collier.W. F، op. cit، p74.

(5) نفسه، ص32.

(6) نفسه، ص34.

(7)عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص34.

(8) نفسه، ص 34. وإبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص113.

أمامه ومحاسبتهم، وطالبهم بالاستسلام دون قيد أو شرط، لكن جايوس وفلاكوس* رفضوا تسليم أنفسهم مما دعا أو بيسميوس باقتحام تل الافنيين الذي تحصن فيه جايوس وأنصاره، وقتل فلاكوس، أما جايوس فقد طلب من أحد عبيده بأن يطعنه بخنجر حتى لا يقع في أيدي خصومه، والقي القبض على عدد كبير من أنصاره وإعدامهم[1].

كان لإصلاحات تبيريوس وجايوس جراكوس نتائج مباشرة وأخرى غير مباشرة:

أولاً النتائج المباشرة: تمكن الأخوين من تخفيف حدة المشكلات الاقتصادية، فقد ازداد عدد صغار ملاك الأراضي وعدد المهاجرين إلى المستعمرات وهكذا يكونون قد خففا من ضراوة الإقطاع والبطالة، كما كان لمشروع الغلال دور في الحيلولة دون قيام العامة في العاصمة بثورة هوجاء[2].

ثانياً النتائج غير مباشرة: خلق مشروع المواطنة مشاكل بين الحلفاء. وزادت قوانين جايوس قوة الفرسان وأصبحوا أكثر ابتزازاً في الولايات، ونشبت بينهم وبين طبقة النبلاء منافسة شديدة[3]، كان تجاهل تبيريوس وجايوس لمجلس الشيوخ وتقديم مقترحاتهم على الجمعية الشعبية، محاولة في تمكين الجمعية الشعبية من توجيه دفة الحكم، لم يكن ذلك خطوة موفقة من الناحية السياسية، فقد كانت الجمعية الشعبية أكثر عجزاً من مجلس الشيوخ في حل المشكلات وأكثر منه قابلية للرشوة كذلك لم تكن تمثل كل هيأة المواطنين[4]. ومن الأسباب غير المباشرة أن العامة أدركوا قوتهم وحقهم في ممارسة السلطة وكذلك زيادة قوة الفرسان مع عجز مجلس الشيوخ وظلمه وسياسة العنف التي لجأ إليها مع خصومه، وأصبح المواطنون الرومان ينقسمون إلى حزبين سياسيين حزب الأخيار أو المحافظين Optimates ويضم الأشراف من البطارقة نسباً والنبلاء منصباً وغيرهم من الرافضين الإصلاح حرصاً على سلطتهم وامتيازاتهم، رافضين تعديل الدستور الجمهوري القديم وحزب الشعبيين أو التقدميين Populars، ويضم

* فولفيوس فلاكوس. صديق قديم لأسرة جراكوس وعضو في لجنة الإصلاح، وزميل جايوس في تربيونية الثانية 122 ق.م.لقد حاول فلاكوس من قبل منح حلفاء روما في إيطاليا المواطنة الرومانية. عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة. ص32.

(1) عبد اللطف أحمد علي، التاريخ التاريخ الروماني عصر الثورة، ص – ص 34-36. و رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 113. وللمزيد عن جايوس جراكوس أنظر إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج2، ص- ص 85 - 143

(2) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص38.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان ج 2 ص140.

(4) عبد الطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني، ص 39.

العناصر التي تنادي بتغيير الأوضاع القائمة وتطالب بالإصلاح[1]. ويعتبر جايوس هو من وضع نواة حزب الشعبيين[2] وبذلك تكون أعمال الأخوين جراكوس بداية لصراع دموي انتهى بإقامة نظام حكم الإمبراطورية[3]. على الرغم من أن تبيريوس وجايوس كانا يرغبان في الإصلاح إلا أنهم اختلفوا في الأهداف كان تبيريوس همه الأول إعادة الطبقة الوسطى وتحدى مجلس الشيوخ من أجل تحقيق هدفه، في حين أن جايوس كان هدفه الحد من سلطة مجلس الشيوخ لأنه كان يرى أن الإصلاح لا يتم إلا بذلك[4] . ويمكن القول أن محاولات تبيريوس وجايوس قد زعزعت هيبة مجلس الشيوخ، لكنها لم تحسن من وضع العامة السياسة[5]، وأما مقتل جايوس فقد أثبت أن منصب التربيون لا يجدي شيئاً في المحافظة على ما يحققونه ما لم تناصره قوة عسكرية ضد المعارضة[6].

الحرب الأهلية ماريوس وسولا:

كان لتجربة تبيريوس وجايوس جراكوس في الإصلاح دورٌ في تحفيز غيرهما من المصلحين لتحدي مجلس الشيوخ فيما بعد[7]. كما كان اغتيالهما هو الشرارة الأولى لاندلاع الحروب الأهلية

(1) نفسه، ص 42، وإبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2،143.

(2) عبد اللطيف أحمد، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 72.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 144.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 88.

(5) لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، نظم الحكم عند الرومان واليونان، ص 32.

(6) بارو. ر. ه. مرجع سابق، ص49.

(7) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص37.

الرومانية التي كانت بين الأرستقراطيين والديمقراطيين، وقد اندلعت أولى الحروب الأهلية الرومانية بين الديمقراطيين بقيادة ماريوس والأرستقراطيين حزب مجلس الشيوخ بقيادة سولا[1]

جايوس ماريوس G.Marius 157 – 86 ق.م.

ولد ماريوس عام 157ق.م. ينتمي إلى أسرة إيطاليا الأصل من طبقة الفرسان تعيش في أربينوم* Arpinum- إحدى بلاد الفولسكي[2] – تزوج ماريوس من سيدة تدعى جوليا Julia جوليا ابنة سكتوس قيصر، عمة يوليوس قيصر[3] كان ماريوس معروفاً بالشدة والاقتدار والنزاهة وشدة الإيمان بالحق الشعبي والكراهية الشديدة للنبلاء[4]، خدم ماريوس تحت قيادة اسكيبيو إيميليانوس في إيْبِيريَا في حرب نومانيا وبفضل مهارته وشجاعته كافأه إسكيبيو بترقية إلى مرتبة تربيوناً عسكرياً. وفي عام 121 ق.م. تولى الكويستورية ثم تولى تربيونية العامة سنة 119 ق.م.[5] فقد استطاع أثناء توليه وظيفة التربيونية العامة أن يثبت للنبلاء والعامة أنه لا يحابي أحد الطريفين على حساب صالح العامة، حيث اقترح مشروع قانون من شأنه الإقلال إلى أدنى حد ممكن من فرض التأثير على المواطنين عند الإدلاء بأصواتهم وعلى الرغم من رفض مجلس الشيوخ للمشروع استصدر ماريوس قانونه Lex Maria Tabeliaria وبذلك كسب ماريوس تأييد العامة وفقد عطف النبلاء، أما قراره بشن العامة فقد عارض ماريوس مشروع قانون التوسع في بيع القمح بسعر زهيد[6]، وفي عام 114 ق.م. بوصفه بريتوراً بديلاً تمكن حينها من إخماد ثورة بعض القبائل الأيبيرية وفي عام 109 ق.م. أُختير ماريوس أن يكون قائداً مســـاعداً للقنصل ميتللوس Metellus - قائد الحملة في أفريقيا[7] – وتولى ماريـوس لقنصــلية الأولى عام 107 ق.م ثم بعد ذلك تولى القنصلية خمس سنوات متتالية من 104 ق.م. - 100 ق.م. للمرة السابعة عام 86 ق م وهو ما يتناقض مع الدستور الروماني[8].

(1) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 105.
* منحت روما أهالي اربينوم حقوق المواطنة كاملة عام188 ق.م. فأصبحوا مواطنين رومان كاملي الأهلية. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص159.
(2) عبد اللطيف حمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 49.
(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ رومان، ج 2 ص162.
(4) محمد التازي سعود، حرب يوغرطة للمؤرخ اللاتاني سالوست، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1979، ص 45.
(5) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 50.
(6) نفسه، ص ص 161-162.
(7) نفسه، ص50
(8)عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 71.

لوكيوس كورنليوس سولا Lucius Cornllus Sulla 138ق.م. 78 ق.م.

ولد سولا في عام 138 ق.م سليل أسرة من البطارقة متوسط الحال لم يكن له أي سلطة سياسية وعندما تولى كوريستوراً خدم تحت إمرة ماريوس في حرب يوغورتا 107 ق.م. وتولى البريتورية عام 93 ق.م. وأصبح عام 92 ق.م. بريتوراً بديلاً تمكن خلالها من إعادة ملك كبادوكيا في شرق آسيا الصغرى إلى عرشه، ونظراً لكفاءته وسمعته العسكرية بدأ الحزب الأرستقراطي يتطلع إليه كزعيم له وانتخب قنصلاً عاماً 88 ق.م.[1]

قبل الحديث عن الصراع بين القائدين ماريوس وسولا يجب أن نذكر كيف كانت أوضاع روما في تلك الفترة وكيف كانت تلك الأوضاع سبباً في ظهور هؤلاء القادة وغيرهم من القادة العسكريين، الذين كانوا سبباً في قيام الحروب الأهلية. وقد واجهت روما العديد من المشاكل في شِمال إيطاليا وفي البلقان وشِمال أفريقيا وخطر قبيلتي الكيمبري والتيوتون. ففي الشِمال واجهت روما مجموعة من القبائل المتبربرة المشاغبة قرب السفوح الجنوبية لجبل الألب فأرسلت إليها روما عدة حملات فيم بين 118 ق.م 115 ق.م. للقضاء على تلك القبائل، تمكنت خلالها روما من هزيمتها ونشر الأمن والسلام في جمع وادي البو[2] أما في البلقان فقد بدأت حملات روما على البلقان عام 135 ق.م تمكنت في عام 129 ق.م. من السيطرة على دلماتيا وفي عام 119 ق.م. بدأت مشاكل جديدة في جهة أخرى من البلقان من قبل قبيلة الآسكورديسكي Scordisci التي اشتبكت مع الحاكم الروماني لولاية مقدونيا وهزمته هزيمة فادحة [3]، واستمر خطرهم إلى أن تمكن القائد ماركوس مينو فيوروفوس بعد سلسلة من الحملات هزيمة الاسكورديسكي والقبائل المتحالفة معها واحتفل بالانتصار عام 106 ق.م. ونتيجة للانتصار الذي حققه الرومان في البلقان، أصبح يتوافر لديهم اتصال مباشر بين إيطاليا وولاية مقدونيا ولم يعد يفصل هذه الولاية عن آسيا إلا تراقيا[4].

(1) نفسه، ص 72.

(2) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 163.

(3) نفسه، ص167.

(4) إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ، ص 163.

الحرب في أفريقيا ((حرب يوغرتا)) 111 ق.م. *

كان لميكبسا Micipiss ابنان هما اذهربعل Adherbal وهيمبسال Hiempsal وابن أخيه يوغورتا Jugurtha ابنه بالتبني[1] كان ميكبسا يرى أن يوغورتا خطراً يهدد أبناءه فقام بإرساله على رأس القوات النوميدية التي كانت تساعد الرومان آنذاك في مواجهة نومانتيا عام 134 ق.م. تحت قادة القائد الروماني اسكيبيو ايميليانوس للتخلص منه في ميدان القتال[2] كان يوغورتا يجمع بين صفتين يصعب الجمع بينهما وهما الشجاعة في الحرب والتعقل والمشورة، مما مكنه أثناء خدمته تحت اسكيبيو أن يكسب صداقات متينة مع عدد من الرومانيين وعرف أخلاق النبلاء وأصبح على دراية كبيرة بمشاكل الجمهورية الرومانية[3]، وبعد عودة يوغرتا أوصى ميكبسا على أن توزع تركته بين أبنائه ويوغرتا، وبعد وفاة ميكبسا قسمت مملكة نوميديا بين يوغرتا وأبناء عمه، لكن يوغرتا كان يطمع بالاستقلال بالحكم ونجح في تدبير مؤامرة ابن عمه هيمسبال وانقسم النوميديون إلى حزبين، فبادر أذهربعل بإرسال بعثة إلى روما لإبلاغها بمصرع أخيه واستعد هو لمحاربة يوغورتا لكنه مني بالهزيمة وفر إلى روما[4]، وفي الوقت نفسه كان يوغورتا قد أرسل بعثة إلى روما مزودة بكميات كبيرة من الذهب والأموال حتى يؤمن مركزه باكتساب جانب الرومان[5]، وعندما عرضت مسألة يوغورتا وأذهربعل أمام مجلس الشيوخ للمناقشة، قرر مجلس الشيوخ أن يتخذ حلاً يُرضي الطرفين يقضي بتقسيم نوميديا بين يوجورتا واذهربعل[6]، لكن يوغورتا لم يعجبه حل مجلس الشيوخ واستمر في نزاعه مع اذهربعل وحاصر عاصمته كرتا Cirta* وفي تلك الأثناء وصلت بعثة إلى مجلس الشيوخ لوقف الحرب لكن المجلس لم يهتم بذلك إما بسبب انشغالهم بقضايا الشرق والغال ولا يريدون التورط في حرب جديدة في أفريقيا وإما بسبب الرشوة. وفي عام 122 ق.م تسلّمت العاصمة كرتا ودخلها يوغورتا بعد أن انتقم ممن كانوا فيها

---

* عن حرب يوغرتا أنظر محمد التازي سعود، مرجع سابق. ص – ص، 89 – 197.

(1) نفسه، ص – ص، 93-94.

(2) نفسه، ص 94.

(3) نفسه، ص 94.

(4) نفسه، ص ص 95 – 98.

(5) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع السابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 47.

(6) محمد التازي سعود، مرجع سابق، ص 105.

* قسطنطينة أو الكف، وكان أغلب سكانها من التجار الإيطاليين. عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة ص 47.

أشد انتقام وقتل اذهربعل كذلك قام بقتل الإيطاليين المقيمين بكرتا واشتركوا في الدفاع عنها[1] الأمر الذي أثار غضب العامة والفرسان في روما وقاموا بثورة ضد مجلس الشيوخ حول تردده في اتخاذ القرار ضد يوغورتا، فاضطر مجلس الشيوخ لإعلان الحرب على يوغورتا وقاموا بتكليف لوكيوس كالبورنيوس بستيا L. Calpurnius Bestia بالقيادة وذلك عام 111 ق.م.[2] اقتحم بستيا عدد من المدن وأسر الكثيرين، لكن سرعان ما تحصل يوغورتا بالرشوة على اتفاقية لوقف القتال، وانتهت بالفعل الحملة الأولى بالاعتراف بيوغورتا ملكاً على نوميديا، أثارت هذه الاتفاقية غضب الرومان خاصة العامة والفرسان، واتهموا بسيتا بالرشوة والفساد، وقموا بحملة يرأسها نقيب العامة جايوس مميوس G. Memmius لإلغاء الاتفاقية، ودعوا إلى التحقيق في الأمر، استجاب مجلس الشيوخ لمطالبهم وأرسل مبعوثين لإحضار يوغورتا من نوميديا للإدلاء بشهادته لافضاح شركائه وقد منحت الحماية* * ليوغورتا طول مدة إقامته في روما بقرار خاص من مجلس الشيوخ والشعب الروماني[3]. ولأن يوغورتا كان يعلم بتأثير الرشوة على سلوك الساسة وقادة الجيش الروماني، فقبل قدومه إلى روما كان قد اشترى ذمة اثنين من الترابنة العامة، وبالفعل عندما وقف يوغورتا في الجمعية الشعبية حيث قرأت عليه قائمة الجرائم والاتهامات التي ارتكبها، تقدم جايوس بابيوس G. Baebius أحد الترابينة حق الاعتراض فأعفاه من الإجابة وبهذا فشلت خطة التحالف العامة والفرسان من دعوة يوغورتا[4]، ولقد بلغت من جرأته أنه دبر وهو في روما مؤمرة مؤمرة اغتيال ماسيفا Massiva - حفيد ماسينيسا – لأن يوغرتا أحس بنية روما بالإطاحة به ودعم ماسينيسا، وإثر ما قام به يوغورتا أعلن مجلس الشيوخ رفض الاتفاقية التي عقدها مع بيستا وأمره بمغادرة روما وطالب بمواصلة الحرب مع يوغورتا، ولكن يوغورتا قبل أن يغادر روما قال العبارة التالية:

((مدينة للبيع توشك أن تزول بسرعة، إن تجد من يشتريها))

(1) محمد التازي سعود، مرجع سابق، ص، 114.

(2) محمد التازي سعود، مرجع سابق، ص، 114.

* لقد أعطى مجلس الشيوخ الروماني الأشخاص المبعوثين السياسيين حصانة لا يجوز المساس بها، وكان الاعتداء على هذه الحصانة يعتبر جريمة عقابها الإعدام أو النفي. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 232.

(3) نفسه، ص 173.

(4) محمد التازي سعود، مرجع سابق، ص – ص، 122 – 123.

((1) Urbem venalem matute perituram si emptorem invenerit))

بعد طرد يوغورتا من روما أسندت القيادة ضد يوغورتا عام 109 ق.م. إلى القنصل كوينيتوس كايقيليوس متللوس uintus Caecilius Metllus من أكثر النبلاء نفوذاً ونزاهة وكان مساعده جايوس ماريوس(2) قام متللوس في البداية بتدريب قواته وتنظيمها، وكذلك لم يقم متللوس عام 109 ق.م. إلا بحملة قصيرة استولى فيها على فاجا Vage ثم التقى مع يوغورتا على نهر موثول انتهت بتبديد شمل النوميديين دون أن يحرز أي نصر حاسم، ثم بدأ بأسلوب الاستنزاف بتخريب الأراضي الخصبة والاستيلاء على البلاد الأهلة بالسكان وبذلك يزعزع ولاء الأهالي لملكهم وينتهي عام 109 ق.م. وأطيلت مدة تمتع متللوس بالسلطة التنفيذية عاماً آخر يستمر بوصفه بروقنصل في قيادة القوات الرومانية ضد يوغورتا حيث تمكن من أخذ بلدة تالا Thala بعد حصار داما أربعين يوماً(3) كذلك استجاب متللوس طلب مدينة لبدة الكبرى Leptis Magna بشأن أرسال حامية(4) وفي عام 108 ق.م. عاد ماريوس إلى روما ليرشح نفسه لمنصب قنصل(5)، وعند فوزه في الانتخابات عام 107.م انتخبته الجمعية الشعبية ليتولي القيادة العسكرية في أفريقيا الأمر الذي كان خارقاً للحق التقليدي لمجلس الشيوخ في تعيين القادة(6)، وافق وافق مجلس الشيوخ على قرار الشعب، واتهمهم متللوس بإطالة مدة الحرب(7)، تسلّم ماريوس القيادة واختار سولا مساعداً له. عندما أوشك ماريوس في عام 107 ق.م. الاستعداد للحرب في أفريقيا، لعله واجهته صعوبة في الحصول على العدد اللازم من الجنود مما دعاه لإلغاء شرط الثروة، وسمح للعامة بالانخراط في الجيش(8)، وبعد أن فتح ماريوس باب التجنيد للمتطوعين ذهب إلى أفريقيا لتولي قيادة الحرب ضد يوغورتا، في هذه الأثناء كان يوغورتا قد لجأ إلى الجنوب بعد انتصارات متللوس عليه وتحالف مع بوجوس Bochus ملك موريتانيا، قام ماريوس بتزويد الجيش بعدد من الفيالق وبدأ في نهب

---

(1)محمد التازي سعود، مرجع سابق، ص 124.

(2) فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص 158 .

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج2،ص – ص 180 179. وفتحة فرحاتي، مرجع سابق، ص 159.

(4) نفسه، ص 180.

(5) فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص 160.

(6)Kamm.A. op، cit،p35.

(7) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 50.

(8)Keduelley. A. op, cit، p 24.

وسلب المدن والقرى الموالية ليوغورتا وسيطر على مدينة قفصة عام 107 ق.م.[1] كل هذه الانتصارات التي حققها ماريوس دعمت موقفه في مجلس الشيوخ، وأصبح مجلس الشيوخ لا يتردد في الموافقة على ما يقترحه ماريوس في ما يخص الحرب من مغامرات ومبادرات التي كان يعدها المجلس من لأعمال الشجاعة والجريئة[2].

يمكن القول أن مجلس الشيوخ بسبب سياسة التجاهل التي اتخذها اتجاه تصرفات يوغورتا من جهة وفساد أخلاق بعض أعضائه بأخذ الرشوة من جهة أخرى، وكذلك اعتماده على القادة العسكريين في ميادين القتال والرضا بتصرفاتهم، كما سبق وأن اعتمدوا على من يدير شؤون الولايات نيابة عنهم كل هذه الأمور كانت سبباً في ضياع إحدى اختصاصاته السياسة الخارجية.

أخذ ماريوس في تحريض جودا Gouba المعتوه شقيق يوغورتا أن يطالب بحقه في المملكة[3] وعند كرتا انتصر ماريوس على الحلفين وبعد هذا الهزيمة بخمسة أيام غير بوخوس ولاءه من يوغورتا إلى الرومان، وأوفد مبعوثين إلى كرتا يطلب من ماريوس أن يرسل إليه اثنين من أقرب مستشاريه للمناقشة في مصالح تخصه وتخص الشعب الروماني[4] أرسل ماريوس مساعديه سولا ومانيلوس Manlius إلى بوخوس وأرسل يوغورتا مساعده أسبار Aspar ، وبدأ الصراع الدبلوماسي بين الثلاثة، استطاع سولا في النهاية من إقناع بوخوس بتسليم يوغورتا، وبالفعل قام بوخوس بتسليم يوغورتا إلى سولا هكذا راح يوغورتا ضحية غدر وخديعة بعد حرب دامت سبع سنوات انتهت عام 105 ق.م.[5] وفي عام 104 ق.م. عاد ماريوس في موكب نصر عظيم عرض فيه الملك يوغورتا وزج به في السجن ثم قتل.[6] ومنح الرومان الجزء الشرقي من نوميديا إلى جودا وبوخوس الجزء الغربي[7] كان لحرب يوغورتا آثار بعيدة المدى في السياسة الرومانية، ونتج عنها بداية عهد جديد في تاريخ روما السياسي، فقد مجلس الشيوخ جانباً من هيبته بعد انتشار الرشوة بين أعضائه وعجزهم وانعدام روح المسؤولية بينهم[8]،

(1) فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص 161.

(2) نفسه، ص 161.

(3) فتحية فرحاتي، مرجع سابق ، ص 161.

(4) نفسه، ص163.

(5) نفسه، ص – ص 163 - 164.

(6) نفسه، ص 164.

(7) نفسه، ص 165.

بينهم[1]، كذلك من أهمية حرب يوغورتا أصبح للعامة والفرسان اليد الطولى في تيسير مجلس الشيوخ، إذ نجحوا في انتخاب القائد الشعبي ماريوس للقنصلية عام 107 ق.م. بدلاً من متللوس، استحدث ماريوس خلال هذه الحرب نظاماً جديداً في الجيش[2].

حرب قبيلتي الكمبيري Cimbri والتيوتون Teutoni *

من نتائج انتصار ماريوس على يوغورتا انعقدت آمال وازدهار الدولة عليه، فانتخب قنصلاً في غيابه، وعين حاكماً على مقاطعة الغال، وكان عليه محاربة الخطر القادم من الشِمال المتمثل في قبيلتي الكمبيري والتيوتون - قبيلتين من لغال مطرودتان من الشِمال - وأثناء مواجهة ماريوس لهذا الخطر أعيد انتخابه لأربع سنوات متتالية 104 ق.م. 101 ق.م. باعتباره جندياً محترفاً وعلى رأس جيش نظامي جديد وبوسعه القضاء على هذا الخطر[3] انتصر ماريوس على قبائل التيوتون عام 102 ق.م. وعلى الكمبيري الكمبيري عام 101 ق.م.[4] وأثناء تلك الأحداث كانت روما منشغلة بإخماد اضطرابات وقعت في مناطق مناطق أخرى في الإمبراطورية وهي ثورة العبيد عام 104 ق.م. والقرصنة.[5]

نتائج حرب الكمبيري والتيويون:

كان لهذه الحرب نتائج كبيرة التأثير على وضع مجلس الشيوخ وسلطته التشريعية، منها:

- زادت هذه الحرب من زعزعة مركز الحزب الأرستقراطي.
- بفضل النصر الحاسم الذي أحرزه ماريوس أنقذت إيطاليا من الخطر الذي كان يتهددها من الغرب وارتفعت مكانة روما في بلاد الغال وانتشر السلام والهدوء فيما وراء الألب[6].

---

(1) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 51.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 191.

* عن أصل الكمبيري والتيوتون وحربهم مع الرومان. انظر إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان ج2، ص 194 – ص 207.

(3)Kamm. A،op،cit، p 36.

(4) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 56.

(5) نفسه، ص –ص 56 - 57.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 204.

- عدم تقيد الشعب بالنظم والتقاليد الدستورية، حيث انتخب ماريوس إبان الحرب خمس سنوات متتالية[1].
- منح ماريوس حقوق المواطنة الرومانية في ميدان القتال لجميع أفراد كتائب كامرنيوم Camerinum مكافأة على شجاعتهم.
- انتخاب ماريوس مكافئة على انتصاره القنصلية للمرة السادسة[2].

إصلاحات ماريوس العسكرية:

- فتح ماريوس الباب أمام المتطوعين للجيش من الفقراء، واعداً إياهم بالنصر والغنائم والوظائف الدائمة، خارقاً بذلك الطرق المعتادة للتسجيل في الخدمة العسكرية[3]، والذي كان أساسها الثروة، فصادفت هذه الطريقة قبولاً لدى جميع الطبقات الاجتماعية ونجاحاً واسعاً.
- قام ماريوس بإصلاحات تقنية رفع عدد الجوقات، مما سهل على روما تنظيم عدة جيوش في آن واحد[4] فقد أصبحت الفرقة الرومانية تتألف من 6000 جندي ينظمون في عشرة كتائب، وكل كتيبة تتألف من ثلاثة فصائل، كل فصيلة من كتيبتين: كتيبة مؤخرة وكتيبة مقدمة، لكل واحدة راية خاصة بها وبذلك اختفى نظام الصفوف[5].
- اعتمد على الحلفاء والمرتزقة، مثل اللجوريين والمرتزقة الكريتيين[6].
- ألغى ماريوس الفروق في التسليح بين الجنود فأصبح كل منهم يحمل سيفاً وحربة طويلة[7]، وبالتالي لم تعد الأسلحة تعكس وضعهم المالي[8]، لم يحدث ماريوس تغييراً في القيادات، بل ظلت القيادات إلى أن جاء قيصر[9].

---

(1) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج 2، ص 207.

(2) نفسه، ص196.

(3)Kamm.A، op، cit، p 35.

(4) اندرية إيمار، مرجع سابق، ص 120.

(5) علي عكاشة، مرجع سابق، ص 227.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2 ، ص200.

(7) نفسه، ص 200.

(8) أندرية إيمار، مرجع سابق، ص 120.

(9) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، التهميش ص 55.

- ألزام ماريوس جنوده بالقسم العسكري* *، يقسمونه بعد إتمام عملية التجنيد[1]، في السابق لم يكن يحق للمتطوعين أداء يمين الولاء حيال قادتهم، الأمر الذي يقوم به الجندي الروماني في كل مرة تتم فيها التعبئة[2] ، ربما لأن المتطوعين في السابق لم يكونوا جيشاً نظامياً.
- ألغى ماريوس النظام القديم الذي يستوجب على المجندين خوض حملات طويلة الأمد، فأصبح من الممكن تسريحهم حسب رغبتهم في العودة لمباشرة مصالحهم الخاصة[3].
- جعل ماريوس الجندية مهنة يتقاضون عليها رواتب، وبعد تسريحهم – الذي كان يتم بعد ست عشرة سنة – يمنحون قطعة أرض زراعية[4].

الجدير بالذكر أن التغيرات التي استحدثها ماريوس في طرق التجنيد ما هي إلا نتاج لمشكلة خلق لها حل فوري[5]، فقد كان التغيير الذي أحدثه ماريوس في الجيش تغييراً اجتماعياً ترافقه انعكاسات أخلاقية وسياسية، أصبح الفقراء الذين يستهويهم المرتب والغنيمة، راغبين بالاستمرار بالخدمة العسكرية خارج إيطاليا، فأصبحوا بعد افتراقهم عن موطنهم جنوداً محترفين، لكن دون احترام للشرائع والنظام القائم، وأصبح ولائهم للقائد الذي خدموا تحت إمرته وليس للدولة، ومستعدين لتنفيذ أي مهمة يطلبها منهم القائد حتى قلب الحكم[6]. وعلى الرغم من أن إصلاحات ماريوس للجيش كانت لها نتائج سيئة بعيدة المدى في تاريخ روما نفسها، كانت لها أيضاً نتائج إيجابية لصالح الدولة، فقد خلصت فكرة التجنيد الدولة من عدد كبير من المتعطلين، وتركت أصحاب المصالح يمارسون نشاطهم بانتظام[7] كما أصبحت الجيوش الرومانية كفيلة بتأمين حدود الدولة[8].

---

* أصبح القسم في عهد الإمبراطورية هو يمين الولاء للإمبراطورية ويقسمه الجنود مرتان في السنة. علي عكاشة، مرجع سابق ص 227.

(1) نفسه، ص227.

(2) موزس فينيلي، مرجع سابق، ص 37.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ص192.

(4) فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص 165.

(5)Keaveney.A. op, cit، p 25.

(6) أندرية إيمار، مرجع سابق، 121.

(7) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 192.

(8) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 57.

الأوضاع السياسية أثناء وبعد قنصليات ماريوس:

أصبحت الصدامات العنيفة في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد عادة توصف بأنها صراع بين ممثلي الشعب والأخيار، وعلى رغم حدة هذه الاشتباكات إلا أنها كانت متقطعة، قبل أن يتدخل الجيش في الحياة العامة[1]. فبعد زعزعة هيبة الحزب الأرستقراطي في مجلس الشيوخ الذي اتخذ من القتال حلاً في المسائل السياسية، كما حدث مع الأخوين جراكوس، وزادت هيبتهم تتناقص بعد حرب يوغورتا التي أظهرت فساد أخلاقهم، كذلك الهزائم التي مُنِيَ بها قادة هذا الحزب، مما شجع زعماء الحزب الديمقراطي بشن هجمات على مجلس الشيوخ، مستندين إلى تأييد ماريوس والتفاف العامة والفرسان حوله[2].

فمثلاً استصدر التربيون سرفيليوس جلاوكيا Servilius Claucia قانوناً يعرف بقانون سرفيليوس Lex Serilia de reptundis يقضي بإلغاء قانون كايبيو الخاص باسترداد الأموال المبتزة[3].

المبتزة[3].

وفي عام 104 ق.م. استصدر أحد الترابنة قانوناً يعرف بقانون دوميتيوس Lex Domitia de Sacerdotiis يقضي بأن يكون انتخاب الكهنة عن طريق القبائل لا عن طريق المجالس الدينية، وبذلك يكون قد أضعف سيطرة الإشراف على المجالس الكهنوتية[4].

كما اصدر التربيون ابيوليوس ساتورنينوس عام 103 ق.م. Saturninus Appuieius قوانين الغرض منها أن يكسب عطف العامة وتأييد الفرسان، من أجل العامة استصدر قانون Lex Frumen laria لبيع القمح بسعر أقل من سعر السوق وتقدم بالمشروع إلى الجمعية الشعبية، وهو قانون جايوس جراكوس الذي توقف بعد موته[5]. أما بشأن الفرسان فقد اصدر ساتورنينوس قانوناً بإنشاء محكمة تؤلف هيئة محلفيها من الفرسان لمحاكمة كل خيانة يعرف بقانون Lex Appuleia de Maiestare ولكي يكسب ساتورنينوس جانب ماريوس قام بحملة دعاية انتخابية تكللت بفوز ماريوس بالقنصلية الرابعة عام 102 ق.م. واستصدرا قانوناً يقضي بمنح المحاربين القدماء إقطاعاً في أفريقيا بقيمة

(1)Keaveney، op،cit، p 26.

(2) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 57.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 224.

(4) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 58.

(5) نفسه، ص 58.

100 فدان لكل واحد منهم، وافقت عليه الجمعية الشعبية[1]، كل هذه الإصلاحات كانت إبان قنصلية ماريوس وغيابه في الحروب أما بعد عودة ماريوس من الحرب وانتخابه قنصلاً للمرة السادسة في عام 100 ق.م قرر فيها ماريوس مشاركة المصير مع ساتورنينوس - الرجل الذي لا يتوانى باستخدام العنف في الشوارع لتحقيق المقاصد السياسية - أثناء تربيونته الثانية[2]. وفيما يبدو أن ماريوس لم يسعَ إلى الرئاسة، ولم يتصرف بطريقة دكتاتورية، ولم تكن له أبعاد سياسية، لذلك اعتمد على ساتورنينوس في تيسير الأمور السياسية. استغل ساتورنينوس ذلك وقدم عدداً من المقترحات وقوانين جديدة نيابة عن ماريوس قدم أولاً مشروع إنشاء مستعمراتٍ للمحاربين القدماء تتمتع بالحقوق اللاتينية في صقلية وبلاد الإغريق ومقدونيا وأفريقيا[3] ، لكن قوبل المشروع بالرفض من قبل مجلس الشيوخ وجمهور الناخبين الرومان في المدينة لأنه يسمح للحلفاء الإيطاليين بالاشتراك فيها ويخول ماريوس سلطة منح المواطنة الرومانية لبعض الأفراد المشتركين في المستعمرات[4] كذلك تقدم بمشروع قانون يقضي بتوزيع الأراضي في بلاد الغال على فقراء الرومان[5] وإلزام أعضاء مجلس الشيوخ بحلف اليمين على هذا القانون في خلال خمسة أيام وفي حالة رفض أحد الأعضاء على القسم يفقد عضويته في المجلس ويدفع غرامة[6] وفي عام 99 ق.م. انتخب ساتورنينوس تربيوناً للمرة الثالثة ورشح جلاكيا نفسه للقنصلية[7] فقد أثار ساتورنينوس سلسلة من الأحداث المأساوية بتدبير اغتيال أي معارض سياسي غير مرغوب فيه، فأصدر مجلس الشيوخ قراره النهائي، يلزم ماريوس بالتصرف ضد مناصره[8]، قام ماريوس بإلقاء القبض عليه بقوة السلاح ولكن بعض الغوغائيين الساخطين اقتحموا المكان وقتلوا ساتورنينوس وعدداً من رفاقه، وبعد مقتله قام مجلس الشيوخ بإلغاء كل القوانين التي أصدرها على أساس أنها فرضت قصراً[9]. وأصبح ماريوس الذي اعتمد عليه دون تشريعات لدعم خططه العسكرية والسياسية، ذهب إلى

(1) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص58.وإبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2 ص 230.

(2)Kamm، A،op،cit،p36.

(3)Ibid، p36.

(4) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 58.

(5) نفسه، ص58.

(6) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج 2، ص 234.

(7) نفسه، ص236.

(8)Kamm، A، op،cit، p36.

(9)Ibid، p36.

منفاه المؤقت بعد انتهاء آخر سنة له في المنصب[1]، وهكذا انشق الحزب الديمقراطي على نفسه ساءت سمعته وبدأ مجلس الشيوخ بسلسلة من المحاكمات انتهت بإدانة بعض أنصار الحزب الديمقراطي[2]، فقد كان لطموح ماريوس وسذاجته السياسية سبب اضطراب دائم في استقرار السلطة في روما[3]. أما عن دور المصلحين بعد قنصلية ماريوس فقد اصدر القنصلان لوكيوس ليفينيوس كراسوس وكونيتوس موكيوس سكابفولا عام 95 ق.م. قانون Lxe Licinia Mucia يقضي بالفصل بين المواطنين وغير المواطنين وطرد الإيطاليين المستوطنين في روما وإعادتهم إلى مواطنهم الأصلية[4] وفي عام 91 ق.م قام النقيب يدعى ليفيوس دروسوس Livius Drusus اقترح مشروعاً لتوزيع الأراضي على العامة واضعاً نفسه عضواً في لجنة التوزيع وبيع القمح، واقترح إضافة 300 عضو من طبقة الفرسان لمجلس الشيوخ الروماني واختيار هيئة المحلفين لمحاكم الابتزاز في المجلس عن أن تشمل الهيئة عدداً متساوٍ من أعضاء مجلس الشيخ والفرسان، على أن يقوم الفرسان برفع دعوة الرشوة على المحلفين[5]. رفض مجلس مجلس الشيوخ المشروع وتم اغتياله لتنتهي آخر محاولة يقوم بها رجل سياسي الإصلاح أداة الحكم بالوسائل السلمية[6].

حرب الحلفاء 109 ق.م. – 89 ق.م.

من ضمن سلسلة الأحداث التي مرت بها إيطاليا مشكلة جديدة غير مشكلة الأراضي وهي مشكلة ذات طابع سياسي بحث، وهو موضوع الحقوق السياسية التي يطالب بها حلفاء روما وبخاصة الطبقة الأرستقراطية في المدن الإيطالية الذين كان هدفهم أن يصبحوا أعضاء في الجمهورية الرومانية، ولهم نفس الحقوق التي يتمتع به الأحرار في روما، لقد جلبت حرب الحلفاء الدمار والخراب إلى أواسط إيطاليا، ثم انتهت بالتراضي بين الفريقين فتخلى الحلفاء من جانبهم عن مشروعهم في إقامة دولة جديدة خاصة

---

(1)Kamm. A.op، cit، p36.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 60.

(3)Kamm، A، op, cit، p36.

(4) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 61.

(5) نفسه، ص 62.

(6). نفسه، ص62.

بهم، والرومان منحوا المواطنة الرومانية إلى المواطنين الأحرار في المدن الحليفة[1]، وكان لحرب الحلفاء نتائج كبيرة، فقد كانت الحرب سبباً في ظهور جيل جديد من القادة العسكريين الأكفاء، على رأسهم سولا الذي حقق انتصارات باهرة كوفئ عليها بانتخابه قنصلاً لعام 88 ق.م.[2] وتم اختياره لقيادة الحرب ضد مثيراداتيس السادس*.Mithradates.vl مللك بونتوس* Pontus وبعد حصول الحلفاء على الحقوق الرومانية كاملة، أصبحت الجمعيات الشعبية تمثل الأمة الرومانية، بعد ما كانت في السابق لا تمثل الأمة الرومانية تمثيلاً صحيحاً، وذلك بسبب وجود الكثيرين من المواطنين الرومان في جهات متفرقة نائية في روما. وأصبح الجيش أكثر الهيئات الشعبية تعبيراً عن رغبات المواطنين وصار الجيش كذلك أداة باللغة الفاعلية في قبضة القواد الطموحين[3].

أسباب الحروب الأهلية:

- تساهل مجلس الشيوخ في استمرار الحروب وعجزه في أن يضع لها حداً فحصل بعض القادة على المجد والغنيمة بانتصاراتهم، وأصبح لهم جيوشاً محترفة تدين لهم بالولاء.
- الاختلاف بين الأرستقراطية في مجلس الشيوخ.
- استثمار بعض أعضاء مجلس الشيوخ السلطة استثماراً أنانياً[4].
- ما أتاحه حكم الأقاليم وقيادة الجيوش للبعض من تحقيق طموحاتهم والتي وصلت إلى السلطة.
- عدم كفاءة عدد كبير من الرجال السياسيين الذين تسلموا القيادة، لأنهم لم يمارسوها وقتاً كافياً لاكتساب الخبرة[5].

---

(1) رستوفتزف، مرجع سابق، ص 49.

Kamm، A، op، cit، p 37.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 281.

* الذي غزى المقاطعة الرومانية في آسيا وذبح 80,000 مواطن روماني وإيطالي.

Kamm،A،op.cit، p 37

* تطل مملكة بونتوس على النصف الشرقي للشاطئ الجنوبي للبحر الأسود ابتداءً من نهر هالوس Halus وتمتد إلى مسافة متفاوتة من هضبة الأناضول وكانت أقاليمها الشرقية غنية بالمعادن، ولقد أنشأ عليها الإغريق بعض المستعمرات وتم ضم الإقليم إلى ولاية آسيا عام 116 ق.م. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2 ص – ص 293 -294.

(3) نفسه، ص 282.

(4) أندرية إيمار، مرجع سابق، ص151.

(5) نفسه، ص 152.

- اختلال التوازن الاقتصادي والاجتماعي الناجم عن الفتوحات فقد قامت في روما طبقة المواطنين الكادحين المستعدين للاشتراك في كل ثورة، فسيطر الخوف على مجلس لشيوخ من تأثير بعض القادة العسكريين على هذه الطبقة، فحصرت همها في محاولة إحكام هؤلاء الرجال بتنظيم ارتقائهم وإيقافه ولم تفكر بالإصلاحات.
- الأحقاد المتبادلة بين فئة الشعبيين وفئة الأخيار، التي لم تستطيع التغلب على الشعبيين الذين يفوقونهم عدداً إلا باللجوء إلى الرشوة واستخدام القوة، عند الحاجة[1] كل هذه الأسباب مهدت للحروب الأهلية ولكن كانت هناك أسباب تعتبر هي المفجرة الأول لتلك الحروب والمتمثلة في مجموعة القوانين التي تقدم بها التربيون سولبقيوس روفيوس* Sulpicus Rufus * إلى الجمعية الشعبية[2].
- استدعاء كافة المنفيين السياسيين وعودتهم إلى بلدانهم.
- طرد أعضاء مجلس الشيوخ الذين تزيد ثروتهم النقدية عن 2000 يوجيرا[3].
- تسجيل المعتقين والمواطنين الجدد في القبائل الرومانية[4].
- نقل القيادة في الحرب ضد مثيرداتس إلى ماريوس.

كان قرار نقل القيادة إلى ماريوس هو ما أشعل فتيل الحرب بين الطرفين حيث غضب سولا من قرار نقل القيادة وزحف نحو روما مع مساعده بفيالقه الستة – التي كان قد حشدها في كابوا للإبحار نحو الشرق – وقرر الانقلاب، وهذه كانت المرة الأولى التي يستخدم فيها جيش روماني ضد روما نفسها، ففر ماريوس من روما[5]

---

(1) أندرية إيمار، مرجع سابق، ص– ص 152- 153.

* عندما سولبقيوس روفيوس كان يخطط لوضع قانون مثير للجدل، توقع بشكل مفروغ منه أن خصومه سوف يستخدمون القوة، لذلك كان محاطاً بالحرس الشخصي.

Keaueneey.A،op، cit، p28

(2)Kamm. A،op، cit، p 37.

(3) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 106.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 286.

(5) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 218.

الجدير بالذكر أن ماريوس في تلك الآونة كان رجلاً عجوزاً يبلغ من العمر سبعين عاماً في حين أن سولا كان عمره خمسين عاماً[1] ومما لا شك فيه أن جيش سولا هم جنود ماريوس التواقين لنيل المكافأة من قائدهم فاستجابوا لسولا.

استصدر سولا بعد سيطرته على روما قوانين مؤقتة تكفل دعم مركز مجلس الشيوخ واستقرار الأوضاع إلى أن يعود من الشرق، استصدر قراراً باعتبار ماريوس وابنه أعداء للدولة أي تجريدهم من حقوق المواطنة واستباحة دمائهم ومصادرة أملاكهم وإلغاء قوانين روفيوس[2] وفي عام 87 ق.م. أثناء غياب سولا في آسيا حاول الشعبيون الانتقام من ما حدث لهم، فحشد كورنليوس جنياً* Cornelius Cinno جيشاً من المتطوعين اللاتيين بعد أن طرده زميله في القنصلية من المدينة، وانضم إليه ماريوس مع قوة صغيرة من الفرسان والعبيد العاملين في المزارع بعد اقتحام الأحياء التي يسكنها هؤلاء العبيد[3] وزحف كل من جنيا وماريوس معاً نحو روما بجيشهما الخليط، وبعد حصار رهيب مات خلاله الكثير بسبب الأوبئة، استسلمت الحكومة بعد أن تلقت من جنيا وعداً بعدم إراقة الدماء، لكن بمجرد أن فتحت البوابات بدأ القتال واستمر لخمسة أيام[4] وبعد أن استوليا على المدينة قدم كل من جنيا وماريوس نفسيهما كقناصل في عام 86 ق.م. ماريوس الذي تولى منصب قنصل بشكل غير مُسبق سبع مرات، قتل ماريوس عدداً كبيراً من خصومة أعضاء مجلس الشيوخ[5] واعتبر القنصلان سولا عدواً للدولة وصودرت ممتلكاته ودمرت قصوره وألغيت تشريعاته. وفي 13 يناير عام 86 ق.م توفي ماريوس وسيطر جنيا على روما قرابة ثلاث أعوام 86-85-84 ق.م.[6] لقد أرغمت الأوضاع في روما سولا على أن يعجل بإنهاء الحرب في آسيا وذلك بعقد صلح مع الملك مثيراداتس، – احتفظ بموجبه مثراداتس بمملكته – عام 85

(1)Kamm. A، op, cit، p 37.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 289.

* جنيا أحد قناصل في عام 87 ق.م. استغل الفرصة لإعادة تقدم مقترح آخر من مقترحات سولفيوس، وهو إدخال اللاتين الذين لا يتمتعون بأي امتيازات وكذلك المحررين من الرق ضمن الأعضاء الخمسة والثلاثين التقليدية.

Kamm.A،op، cit،p 38 .

(3)Kamm.A،op، cit, p 37.

(4)Ibid. p.p 37. 38.

(5) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 79.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 318.

ق.م. عرفه باسم دردانوس[1] وفي ربيع عام 83 ق.م عاد سولا إلى روما واستطاع أن يكسب إلى جانبه كلاً من كراسوس* Grasus وجنايوس بومبيوس* Pompeius Giaeus ونال دعم معظم مجلس الشيوخ وزحف مرة ثانية إلى روما وسيطر عليها عام 82 ق.م. وأصبح سيد روما بلا منازع[2]، وقام بعدها بابتكار برنامج أوسع وأعم من ذلك الذي وضعه 88 ق.م. معلناً بأنه سيضع بداية عصر جديد لروما[3]. وقام سولا قبل إصدار دستوره بعدة إصلاحات من أجل تأمين نفسه واستقرار دستوره بعد أن يعتزل الحكم[4]:

- عين سولا نفسه دكتاتوراً ولم يلغِ وظيفة القنصلية ففي عام 81 ق.م سمح بانتخاب قنصلين وفي عام 80 ق م تولى بنفسه إحدى منصبيّ القنصلية مع احتفاظه بمنصب الدكتاتور[5]
- قام بإعداد قائمة بالأشخاص غير المرغوب فيهم وتكليف من يقوم باغتيالهم وقبض الثمن[6]
- أعلن حكم الإعدام على أربعين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ و600 فارس ونفي البعض من روما وصودرت ممتلكاتهم وكان الجواسيس في الخارج يبحثون في كل مكان عن أولئك الذين فروا من المدينة ويقتلون كل واحد يعثرون عليه[7] وحرِم أبنائهم من تولي المناصب العامة والوظائف الإدارية[8].

---

(1) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 110.

* كان كراسوس أكبر رأسمالي روماني في أيامه، فقد استغل كثرة اشتعال النيران في روما ولم يكن هناك مطافئ عامة، وأنشاء كراسوس فرق خاصة به يستطيع أن يرسلها هو ووكلاء أملاكه إلى مكان الحريق. دونالد. ر. ددلي. مرجع سابق ص 132.

* ولد جنايوس بومبيس عام 106 ق.م. وهو ابن بومبيوس استرابون أحد قنصلي عام 89 ق.م.، اشتهر باسم بومبي، اشترك في حصار اسسكولوم إبان الحرب الإيطالية، لقبه العظيم أو الكبير Magnus. عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص ص 102 -103.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة ، ص 80.

(3)Keaveney، A. op،cit، p 3.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 342.

(5) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص – ص 337 -338.

(6)Kamm. A. op. cit. p 38.

(7)Ibid، p 39.

(8) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 109.

- اختار من العبيد وحررهم لحمايته الشخصية وتنفيذ أوامره، وخلع على كل منهم اسم كورنليوس اسم عشيرته[1].
- أنشأ لمحاربيه عدد من المستعمرات* * لأنه كان يدرك خطورة تجمع الجنود المسرحين في منطقة واحدة[2]

وبعد أن حقق سولا مأربه أقر بالدستور الذي يعيد من خلاله السلطة إلى مجلس الشيوخ، مكافأةً على مساندتهم له[3].

- أعاد حق عضو مجلس الشيوخ في التصويت على أي قانون يقدم من أي مجلس آخر[4].
- الحد من نفوذ الترابينة العامة، فقد جعل سولا من يتولى وظيفة التربيون العامة لا يحق له أن يتولى بعد ذلك أي وظيفة عامة كذلك جعل ضرورة الحصول على موافقة مجلس الشيوخ قبل تقديم أي مشروع قانون للجمعية الشعبية، واقتصر حق الترابنة الاعتراض على بطش الحكام دون السلطة لتنفيذية، وبذلك يكون سولا قد حد من سلطة الترابنة دون إلغائها[5].
- ضاعف نطاق عضوية مجلس الشيوخ بالسماح لحوالي 300 فارس بالدخول فيه.
- جعل لمن يتولى الكويستوري – الخزانة العامة – حقاً تلقائياً في نيل عضوية مجلس الشيوخ ورفع عددهم إلى عشرين[6].
- إعادة فترة العشر سنوات التي تفصل بين تولي نفس المنصب، وجعل فترة فاصلة طولها سنتان بين تولي المنصب والترشح لأي منصب أعلى منه، وذلك بسبب سعي صغار الطموحين من

---

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص342.

* ومن بين المستعمرات التي أنشأها سولا لمحاربيه، فايسولاى Faesulao وأرتيوم Arretium وفولاتراي Volaterrae وكلوسيوم Clusium وسبولتيوم Spoletium وإنترامنيا Interamain وسويسولا Suessula وكابوا ووربانا Urbana وابلا Abella ونولا وبومبي وفي لاتيوم مثل أريكا Aricia وبوفيلاى Bovillae إلى جانب مستعمرة آلريا Aleriaفي كورسيكا. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص 343.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 343.

(3)Kamm.A،op، cit، op, p 39.

(4)Ibid، p 39.

(5) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 219.

(6)Kamm.A، op، cit op 39.

الموظفين في الحكومة يسعون إلى مناصب أعلى وبذلك القرار سيكون عليهم الانتظار لفترة طويلة، كذلك حدد عمر تقدم لكل وظيفة* [1] *

- تضييق اختصاصات الكنسورس[2]. [3]
- رفع عدد البرايتورس إلى ثمانية وجعل منطقة الغال القريبة الولاية الرومانية العاشرة * [3] *
- ألغى سولا نظام اختيار أعضاء الجماعات الدينية بالانتخابات الشعبية وزاد أعضاء كل جماعة إلى خمسة عشر عضواً[4].
- تقييد حكام الولايات؛ وذلك بإعطاء مجلس الشيوخ حق تعيين حكام الولايات بدرجة بروقنصل وهكذا فقدت الوظائف البديلة[5].
- أسس محاكم جديدة للتعامل مع جرائم محدودة، وبلور الظروف بين القانون المدني والقانون الجنائي، وجعل الحكم في القضايا في المحاكم من حق كبار أعضاء مجلس الشيوخ[6].

كان قانون سولا في الواقع آخر محولة شاملة لتعزيز الجمهورية، ولكن بسبب مخالفته للدستور الروماني، عندما دخل روما دخول الغازي على رأس جيش روماني، وممارسته لسلطة الدكتاتور سنتين متصلتين، يكون بذلك قد مهد السبيل في القضاء عليها[7]، وبعد ثلاث سنوات من الانقلاب الذي شكل نظاماً ملكياً مطلقاً تقاعد سولا عام79 ق.م.، وتفرغ للكتابة، ومات بعد ذلك بسنة تقريباً في عام 78 ق.م.[8] وشيع جثمانه في موكب جنائزي رسمي كبير في ساحة الإله مارس في روما ونقش استجابة لطلبه عبارة معناها "لم يفقه صديقاً في حسن الصنيع، ولا عدواً في شدة الانتقام"[9] .

---

* حدد سولا سن المرشح للقنصلية لا يقل عن 42 سنة والبروتيورية عن 39 سنة والكوايستورية لا تقل عن 3 سنوات إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 352.

(1)Kamm. A، op،cit، p 39.

(2) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 220.

* الولايات رومانية أثناء دكتاتورية سولا كانت تسع ولايات صقلية وسردينيا وكورسيكا وإيْبيريَا القريبة وإيْبيريَا البعيدة ومقدونيا وأفريقيا وآسيا برجامو وغالة البعيدة وكيليكا. عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني، عصر الثورة، ص 88.

(3) نفسه، ص 89.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 360.

(5) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص108.

(6)Kamm.A، op، cit، p 39.

(7) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص44.

(8)Kamm.A، op،cit،p 40.

(9) إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص221.

قيصر وبومبي:

بعد وفاة سولا أصبح الصراع من أجل الاستحواذ على السلطة بين أقدر العناصر التي يتألف منها أرستقراطية مجلس الشيوخ، ولم يكن للمتخاصمين برنامجاً سياسياً معيناً ولا إصلاحاً اجتماعياً أو اقتصادياً ذا قيمة جوهرية، وإنما كان الصراع يدور من أجل النفوذ الشخصي وتحقيق الأطماع الذاتية سواء في العاصمة أو في ميدان القتال[1]، وأصبح المجد السياسي داخل روما متوقفاً على التفوق العسكري الذي يحققه القادة في الميدان نتيجة ذلك بدأ كل حزب من الأحزاب السياسية يلتف حول قائد من هؤلاء القواد لتحقيق غايتهم[2].

لقد تعرضت الدولة الرومانية خلال 79-70 ق.م لعديد من المشاكل المتزامنة في الشرق والغرب وفي روما نفسها. لا يهمنا في هذه الفترة سير المعارك بقدر ما يهمنا دور مجلس الشيوخ في سير الأحداث. ونتائج تلك الأحداث على تاريخ روما.

حرب روما مع كوينتوس سرتوريوس*. Quintus Sertorius

اختار الحزب الأرستقراطي سرتوريوس ليكون حاكماً لإيْبِيرِيَا القريبة، فاستغل أوضاع روما وحكمها لمدة سنتين كولاية مستقلة[3]، فقام سولا عام 80 ق.م بإرسال متللوس – زميله في القنصلية – ليتولى حكم ولاية إيْبِيرِيَا البعيدة وقمع حركة سرتوريوس[4] وفي عام 77 ق.م. أرسل مجلس الشيوخ بومبي إلى نجدة متللوس ضد سرتوريوس بعد أن منحه برقنصلية في إيْبِيرِيَا القريبة والقيادة العسكرية، وبفضل ما منح بومبي من سلطات تمكن من القضاء على سرتوريوس، لقد كان منح مجلس الشيوخ لبومبي القيادة العسكرية قبل أن يتولى أية وظيفة عامة خروجاً عن دستور سولا[5]

---

(1) رستوفتزف، مرجع سابق، ص 53.

(2) لطفي عبد الوهاب يحي، مرجع سابق، مقدمة نظم الحكم عند اليونان والرومان، ص22.

* كان تلميذ ماريوس وقام بتدريب جيشه على البراعة في كل من التكتيك وفرق المشاة وحرب العصابات. الفيليد مارشال، مرجع سابق، ص 137. المزيد عن حرب سرتوريوس أنظر إبراهيم نصحي، مرجع سابق، التاريخ الرومان، ج 2، من ص 425 إلى ص 432.

(3) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 134.

(4) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 427.

(5) نفسه، ص 387.

ثورة العبيد الثالثة* 73 -71 ق.م

ظهرت هذه المرة في إيطاليا نفسها بقيادة التراقي سبارتاكوس Spartacus وعدد من المجالدين** و بعد أن زاد خطرهم منح مجلس الشيوخ البريتور كراسوس سلطة بروقنصلية غير عادية في عام 72 ق. لموجهة هذا الخطر، وبعد عجز كراسوس في حسم المعركة مع العبيد أرسل مجلس الشيوخ بومبي - الذي كان قد انتهى من حرب سرتوريوس – لمساعدة كراسوس بعد أن منحه سلطات غير عادية، فقام بومبي بالقضاء على البقية الباقية من العبيد وهو في طريق عودته من إيْبِيرِيَا[1]. كان لثورة العبيد نتائج أهمها، تناقص عدد العبيد وتزايد عدد المعتقين وهبوط إيطاليا اقتصادياً جراء تخريب جنوب إيطاليا[2] لقد أدخل انتصار كراسوس في نفسه أنه قائد عسكري يتمتع بمواهب عظيمة الشأن[3].

يمكن القول أن أحداث روما 79 ق.م. 70 ق.م. بدأ فيها النظام الأرستقراطي يتهاوى عندما تجاوز مجلس الشيوخ دستور سولا بمنحه سلطات عليا غير عادية للقادة العسكريين من أجل التخلص من المشكلات التي تتعرض لها روما، فقد كان لقرار مجلس الشيوخ عواقب وخيمة فيما بعد، حيث فقد مجلس الشيوخ إحدى اختصاصاته وهي السياسة الخارجية التي كانت مصدر نفوذه، بعد سيطرة القادة العسكريين على الموقف في روما فيما بعد، وما نتج عنه من حروب أهليه انتهت بنهاية الحكم

---

* حدثت ثلاث مرات تفصل بين الواحدة والأخرى قرابة الثلاثين سنة أطلق الرومان على هذه الثورات اسم حروب. لأن قمعها قد تطلب عمليات عسكرية حقيقية، وكانت الحرب الثالثة أعظم شهره. أندرية إيمار، مرجع سابق، ص 181. الحرب الأولى.. قامت في صقلية عام 135 ق.م أرهبوا السكان بأعمال السلب والنهب، وأخمدت على يد لقنصل روبيليوس عام 132 ق.م.ونظم بعدها شؤون الولاية ووضع لها دستوراً.
الحرب الثانية.. في صقلية عام 104 ق.م. تزعم هذه الثورة رجلان أحدهما سالفيوس الذي لقب نفسه الملك نروقون في الجنوب الجزيرة والآخر في غربها وأسمه مانيوس. للمزيد أنظر عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، التهميش ص56.

** المجالدين المتبارزين، كانت تقام مباريات المبارزة في مناسبة تشييع جنازة أحد العظماء،أخذها الرومان عن الأتروسكيين،كان المجالدون إما أسرى حرب اشتراهم أصحابهم من سوق النخاسة، وإما مجرمين صدرت عليهم أحكام بالإعدام، وكان يتم أعدادهم أعداداً خاصاً لهذه المباريات في مدارس تدريب على أيدي مدربين محترفين، وكانت أشهر مدرسة لتدريب المجالدين مدرسة قاتو وكان في بعض الحالات كل مبارز يرتدي خوذة ذات حافة أمامية ويحمل درعاً وسيفاً قصيراً، وفي حالات أخرى يحمل المبارز درعاً مستديراً وسيفاً مقوساً وفي بعض الحالات كانت عدتهم لا تزيد على شبكة ورمح. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان ج2، ص ص 393 -394.

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 396.

(2) اندرية إيمار، مرجع سابق، ص182.

(3) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص398.

الجمهوري وإعادة الحكم الفردي في روما. وبذلك يكون مجلس الشيوخ بمنزلة المعول الذي أسهم في دمار وإسقاط الجمهورية.

عاد بومبي وكراسوس إلى روما منتصرين على رأس قوات كبيرة وقاما بترشيح نفسيهما سوياً لقنصلية عام 70 ق.م. كان ترشيحهما يتعارض مع الدستور سولا أولهما احتفظ كل منهم بجيشه، ولم يسرحه، كذلك بومبي لم يكن قد تقلد سلك الوظائف العامة[1] منح بومبي سلطتي البراويترية والبروقنصلية شجعه للمطالبة بقنصلية[2]، كان صغير السن أما كراسوس لم يكن قد أمضى عامين على تولية البرايتورية[3]، في البداية رفض مجلس الشيوخ ترشيح بومبي وكراسوس نفسيهما للقنصلية لكن وجود جيوشهم على أبواب روما ومع تأييد العامة والفرسان لهما اضطر مجلس الشيوخ للموافقة وتم انتخابهما قنصلين لعام 70 ق.م.[4] بدأوا بوضع أول التشريعات، استعاد الترابنة* * العامة سلطتهم كاملة، إعادة وظيفة الكنسورين[5] وإعادة هيأة المحلفين من ثلاث فئات وهي أعضاء المجلس الشيوخ، والفرسان وترابنة الخزانة العامة بمقتضى قانون أو ريليوس [6] Lex Aurelia iudicaria و وهكذا ما إن أوشك هذا العام على الانتهاء حتى كان الكثير من قوانين دستور سولا قد ألغيت[7]، وبعد انتهاء عام قنصلية بومبي وكراسوس للقنصلية لم يتقدم الاثنان لترشيح نفسيهما مرة أخرى لنفس المنصب وبالتالي أصبح من يتقلد وظيفة القنصل في العامي 69 -68 ق.م من أبرز رجال مجلس الشيوخ[8].

---

(1) دونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص138.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص401.

(3) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج 2، ص399.

(4) نفسه ، ص 401.

* بدأت حركة تحرير الترابنة عام 76 ق.م. على يد التربيون جايوس سيكينيوس Sicinius وفي عام 75 ق.م. قدم التربيون أو بيميوس بمشروع قانون يقضي بإلغاء إحدى تشريعات سولا التي تحرم على من يتقلد وظيفة التربيون أن يرشح نفسه لأي وظيفة عامة بعد ذلك ووافق عليها مجلس الشيوخ على المشروع. إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 391.

(5) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، 138.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 410.

(7) دونالد. ر. ددلي. مرجع سابق، ص 139.

(8) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 412.

القرصنة

استاء مجلس الشيوخ من خطر القرصنة الذي ازداد حتى البحر المتوسط حتى وصل مصب التيبر وأخذوا ينهبون ويحرقون ويخطفون واستولوا على القمح - الذي كان يأتي من مصر وأفريقيا إلى روما [1]- فأسندت قيادة الحرب ضد القرصنة إلى بومبي من قبل مجلس الشيوخ، بعد أن خوله قانون جابنيا " Lex Gabinia " عام 67 ق.م. سلطات خارقة للعادة، فقد أصبح تحت إمرته موارد لا حصر لها من الرجال والسفن ومنطقة نفوذ تشمل كل أقاليم البحر المتوسط و50 ميلاً من الشاطئ في كل اتجاه[2]. وسلطة عليا لمدة ثلاث سنين[3]، استطاع بومبي خلالها أن يقضي على قوة القراصنة في البحر المتوسط بالكامل ويقضي على سفنهم وحصونهم[4].

الجدير بالذكر أن قانون جانبياً أتاح الفرصة لبعضهم في نهاية الجمهورية لتحقيق أغراض شخصية في توسيع الإمبراطورية فقد تصرف بومبي مثلاً في آسيا وقيصر في غالة كما طاب لهما التصرف دون أن يستشيرا أحداً، فاختارا على هواهما من يهاجمان وعقدوا أحلافاً وقرارات ضم الأقاليم باسم روما[5]

بعد أن قضى بومبي على القراصنة، أسندت إليه عام 66 ق.م. قيادة الحرب ضد مثراداتيس في شِمال آسيا الصغرى مع احتفاظه بالسلطة المخول بها من مجلس الشيوخ وأسند إليه حكم ولايات آسيا وكليكيا وبيثونيا[6] أستطاع بومبي خلال أشهر قليلة أن ينتصر على مملكة بونتوس وطرد مثيراداتيس منها، وضمها إلى أملاك روما ودخلت ضمن ولاية بثونيا وفي عام65 ق.م. تمكن بومبي من القضاء على تجرايس ملك أرمينيا[7] كما استولى على دمشق في سوريا وجعلها ولاية رومانية وفي عام 64 ق.م وصل بومبي إلى مملكة يهوذا Iudaen – كان أول اتصال بين روما واليهود - في فلسطين واستولى على

(1) أسد رستم، مرجع سابق، عصر أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 52.

(2) دونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص –ص 139 140.

(3) يورج.و. ر. دي، مرجع سابق، ص 290.

(4) محمد التازي سعود، مرجع سابق، ص 62.

(5) اندرية إيمار، مرجع سابق، ص 106.

(6) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 423.

(7) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 140.

أورشليم[1] وبذلك تكون نهاية حكم السلوقيين على يد بومبي[2] لقد رفض مجلس الشيوخ فتوحات بومبي ولم يعترف بها بحجة أنه قاد الجيوش الرومانية وراء الحدود دون وجه حق[3].

أهتم بومبي بإعادة تنظيم شؤون آسيا الصغرى من خلال الآتي:

- قام بومبي بدمج الولايات الجديدة مثل سوريا وكريت إلى أملاك روما.
- انتهج سياسة روما القديمة، فترك الإدارة في أيدي أمراء البلاد الأصليين التابعين لروما، مثل إِبْيِيرِيَا والبانيا[4].
- وضع الولايات الجديدة والقديمة على السواء دساتير خاصة بها ظلت هذه الدساتير تحمل اسمه في بثونيا مثلاً حتى أوائل القرن الثامن الميلادي.
- شجع الحياة المدنية وفق الحضارة الهلينية، فأنشأ حوالي 39 مدينة في آسيا الصغرى وسوريا.
- فرض على معظم المدن الضريبة بما يعادل عشر محصول الأرض[5].
- وضع بومبي قيوداً على السلطة الزمنية للكاهن الأعظم لليهود.
- أبعد عن اختصاصه القضائي المدن الهيلينية[6].

كان هدف بومبي من التنظيمات التي وضعها الحفاظ على النفوذ الروماني في غرب آسيا ونشر الأمن والسكينة[7]. وفي عام 62 ق.م. عاد بومبي إلى روما وكان يرغب في تسريح جيشه على أن يوافق

(1) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 110.

(2)Goodman.Martin، the Roman world 44 B.C.- AD 180. p 15.

(3) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية، ص 48.

(4) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 111.

(5) نفسه، ص 111.

(6) يورج.و.ج. دي. مرجع سابق، تهميش ص 290.

(7) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 452.

المجلس الشيوخ على شروطه وهو التصديق على ما قام به من أعمال في آسيا ومنح أراضي لمحاربيه القدامى[1].

في الوقت الذي كان فيه بومبي يحقق انتصارات عسكرية على القراصنة ومثيراداتيس وإخضاع الشرق، تزامن ذلك مع ظهور قائد آخر كبير يدعى يوليوس قيصر، الذي تزعم الحزب الديمقراطي.

جايوس يوليوس قيصر Caius Julus Caesar

ينتمي يوليوس قيصر إلى طبقة النبلاء، فقد كانت نشأته النبيلة حائلاً دون حصوله على منصب تربيون العامة، تتلمذ على يد معلمه ماركوس انطونيوس من بلاد الغال[2] يمكن القول أن المعلمين الذين اعتمدت عليهم الأسر الأرستقراطية والنبلاء في تعليم أبنائهم كان لهم تأثير كبير على تفكير الأبناء، فمثلاً الأخوان جراكواس كانا قد تشربا الديمقراطية على يد أساتذتهما اليونانيين، وكذلك حب قيصر لبلاد الغال ولأهالي الولايات كان بسبب تأثره بمعلمه الذي كان من بلاد الغال.

لبس قيصر ثوب الرجولة Toga Virills بعد وفاة والده عن عمر يناهز 17 سنة وعينه ماريوس كاهن جوبيتر كبير الآلهة[3] Fiamen ، تزوج قصير من كورنيليا ابنة القائد الديمقراطي سينا Cinna ، أمر سولا قيصر بأن يطلق زوجته وعندما رفض عزله من كهانة جوبتير[4] غادر قيصر عام 81 ق.م. روما وخدم في ولايتي آسيا وكليكيا مما زاد في معلوماته العلمية عن الحرب، كان قيصر جندياً نشطاً ومبارزاً ماهراً وسباحاً قوياً كان هادئ الطبع وكان مغروراً متكبراً[5] بعد وفاة سولا عام 78 ق.م. عاد قيصر إلى روما وحاول أن يكسب الجانب الديمقراطي فقام عام 77 ق.م. باتهام دولابل Dolabala البروقنصل السابق، في مقدونيا بابتزاز الأموال، وفي عام 76 ق.م اتهم جنايوس انطونيوس بابتزاز

(1) دونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص 144.

(2) الحسيني الحسيني المعدى، مرجع سابق، ص74.

(3) نفسه، 74.

(4) نفسه، ص- ص 74 - 75.

(5) نفسه، ص – ص، 75 – 76.

الأموال في اليونان، ولكن في كلا القضيتين بَرّأ مجلس الشيوخ المتهميْن[1]، وفي عام 75 ق.م. غادر قيصر روما إلى رودس لتعليم فن الخطابة[2] وفي طريقه وقع أسيراً في أيدي القراصنة وبعد فك أسره استكمل رحلته لتعليم الخطابة فيما بين 75 -74.ق.م.[3]

أثناء تفوق بومبي في الشرق وبناء سمعته العسكرية، كان مجلس الشيوخ ومنافسوه من زعامة الحزب الديمقراطي يراقبون نشاطه بعين القلق والحسد وكلاهما كان يخشى أن ينصب بومبي نفسه دكتاتوراً، حاول كراسوس بشتى الوسائل أن ينصب له المكائد[4] فبعد عودة قيصر عام 68 ق.م. من إيْبِيرِيَا تحالف مع كراسوس ضد بومبي، حاول كراسوس أولاً تعيين حاكماً على إيْبِيرِيَا الدانية برتبة بروبراتيور، حتى تكون تحت إمرتهما قاعدة عسكرية[5] ثانياً أن تكون مصر ولاية رومانية على أن يسند يسند تنظيمها إلى قيصر، كانت مصر بمنزلة شوكة في جنب بومبي ومن خلالها يمكنه أن يعوق بومبي عند العودة من الشرق إلى روما ما لم يرضخ لشروط معينة، لكن مشروعه لقي معارضة من مجلس الشيوخ[6].

الحكومة الثلاثية Trium Virill "الائتلاف الثلاثي"*

عقد قيصر صاحب الشعبية الكبيرة بين العامة، وكراسوس صاحب الثروة، وبومبي قائد الجيش تحالفاً ضد مجلس الشيوخ، وسبب ذلك التحالف هو رفض مجلس الشيوخ التصديق على أعمال بومبي في الشرق، ورفضهم اقتراحات كراسوس، كذلك لم يُثمن أعضاء مجلس الشيوخ أعمال قيصر في إيْبِيرِيَا ورفضوا ترشيحه قنصلاً لعام 59 ق.م.[7] لقد خلق موقف مجلس الشيوخ جواً مناسباً لكي يتفق عليه أقوى

(1) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 389.

(2) نفسه، ص389.

(3) الحسينس الحسيني المعدي، مرجع سابق، ص - ص 74 – 75.

(4) نفسه، ص86.

(5) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2 ص 474.

(6) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 146.

* حكومة من ثلاثة أشخاص يتمتعون بالنفوذ و كان تحالف تقتضيه الظروف الراهنة

Keaveney.A، op، cit،p 4

(7) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطوري الرومانية، ص 50. و محمود إبراهيم السعداني، مرجع سابق، ص 112.

الشخصيات في روما، وبالتالي أصبح مصير روما في أيدي هؤلاء الثلاثة[1] عمل كراسوس وبومبي جهدهم من أجل أن ينجح قيصر في ترشيح نفسه للقنصلية، مقابل أن ينفذ لهم مطالبهم[2]، وعزز قيصر صداقته مع بومبي بتزوجيه ابنته جوليا[3] وانتقم القادة الثلاثة ممن كان ضدهم في مجلس الشيوخ، قاموا بنفي شيشرون وإرسال كاتو في مهمة إلى قبرص[4]. وبعد تولي قيصر للقنصلية عام 59 ق. حافظ على وعود بومبي وكراسوس فقد حصل كراسوس على تخفيض في عقود جمع الضرائب في آسيا، كما حصل بومبي تصديقاً على ما أنجزه من أعمال في الشرق وكما حصل على أراضٍ لجنوده القدامى[5]، وبعد ذلك تفرغ قيصر لبعض الإصلاحات والتعديلات الإدارية، زاد من قوة قانون الخاص بمعاقبة استغلال الولايات[6]، وقام بإعداد مشروع آخر للأراضي لصالح فقراء المدينة، بدأ العمل بنظام نشر محاضر أعمال الجمعيات التشريعية وقرارات مجلس الشيوخ[7]، وأخيراً حقق قيصر ما كان يهدف إليه من وراء وصوله إلى القنصلية، وهو توليه فيما بعد منصب بروقنصلية بعد عام قنصليته، بهدف حكم ولايات أليريا والغاله، حتى يستطيع أن يعبئ جيشاً خاصاً به وأن يضيف أملاكاً إلى روما لأن ذلك يجلب له المجد والفخر[8]، هكذا أصبح النصف الثاني من القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية إضافة أية ولاية ولاية جديدة إلى الولايات الرومانية عملاً يحقق المجد العسكري للقائد الذي يقوم به كما يؤدي إلى التفوق السياسي له ولحزبه[9]. وفي عام 59 ق.م. عين قيصر بموجب قانون فايتنا Lex Vatina الذي جعل مدة ولاية قيصر على غالة* والليريا خمس سنوات[10] ووضعت تحت إمرته ثلاث فرق وحصل على حق

(1) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية ص 50.

(2) فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص 175.

(3) نفسه، ص175.

(4) محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 112.

(5) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 145.

(6) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية لرومانية، ص 52.

(7) نفسه، ص 52.

(8) نفسه، ص52.

(9) لطفي يحي عبد الوهاب، مرجع سابق، مقدمة نظم القانونية، ص 22.

* كانت بلاد الغال في عصر قيصر تمتد من الرين حتى جبال البرانس ومن شاطئ الأطانطي حتى ناريونينيش Narbonensis الولاية الرومانية، دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 146.

(10) أسد رستم، مرجع سابق، عصر أغوسطوس وحلفائه، ص 55.

اختيار ضباطه* [1] في الوقت نفسه كان مجلس الشيوخ قد اختار لقيصر وظيفة تافهة ليتولاها بعد أن تنتهي قنصليته وهي العناية بالغابة العامة وبطرق الدواب في إيطاليا[2].

بدأ قيصر عام 58 ق.م. حملاته على بلاد الغال* ففي غضون ثماني سنوات تمكن من إخضاع بلاد الغال وراء الآلب وفتحها وهاجم القبائل الجرمانية في عقر دارهم وجعل قيصر الراين حداً لولايته الجديدة، ثم غزا بريطانيا فأضاف إلى الإمبراطورية الرومانية مملكة واسعة شملت كل من فرنسا الحديثة وبلجيكا وبذلك يكون قد أحتل وسط أوروبا[3] وفرض قيصر الجزية على عدد كبير من شعوب الشِمال، ومن خلال حملاته استطاع أن يحقق هدفه في تقوية نفوذه فقد جمع أموالاً طائلة تمكن بفضلها أن يقوي ويوسع نفوذ حزبه، وكون لنفسه جيشاً رومانياً يرتبط بولاء شخصي متين له[4] كان قيصر يمتاز على منافسه بنفوذ شخصي عظيم ومحبة لدى جنده والقدرة على التنظيم[5]، أثناء غيبة قيصر في بلاد الغال حاول شيشرون – رئيس الحزب الجمهوري – بتحريض بومبي ضده، لتحطيم الائتلاف لكن قيصر في وسط تلك الظروف بوصفه الرئيس الفعلي لهذا الحلف دعا زملاءه وعقد مؤتمر لوكا Luca عام 56 ق.م. خرج الائتلاف من هذا المؤتمر بتجديد العهد بينهم وأصبح بومبي وكراسوس قنصلين لعام 55 ق.م[6] فقاما باستصدار قانون يقضي بإطالة مدة بروقنصلية قيصر خمس سنوات، وهو قانون Lex[7] Pommpeia licinia de previneia caesaris على أن يتولى بومبي خمس سنوات في إيْبِيرِيَا، وكراسوس الإمارة الشرقية، وبمقتضى شروط لوكا كان عليهما بعد انتهاء قنصليتهما أن يستلم كل منهما ولايته لكن بومبي بعد انتهاء قنصليته فضل أن يحكم إيْبِيرِيَا عن طريق مبعوثين[8]، وبذلك أصبح قريباً

* كان ضباط الجيش الروماني يتكونوا من الترابينة والبروقنصل ومندوبي مجلس الشيوخ والبعض منهم كانوا يعينوا من الدولة ولكن في أواخر عهد لجمهورية أصبح قائد الجيش هو من يعين الكثير منهم بنفسه بعد أن تتم تزكيتهم من قبل الأخرين.

p. 29.، cit،Keaaueney. A. op

(1) دونالد . ر. ددلي. مرجع سابق. ص 145.

(2) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 145.

* صنف يوليوس قيصر كتاباً في حروبه في بلاد الغال.

(3) أسد رستم، مرجع سابق، عصر أوغوسطوس ، ص 55.

(4) فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص 176. ودونالد. ر. ددلي. مرجع سابق، ص 154.

(5) رستوفتزف، مرجع سابق، ص 54.

(6) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 154.

(7) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص536.

(8) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 155.

من مجلس الشيوخ الذي كان يرى فيه أقل خطورة من قيصر وأكثر اعتدالاً لو أنه كتب له النصر[1]. ولم يتراجع أعضاء مجلس الشيوخ في اختيار بومبي ليكون نداً لقيصر كان مجلس الشيوخ يكن لقيصر العداوة بسبب القرارات التي اتخذها عام قنصليته 59 ق.م. كذلك المكانة التي وصل إليها في بلاد لغال[2] وكان لقد لقي كراسوس حتفه أثناء حملته على بلاد البارثين* [3] وعندما أراد قيصر ترشيح نفسه للقنصلية عام 49 ق.م. طلب مجلس الشيوخ استدعاه من بلاد الغال ومحاسبته على ما فعله في قنصليته الأولى، فشعر قيصر بالإهانة ففعل مثل سولا وقاد جيشاً إلى روما[4]، وعبر ربيكون – الفاصل بين الغال وإيطاليا – إلى إلى إيطاليا وفتحت له المقاطعات الإيطالية أبوابها دون مقاومة، ودفعت إليه الضرائب التي كانت تدفع للحكومة في روما، مشعلاً بذلك الحرب الأهلية من جديد بين قيصر وأنصاره الشعبيين وبومبي وأنصاره من مجلس الشيوخ[5]، وعندما اقترب قيصر من روما فر بومبي وجيشه مع معظم أعضاء مجلس الشيوخ، فأصبحت روما في قبضة قيصر، وانتخِب للقنصلية، وأصبح المدافع الشرعي عن روما[6]. ولكن ولكن الحرب لم تنتهي، فجيش بومبي كان لا يزال يسيطر على إيْبِيرِيَا وشِمال أفريقيا وبلاد اليونان، قرر قيصر أن يبدأ بإيْبِيرِيَا فتمكن عام 49 ق.م. أن يكرههم بالحيلة والدهاء على التسليم دون أن ينشب بينهم أي قتال[7] ونتيجة لهذا النصر غنم قيصر مغانم طائلة كان لها أثر كبير في صراعه مع بومبي وأصبح تحت إمرته جيشاً كبيراً مدرباً تدريباً ممتازاً ويدين له بالولاء، كما أكسبه هذا النصر شهرةً تُنافس شهرة بومبي[8]. وحسمت المعركة بين قيصر وبومبي عام 48 ق.م بالقرب من فرسالوس Pharsaius بهزيمة بهزيمة بومبي وهروبه إلى مصر فقتل على شواطئها[9] وبعد أن تتبع قيصر بومبي إلى مصر وجده قد قتل، ووجد مصر في فوضى بسبب الصراع بين كيلوباترة السابعة وأخاها بطلميوس الثالث عشر، فأراد

(1) رستوفتزف، مرجع سابق، ص 54.

(2) دونالد. ر. ددلي، مرجع سابق، ص 156.

* قامت المملكة البراثية على الفراغ الذي نتج عن انهيار نفوذ عائلة سلوقس في وسط آسيا فمنذ منتصف القرن الثاني ق.م. وهم من سلالة الأرساكية Aracici وسيطروا على طرق القوافل الممتدة من الصين والهند والخليج الفارسي والبحر المتوسط. دونالد. ر. ددلي. مرجع سابق، ص 153.

(3) نفسه، ص 153.

(4) فتحية فرحاتي، مرجع سابق، ص 176.

(5) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 56.

(6) نفسه، ص 56.

(7) نفسه، ص57.

(8) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص614.

(9) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 57.

قيصر استغلال الفرصة ويأخذ مصر ودخلها بالسياسة والدهاء، ولكن نشبت ضده فتنه في الإسكندرية عرفت بحرب الإسكندرية * وتمت محاصرته، من قبل الشعب المصري ولكن أتاه المدد من سوريا، وخرج من الحصار وبدد شمل المصريين، فاستسلمت الإسكندرية لقيصر عام 47 ق.م. وأقر كيلوباترة على عرش مصر، على أن تتزوج أخاها الأصغر بطلميوس الرابع عشر[1]، ثم غادر قيصر مصر إلى سوريا في طريقه نحو آسيا الصغرى لمحاربة مثيراداتيس. الجدير بالذكر أن سيطرة الرومان على تلك المنطقة كانت ضعيفة ومتقطعة ولم تفعل روما شيئاً للتقليل من حالة عدم الاستقرار الأمني في المنطقة لفترة طويلة، لذلك عندما عبر قيصر سوريا في طريقه إلى بونتوس لجأ إلى الدبلوماسية لإرضاء الجاليات والسلالات الحاكمة في المنطقة[2]. وفي بونتوس معقل مثيراداتيس السادس وابنه فارناكوس الثاني، انتصر قيصر عليهما في زيلة Zela عام47. وفر فرناكوس هائماً على وجهه فقال قيصر قوله الخالد:

"أتيت ورأيت وغلبت" " veni cici vici "[3]

أما في أفريقيا* فقد هزم قيصر اسكيبيو وجنوده عند تابوس[4] Thapsus. وأصبحت مدينة لبدة الكبرى مدينة تابعة لروما وفرضت عليها جزية بعد ما كانت مدينة حليف[5]. وفي عام 44 ق.م. قسمت موريتانيا إلى ولايتين الأولى موريتانيا القيصرية، وعاصمتها شرشال والثانية موريتانيا الطنجية وعاصمتها تنجيس Tingis وهي طنجة، اعترفت كل من ولاية نوميديا وولاية موريتانيا بالسيادة الرومانية وإن تركت مقاليد الحكم فيها[6].

* عن الحرب الإسكندرية أنظر عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة،ص – ص 260 -272.

(1) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 58.

(2)Millar. Fergus، The roman near east 31 BC. AD 337. Harvard university prass Cambridge، massa chuetts، Londno، England، p 27.

(3) إبراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص– ص 230 - 231.

* عن الحرب في أفريقيا نظر إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 656 إلى 664.

(4) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 59.

(5) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 662.

(6) محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 383.

ثم توجه قيصر عام 45 ق.م. نحو إيْبِيرِيَا ليحارب من تبقى من أتباع بومبي ولايبانوس Labienus فانتصر عليهم في موندا Munda - بين إشبيلية وملقا - ورجع إلى إيطاليا[1]. تعتبر معركة موندا هي خاتمة سيرة قيصر العسكرية[2]

وسياسياً عين قيصر عام 44 ق.م. دكتاتوراً مدى الحياة Dictator Perpetuus مع تولية في الوقت نفسه القنصلية، وهو منصب شغله بصفة تكاد تكون مستمرة من 48 ق.م. إلى 44 ق.م. جامعاً أحياناً بين الدكتاتورية والقنصلية[3]. وبذلك تعود روما إلى الحكم الفردي، كرس قيصر نفسه في وقت قصير للأمور السياسية، أول ما قام به هو إعلان العفو العام على جميع الأهالي فلم يصدر على أنصار بومبي أي أحكام سواء بالنفي أو مصادرة أملاكهم، بل أنه ضم عدد منهم أمثال شيشرون وبروتوس Brutus وماركللوس[4] ثانياً قام قيصر بوضع مجموعة من الإصلاحات لكل الجمهورية الرومانية، فلم تقتصر إصلاحاته على روما فقط. فقد قام بإصلاحات عامة لكل الدولة وإصلاحات خاصة بروما وإيطاليا وإصلاحات خاصة بالولايات .

إصلاحات قيصر

أولاً الإصلاحات العامة:

- إلغاء التقويم القمري* القديم وإدخاله التقويم الشمسي الذي كان شائعاً في مصر والذي حمل اسمه فيما بعد[5].

(1) أسد رستم، مرجع سابق، أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص 59.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 667.

(3) يورج.و. ر. دي، مرجع سابق، ص 293.

(4) دونالد.ر. ددلي، مرجع سابق، ص –ص 158 -159.

* في السابق كان مجلس الشيوخ من مهامه الإشراف على التقويم الزمني والأعياد الموسمية وتحكموا في تحديد مواعيد الأعياد وأيام الحلال Fasti وأيام الحرام Nefasti وكان من حقهم إبطال أي انتخاب بحجة عدم دقة التقويم. سيد أحمد الناصري، مرجع سابق، تاريخ وحضارة الرومان، ص 110.

(5) أسد رستم، مرجع السابق، أوغوسطوس وحلفائه،ص 60.

- عالج مشكلة الديون فقد أصدر قوانين تيسر على المدنيين تسديد ما في ذمتهم من ديون دون هضم حقوق الدائنين[1].

- الحد من البذخ والإسراف.

- تشديد العقوبة على مثيري الشغب وحل جميع المنتديات والجمعيات باستثناء القديمة منها.

- استبعد ترابنة الخزانة العامة من عضوية هيأة المحلفين.

- فرض المكوس الجمركية في الموانئ[2].

- وسع عدد الوظائف التنفيذية، حيث زد عدد الكويستورس من العشرين إلى أربعين، والبريتورس من ثمانٍ إلى ست عشرة، وعدد الإيدليس إلى أربعة، وزاد عدد أعضاء الجماعات الدينية بإضافة عضو جديد لكل من جماعة الكهنة وجماعة العرافة وجماعة حراس الكتب المقدسة[3]. لقد أدرج قيصر عدداً من الأسر العامة في الجماعات الكهنوتية لتحل محل بعض الأسر التي انقرضت ويصبح أفرادها لائقين للمناصب الدينية المقصورة على الأشراف[4].

- قام بزيادة عدد أعضاء مجلس الشيوخ إلى 900 تسعمائة عضو ، يختارون من روما ومن الولايات، فقد تغيرت صورة مجلس الشيوخ بعد أن هلك بعض أعضائه في الحرب الأهلية، واعتزل البعض الآخر سياسته، وطرد البقية الباقية منهم، وأصبح المجلس يضم غالبية كبيرة من المؤيدين[5]، وسيطر قيصر على أغلب مهام مجلس الشيوخ، تاركاً للمجلس بعض الشؤون الخارجية مثل استقبال السفارات الأجنبية وممارسة دوره التقليدي في عقد المحالفات، والتصديق على المعاهدات، وأصبح مجلس الشيوخ الذي تقلصت مهامه لا يمكنه أن يفصل في أمر مهم إلا

(1) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 296.

(2) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص – ص 673. 674.

(3) نفسه، ص 675.

(4) عبد اللطيف أحمد علي، تاريخ الرومان عصر الثورة ، ص 313.

(5) نفسه، ص 319.

بعد أن يطلع عليه الدكتاتور[1]. وهكذا يعود مجلس الشيوخ إلى بداية نشأته كهيئة استشارية، كما سمح قيصر باستمرار الجمعيات التشريعية ولكنه منحها سلطة محددة[2].

ثانياً إصلاحاته في روما:

- من أجل أن يحل مشكلة الفقراء العاطلين في المدينة، قام بخفض عدد المنتفعين من توزيع القمح.
- منح جنوده الذين خاضوا غمار حروبه أراضٍ في إيطاليا وخارجها فأنشأ عدداً من المستعمرات في إيطاليا والولايات كتلك التي قامت في قرطاجة وكورنث وغيرها[3].
- قام بإنشاء عددٍ من المنشات العامة، فأنشأ مكتبة تحت إشراف فارو أكبر علماء الرومان في عصره.
- سك عملة ذهبية تسمى الأوريوس Aureus.
- وضع مشروعاً لصيانة شوارع روما وضواحيها[4].

ثالثاً: إصلاحاته في إيطاليا:

- استصدر قانوناً يلزم فيه أصحاب المراعي باستخدام عدد معين من العمال الأحرار، كان هدفه الإقلال من عدد العبيد والحيلولة دون قيامهم بالثورات فيما بعد، ونقص عدد العبيد يعني توفير فرص عمل للمواطنين الأحرار، ومن ثم توفير العناصر الصالحة للتجنيد[5]
- قام بمشروع تخفيف المستنقعات بومبيناي وبحيرة فوفيوس، ومشروع بشق طريق جديد يمتد من نهر التيبر إلى البحر الإدرياتكي عبر جبال الأبينين.
- قام بإدارة الحكم المحلي في إيطاليا[6].

---

(1) نفسه، ص 319.

(2) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية، ص 65.

(3) أسد رستم، مرجع سابق،أوغوسطوس قيصر وحلفائه، ص59.

(4) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 314.

(5) إبراهيم نصحي، مرجع سابق، تاريخ الرومان، ج 2، ص 678.

(6) نفسه، ص 678.

- طلب من الأغنياء استثمار جزءٍ من أموالهم في الأراضي الإيطالية[1]

رابعاً: إصلاحاته في الولايات.

- استبدل ضريبة العشور السابقة بضريبة على الأرض.
- حدد مدة حكم البريتوريين البدلاء في الولايات بعام واحد والبروقنصلية بعامين.
- شجع الهجرة إلى الولايات.
- منح المواطنة الرومانية كاملة** لسكان غالة، وبذلك أصبحت إيطاليا كلها رومانية[2].

لقد تخلى قيصر بعد توليه الدكتاتورية على نظام روما السابق والقائم على أساس توزيع السلطة بين مجلس الشيوخ والشعب، فإلى جانب سيطرته على مهام مجلس الشيوخ فقد قام بتعيين مساعد له – وهو رئيس الفرسان - ينوب عنه في روما أثناء غيابه، كما قام بتعيين مساعديْن برتبة البريتور في الخارج، هكذا قبض على زمام الدولة قبضاً محكماً بمقتضى سلطته الدكتاتورية[3]، لقد امتاز قيصر بشخصية عظيمة، بارعة في ميدان القتال والسياسة ففي ميدان القتال يقوم بتوزيع القوات ورسم الخطط العسكرية وسياسياً بفضل إلمامه بكل الشؤون الحزبية، استطاع أن يضع إصلاحات شاملة ويعمل على إنجازها[4]. لقد أثارت أثارت سلطة قيصر الواسعة مخاوف جماعات من حزبه، فتأمروا على قتله في 15 مارس 44 ق.م في مقر مجلس الشيوخ عند تمثال بومبي على يد ستين 60 رجلاً من أعضاء مجلس الشيوخ من بينهم جايوس وكاسيوس أحد أنصار بومبي وبروتوس[5]

ويمكننا القول أن مقتل قيصر لم يكن نهاية الحروب الأهلية ولكنه كان بداية لنهاية الحكم الجمهوري. ترك قيصر إرثاً من ثلاثة أجزاء: دولة هشة وورثة متنازعون وقوات جاهزة لمساعدة أولئك الورثة في

(1) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 296.

* في عام 213 الميلادي منح الإمبراطور كارا كالا حق المواطنة الرومانية إلى جميع شعوب الإمبراطورية الرومانية. إندرية إيمار، مرجع سابق، ص

(2) عبد للطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 297.

(3) نفسه، ص320.

(4) نفسه، ص 341.

(5) نفسه، ص 340. وإبراهيم رزق الله أيوب، مرجع اسابق ، ص – ص 231 232.

مواصلة نزاعهم[1]، كان قيصر أثناء استعداده بحملة إلى بارثيا* قد كتب وصية جعل فيها اكتافيانوس - حفيد أخته - ابنه بالتبني* كان اكتافيانوس يدرس في ابولونيا وعندما علم بالوصية ونبأ اغتيال قيصر عاد إلى روما لكنه لقي معارضة من الزعماء الجمهوريين، وأنكروا عليه الوصية وحضي بتأييد قوات قيصر[2]، كان انطونيوس على رأس الرافضين لوصية قيصر وكان يعتبر نفسه الوارث السياسي لقيصر، فبعد اغتيال قيصر سيطر على زمام السلطة في روما وقام بتعيين ليبيدوس كاهناً أعظم خلفاً لقيصر[3]، وعندما طالبه اكتافيانوس بالأموال التي استولى عليها من خزائن قيصر رفض فاضطر اكتافيانوس بجمع الأموال عن طريق بيع ممتلكاته الخاصة، والاقتراض وأدى للمستحقين نصيبهم طبقاً لوصية قيصر، وبذلك استطاع أن يكسب رضا أتباع قيصر وفي عام 43 ق.م. بدأ اكتافيانوس يحمل اسم جايوس يوليوس قيصر[4] كان انطونيوس يرغب في حكم ولاية غالة، فشرع في تجهيز جيش - قام باستدعاء الفرق الأربعة من مقدونيا - من أجل طرد بروتوس منها، في حين أن اكتافيانوس كان قد جمع جنود قيصر في كمبانيا، وهكذا انقسم جيش قيصر إلى فريقين[5]. واتفق اكتافيانوس مع الجمهوريين في مجلس الشيوخ ضد أنطونيوس، فعندما رفض بروتوس تسليم غالة القريبة قام انطونيوس بمحاصرته في موتيا Mutina بنفس الولاية، فقام مجلس الشيوخ بتنصيب قنصلين عام 43 ق.م. وتسليمهم القيادة، واختيار اكتافيانوس معاوناً لهم، لمحاربة انطونيوس[6]، أنزلت الجيوش المتحالفة الهزيمة بانطونيوس فلاذ بالفرار، فقام مجلس الشيوخ بمنح بروتوس وكاسيوس سلطات غير عادية في الشرق وإعلان انطونيوس عدواً للدولة[7]. بعد معركة موتيا انضم جيش القنصلين بعد موتهم في المعركة إلى اكتافيانوس اكتافيانوس وزاده ذلك ثقة في نفسه، وشعر أنه أكثر حرية على العمل مستقلاً، فطالب مجلس الشيوخ

---

(1)Keaveney. A، op، cit، p.

* ظلت بارثيا إلى نهاية الحرب الأهلية الرومانية عام 31 ق.م. خارج سيطرة روما.

Millar. F.op cit. p27

* كان أبناء التبني معترف بهم قانونياً وكانت عادة التبني شائعة على الأقل بين الأرستقراطية

Goodma. M. op.cit.p1 6

(2) تشارلزورث. أ. ب، الإمبراطوؤية الرومانية، (ت: رمزي عبده جرجس) مطابع الهيئة المصرية العامة لكتاب، مصر، 1999. تهميش ص 10

(3) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 343.

(4) نفسه، ص – ص 342- 344 . ومصطفي العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية ، ص 72

(5) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 344.

(6) نفسه، ص 345. ومصطفى العبادي، مرجع سابق، غلإمبراطورية الرومانية، ص 72.

(7) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 345.

بترشح نفسه قنصلاً ومنح مكافآت لجنوه والاحتفال الرسمي بانتصاره، وبعد أن رفض مجلس الشيوخ خاصة ترشيحه للقنصلية لصغر سنه، قاد اكتافيانوس جيشه نحوأسوار روما. فتراجع مجلس الشيوخ عن معارضته وانتخب قنصلاً 43 ق.م.[1] قام بها اكتافيانوس بأعمال أولها إنشاء محكمة خاصة لمحاكمة قتلة قيصر، وثانيها إلغاء قرار مجلس الشيوخ الخاص بإعلان انطونيوس عدواً للدولة، وهكذا انهارت أحلام مجلس الشيوخ في استعادت حكم الدولة[2] ثم عقد حكومة ثلاثية في نوفمبر عام 43 ق.م. بين اكتافيانوس وانطونيوس وليبيدوس لتنظيم شؤون الدولة على أن تكون مدتها خمس سنوات، مع تمتعهم بالسلطة العليا مع حق تعيين الموظفين وتكون أعمالهم نافذة دون حاجة إلى موافقة مجلس الشيوخ وقاموا بتوزيع الولايات فيما بينهم، فقد حصل اكتافيانوس على ولايات سردينيا وصقلية وأفريقيا وانطونيوس أسندت إليه ولاية غالة القريبة وكل بلاد الغال عبر الآلب ماعدا غالة الناربونية التي كانت من نصيب ليبيدوس وإيْبِيرِيَا القريبة[3]. واتفقوا على أن يتخلى اكتافيوس عن القنصلية ويشترك مع انطونيوس في قيادة الحرب الحرب ضد الحزب الجمهوري في الشرق، ويبقى ليبيدوس في روما لحماية مصالحهم. واكتسبت الحكومة الثلاثية صفة شرعية[4]، وقامت الحكومة بنشر قائمة ببعض أسماء ومصادرة أملاكهم وكان شيشرون على رأس هذه القائمة، كذلك فرضت الحكومة ضرائب على أصحاب الأملاك وأنشأت عدداً من المستعمرات في ثماني عشرة مدينة من مدن إيطاليا، للمحاربين القدماء[5] وفي عام 42 ق.م دارت معركة بين قوات الحكومة الثلاثية وبريتوس وكاسيوس عند مدينة فيلي الواقعة على الحدود بين مقدونيا وتراقيا مني بها بروتوس وكاسيوس بالهزيمة[6]. وبعد المعركة تقرر أن يبق انطونيوس في الشرق وعاد اكتافيانوس إلى إيطاليا وأعادوا توزيع الولايات فيما بينهم واستبعدوا ليبيدوس من الحساب، وبدأت العلاقة السياسية تسوء بين اكتافيانوس وانطونيوس خاصة بعد زيارة كليوباترة السابعة وعلاقتها مع انطونيوس، وازدادت المشاكل بينهما عندما رفض اكتافيانوس طلب انطونيوس بشأن إمداده بالجنود لمواجهة البراثيين، انتهت المشاكل بينهما بعقد اتفاقية برنديزي عام 40 ق.م التي تقضي بأن يأخذ انطونيوس الولايات الرومانية في الغرب واكتافيانوس ولايات الشرق، وليبيدوس أفريقيا، أما إيطاليا بقيت بين

(1) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية، ص 72.

(2) نفسه، ص 72.

(3) عبد اللطيف أحمد على، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص347.

(4) نفسه، ص 348.

(5) نفسه، ص 348.

(6) نفسه، ص 350.

الثلاثة، وتزوج انطونيوس باكتافيا Octavia أخت اكتافيانوس[1]. وفي عام 39 ق.م اضطر اكتافيو وانطونيوس إلى عقد اتفاقية مع سكيتوس بومبي وتسليمه حكم صقلية وسردينية وكورنثيا، عرفت باسم اتفاقية مينسيوم[2] Miscnum. وفي عام37 ق. تم تجديد اتفاقية تارنتم بين اكتافيوس وانطونيوس خمس سنوات أخرى وفي نفس العام حقق اكتافيانوس انتصارات على سيكتوس بومبي آخر ممثلي مجلس الشيوخ وليبيدوس، ليُصبح سيد القسم الغربي في الإمبراطورية دون منازع[3]. وفي عام 36 ق.م. حقق انطونيوس انتصارات في أرمينيا والبراثيين وأعلن زواجه من كليوباترة[4]. في عام 33 ق.م بدأ الخلاف الخلاف بين اكتافيوس وانطونيوس والحكومة الثلاثية انتهت مدتها القانونية. وأرسل انطونيوس رسالة يطلب فيها إقرار جميع أعماله التي أجراها في الشرق، وتنحيه عن سلطاته الاستثنائية في الحكومة الثلاثية، وإعادة الدستور القديم، منح أبناء كليوباترة بعض الولايات الرومانية[5]، وكان اكتافيانوس يقوم بترويج الإشاعات فحواها أن انطونيوس ينوي جعل إيطاليا ولاية تابعة لمصر فاستاء الشعب الروماني منه ونشبت حرب بين اكتافيانوس الذي ناصره المواطنون الأحرار في روما من الطبقة الوسطى وأغلب أفراد الطبقات العليا من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان[6] وانطونيوس بمساندة كليوباترة وأستطاع اكتافيانوس أن يكسب عدداً كبيراً من جنود انطونيوس والتخلي عن قائدهم، وفي صيف 31 ق.م. تقابل الجيشان في معركة بحرية عند اكتيوم - قرب الشاطئ الغربي لبلاد اليونان – انتهت بهزيمة انطونيوس الذي ترك المعركة بعد انسحاب كليوباترة بأسطولها ليلحق بها تاركاً قواته بلا قائد فقد كان نصراً كاملاً بأدنى خسارة[7] وفي عام 30 ق.م دخل أوكتافيانوس مصر وانتحر انطونيوس وكليوباترة[8]، كان لانتصار اكتيوم نتائج سياسية بهذا النصر الذي حققه أو كتافيانوس أنهى الحرب الأهلية الرومانية،

(1) نفسه، ص – ص 350 – 352. ومصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية، ص 74.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 352.

(3) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية، ص 74.

(4) نفسه، ص 75.

(5) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص 357.

(6) رستوفنزف، مرجع سابق، ص 56.

(7) السيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط 2، دار الناهضة العربية، القاهرة، 1991. ص ص، 18 – 19.

(8) عبد اللطيف حمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة ، ص - ص 360 – 361.

وأصبح أوكتافيانوس هو صاحب نفوذ فعّال لا يشاركه فيه أحد، ونهاية النظام الجمهوري[1] وكذلك بضم مصر إلى الولايات الرومانية تكون روما قد نجحت في ضم جميع أقطار البحر المتوسط[2].

عاد اكتافيانوس عام 29 ق.م. إلى روما بعد أن أعاد تنظيم الولايات القديمة والممتلكات الرومانية الأخرى في الشرق، حيث احتفل بانتصاراته لمدة ثلاث أيام هكذا آلت إليه تركة قيصر السياسية، بعد أن أثبت جدارته بها وهو في سن الثالثة والثلاثين[3] في عام 28 ق.م. تنازل اكتافيانوس عن السلطات التي وضعها مجلس الشيوخ بين يديه أثناء الحرب، ووضع جميع سلطاته لمجلس الشيوخ والشعب، كان موقفه يعني في ظاهره إعادة العمل بالنظام الجمهوري القديم[4]، كان رد فعل مجلس الشيوخ هو رد سلطته إليه إليه على معظم أرجاء الإمبراطورية، ولأن مجلس الشيوخ كان يعلم ما مدى ارتباط الجيش باكتافيانوس فقد قام عام 27 ق.م. بمنحه الأمبيريوم البروقنصلية، ومنح حق الأشراف على الشؤون المالية ومنحه سلطة القضاء في قضايا الابتزاز في الولايات التابعة المجلس الشيوخ[5]، ومنح حق دعوة مجلس الشيوخ، وإدارة أعماله، وتطهير أعضائه وحق رئاسة عمليات الانتخاب في الجمعيات الشعبية واقتراح بأسماء المرشحين وحق الاعتراض، إلى جانب رئاسة مجلس الشيوخ[6] وبذلك يكون أكتافيوس قد تحصل تحصل على السلطات دائمة القانون، أي الانفراد بالسلطة لقد قام اكتافيانوس بعمليات تطهير لأعضاء مجلس الشيوخ فقد هبطت عضويته من 900 إلى 600، كما وضع شروط لعضوية المجلس يجب أن يكون المقترح للعضوية قد تولى الكويستورية، وأن ينتمي إلى أسرة من أسر مجلس الشيوخ، وأن يكون يتمتع بحسن الأخلاق[7] وشرط النصاب المالي 1،000،000 سستركيس أي ما يزيد على 90،000 دولار دولار وجعل نصاباً مالياً لطبقة الفرسان تقدر بنصف النصاب السابق، وحذا حذو قيصر في السماح لأثرياء البلديات الإيطالية ومن بعض المستعمرات الرومانية، بدخول طبقة مجلس الشيوخ ودخول طبقة

---

(1)Millar. F، op،cit، p 27.

(2) سيد أحمد علي الناصري، مرجع سابق، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص 20.

(3) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة ص 362.

(4) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية، ص – ص. 83 -84. وسيد أحمد علي الناصري، مرجع سابق، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص 23

(5) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية، ص 85.

(6) نفسه، ص 86.

(7) نفسه، 86.

الفرسان[1]. أنعم مجلس الشيوخ على أكتافيانوس لقب أغسطس* Augustus يعني المهيب[2] وبعد عام 27 ق.م. استخدم أكتافيانوس لقب الإمبراطور، كاسمه الأول، يدل على انتصاراته التي أحرزها، وأصبح لقب إمبراطور حقاً مكتسباً له بصفته قائداً أعلى لجيوش الإمبراطورية، وصاحب الأمر والنهي في ولايات الإمبراطورية. وأصبح اسم الإمبراطور فيما بعد لقب يطلق على كل حاكم روماني[3]. مع لقب قيصر - اسم مقترن بالمجد والسلطان والحكم المطلق - الذي بقي حتى الأزمنة الحديثة[4].

يمكننا القول أن مجلس الشيوخ على الرغم من المشاكل التي تعرض لها في القرن الأخير من عصر الجمهورية، والتي كانت السبب في زعزعة هيبته، والحد من سلطته، وإضعاف عضويته، والتعدي على اختصاصاته، ومع ذلك ظل مستمراً ضمن دستور الجمهورية والإمبراطورية فيما بعد، حتى عصر الإمبراطور جستنيان الأول.

(1) نفسه، ص 83.

* أوغسطس يعني شيئاً قد خصص وكرس لخدمة الآلهة، لذلك أحاطه هذا اللقب بهالة ترفع به عن مستوى البشر إن لم تكن تضفي عليه صفة الآلوهيه. تشارلزورت. أ. ب، مرجع سابق، ص 18.

(2) عبد اللطيف أحمد علي، مرجع سابق، التاريخ الروماني عصر الثورة، ص28.

(3) سيد أحمد الناصر، مرجع سابق، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص 29.

(4) مصطفى العبادي، مرجع سابق، الإمبراطورية الرومانية ، ص 81.

الخاتمة

الخاتمة

بعد الاطلاع على عدد من الكتب والدراسة والتحليل لتلك المعلومات التي تخص موضوعي خرجت بمجموعة من النتائج التي كانت إجابة للأسئلة التي طرحتها بداية الدراسة.

- **متى كانت نشأة مجلس الشيوخ؟**

يكاد يتفق أغلب الكتاب على أن نشأة روما ترجع إلى بداية تأسيس مدينة روما عام 753 ق.م.، وذلك عندما كون الملك روميلوس مؤسس المدينة مجلساً من مائة عضو من الأسر الأرستقراطية " البطارقة " كانوا يمثلون رؤوس العشائر، إذاً فمجلس الشيوخ الروماني هو نفسه مجلس القبائل ولكن المجلس خلال العصر الملكي انحصرت أعماله في بعض المهام التي جعلت منه طيلة تلك الفترة مجلساً استشارياً، ومع استمرار شرعية مجلس الشيوخ حتى العصر الجمهوري فقد أصبح من حقه أن يتولى عدة مهام، الأمر الذي هيأهُ أن يصبح هو صاحب السلطة في الدولة فيما بعد. وكان لاستمرارية المجلس دورٌ في زيادة عدد أعضائه، خاصة بعد سيطرة الدولة الرومانية على كامل إيطاليا وخارجها.

- **هل حاول مجلس الشيوخ أن يجعل من دستور الحكم في روما نظاماً ديمقراطياً؟**

إن الصراع الذي حدث بين البطارقة أصحاب المال والسلطة، وبين العامة عام 490 ق م الذين بدأوا يُنادون بحقوقهم السياسية والاجتماعية أمام البطارقة، كان له نتائج جذرية غيرت دستور روما، وذلك عندما استجاب مجلس الشيوخ لمطالبهم التي كانت تتلخص في أن يتم تعيين اثنين من بينهم للدفاع عن حقوقهم أمام مجلس الشيوخ كانوا يدعون "ترابنة العامة"، وأن تدوّن القوانين الرومانية وتنشر حتى يتمكنوا من معرفة ما لهم وما عليهم، كذلك نادوا بحقهم في أن يصبح للعامة الحق في تولي المناصب الكهنوتية، وأهم مطالب العامة التي نادي بها التربيون هوريتوس نص على أن تصبح قرارات الجمعية القبَلية هي قوة القانون، وبذلك أصبحت الجمعية القبَلية نِداً لمجلس الشيوخ. باستجابة مجلس الشيوخ لمطالبهم أصبح شكل الدستور الروماني ذا طابع ديمقراطي، ومعنى ذلك أن تغير شكل الدستور لم يكن بإرادة مجلس الشيوخ أو أنهم هم من خلق هذا النظام، وإنما ضغطٌ العامة عليهم

للاستجابة لمطالبهم هو من خلق ذلك النظام، ودليل على ذلك أن أعضاء مجلس الشيوخ والأرستقراطية العامة كانوا إلى نهاية الجمهورية متمسكين وبشدة بالوظائف الحكومية واستطاعوا بدهائهم الحفاظ على حكم القلة، وساعدتهم ظروف الدولة الرومانية على ذلك، فقد قاموا بإبعاد العامة عن روما وذلك بإشراكهم في حروب متتالية، كذلك استطاعوا استمالة عدد من القناصل والترابنة العامة أصحاب النفوس الضعيفة بالرشوة إلى جانبهم، وقد ساعدهم كذلك عدم اهتمام فقراء روما بالسياسة بقدر اهتمامهم بتحسين مستوى المعيشة، وبُعد المسافة عن مدينة روما حيث تقام الانتخابات، بالتالي أصبح دستور روما ديمقراطياً من حيث الشكل وأرستقراطياً من حيث الحكم.

- أما عن كيفية سيطرة مجلس الشيوخ على الأنظمة السياسية الأخرى في الحكم وانفراده بالسلطة، فيرجع ذلك أولاً إلى العضوية الدائمة التي يتمتع بها أعضاء المجلس دون غيرهم من موظفين في المؤسسات الأخرى في الدولة الرومانية فأغلبهم تنتهي عضويته بعد عام واحد من توليه الوظيفة. كذلك المحافظة على الطبقة الأرستقراطية داخل المجلس صاحبة السلطة، إلى جانب المهام السياسية والعسكرية والدينية التي تولها مجلس الشيوخ إبان الحكم الجمهوري وعلى رأس تلك المهام تولية السياسة الخارجية، التي تعد من أكثر المهام التي زادت من قوة نفوذه خاصة فترة الحروب البونية التي استمرت من 264 ق.م. إلى 146 ق.م. - من أجل السيطرة على غرب البحر المتوسط - وذلك عندما سمحت له الجمعية الشعبية توجيه الحرب دون الرجوع إليها في أي قرار يتخذه المجلس، وبالتالي أصبح هو من يصادر على قرارات الجمعية، فاستغل مجلس الشيوخ ذلك لصالحه وأصبحت له سلطات لا حدود لها ويكون هو صاحب السلطة في الدولة

- من أسباب تعرض مجلس الشيوخ إلى ثورات متتالية خلال القرن الأخير من العصر الجمهوري هو سوء إدارة المجلس، خاصة في حكم الولايات الرومانية، فقد عمل أعضاء المجلس على استغلال موارد تلك الولايات لصالحهم، وقاموا بتسليم مهمة جمع الضرائب إلى شركات خاصة بدلاً من الإشراف عليها بأنفسهم بمساعدة موظفي الدولة، كل ذلك كان سبباً في تغيير الظروف الاجتماعية والاقتصادية في الدولة، إلى جانب تتغير أخلاق عدد من أعضاء مجلس الشيوخ وأطماعهم الشخصية، التي كانت سبباً في الخلاف الأرستقراطي داخل المجلس خلال القرن الأخير من حكم الجمهورية. كذلك كان للقرارات التي أصبح يتخذها المجلس في بعض الأمور في غير صالح الدولة، ورفضه لأي إصلاح خوفاً على مصالحهم، كل ذلك كان سبباً في تعرض المجلس لثورات متتالية، في الوقت الذي

كانت فيه أطماع أعضاء مجلس الشيوخ تزداد، كانت قوة الترابنة كذلك في ازدياد بتشجيع من قبل العامة، وكانت البداية في مواجهة مجلس الشيوخ من قبل الأخوين تبيريوس وجايوس جراكوس عام 133 ق.م. من أجل الدولة الرومانية وتحسين وضع العامة، فاتخذ كل منهما في فترة توليه لمنصبه عدة إصلاحات تحدى فيها مجلس الشيوخ، لكن الأرستقراطية في المجلس اتخذوا قراراً أسموه القرار النهائي، وهو قرار تكليف القنصلين بإعلان حالة الطوارئ لحماية الدولة من الخطر. كذلك واجه مجلس الشيوخ نهاية الجمهورية، وثورة العبيد، وظهور القادة العسكريين الذين جلبوا للدولة عدة انتصارات أمثال ماريوس وسولا وقيصر وبومبي الذين جلبوا للدولة عدة انتصارات في مقابل تحديهم لأعضاء مجلس الشيوخ، ودخلوا معهم في العديد من الصراعات بين القادة المواليين لطبقة الأرستقراطية داخل المجلس، وبين القادة المواليين للديمقراطية وسيطرتهم على الحكم ودخول بعضهم لروما عنوة بقوة السلاح، كل ذلك أدى في النهاية إلى تغيير الحكم في روما من النظام الجمهوري إلى النظام الإمبراطوري.

- **هل انتهى دور مجلس الشيوخ مع نهاية العصر الجمهوري؟**

على الرغم من المشاكل التي تعرض لها مجلس الشيوخ، سواء منذُ بداية الجمهورية أو نهايتها من قبل العامة أو من قبل المصلحين أو القادة العسكريين الذين استطاعوا السيطرة على الحكم في روما خلال القرن الأخير من الحكم الجمهوري، إلا أنهم حافظوا على بقاء مجلس الشيوخ في روما كأداء من أدوات الحكم فيها بعد أن حدُّوا من سلطته بإصدار العديد من القرارات في حقه، بالرغم أن القائد العسكري سولا أثناء سيطرته على الحكم في روما حاول إعادة هيبة مجلس الشيوخ ولكن دون جدوى، خاصة أن القادة العسكريين الذين جاؤوا بعده كانوا أكثر عداوة للمجلس، وكانوا يميلون إلى الديمقراطية في تيسير الحكم، فقد عملوا على الحد من سلطة المجلس وزعزعة هيبته وإضعاف عضويته بإدخال عناصر جديد من العامة فيه، لكن رغم كل ذلك استمر مجلس الشيوخ في الحكم كأداء من أدواته حتى نهاية العصر الجمهوري وإعلان الإمبراطورية على يد القائد العسكري أكتافيوس عام 27 ق.م. فعندما قام بإعلان الإمبراطورية، لم يستثنِ مجلس الشيوخ من الحكم بل اقتسم معه السلطة، وبذلك لم ينته دور مجلس الشيوخ واستمر حتى عصر الإمبراطور جستنيان.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

1 – فرجيل، **الإنيادة**، (عنبرة سلام الخالدي) ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.

2– محمد بن عبد الله، **حرب يوغرطة** " للمؤرخ اللاتاني سالوست " مطبعة محمد الخامس، فاس 1979.

3– محمد مبارك الدويب، **جغرافية كلاوديوس بطوليميوس** وصف ليبيا قارة أفريقيا ومصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2004.

4 - Appianus، **Roman history**، vol.I، transiat (be white. h) L. C. L، Harvard university press London، 1964.

5 **– Diodorus 0f Sicily**، Book XIX، vol.X. transiat (by Geer.R. M.) L. C. L. Harvard university press، 1967.

6 – Dionysius Halicarnassus، **The Roman antiaqities**، vol I، trans (by Cary.E.) Harvard university press London، 1965.

7 – Dio's، **Roman History**، vol. II، trans (by Cary.E) L. C. L. Harvard university presss London، 1954.

8 – Livy، **The early history of Rome**، trans (by Ogilvie.R. M.) penguin classics، 1979.

9 – Polybius، **The histories**، trans (by Paton.W. R) Harvard university Press London 1954.

ثانياً المراجع:

_ المراجع العربية والمترجمة والدوريات

المراجع العربية حسب ترتيبها الأصلي لأسماء مؤلفيها وليس حسب تقديم اللقب.

1 – إبراهيم رزق الله أيوب، **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1969

2 – إبراهيم نصحي، **تاريخ الرومان**، ج1، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1971.

3 - ----------، **تاريخ الرومان**، ج 2، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973.

4 - ----------، **مصر في عصر البطالمة** ج1، ط 7، مكتبة الانجلوالمصرية، مصر، 1998.

5 – أبواليسر فرح، **الشرق الأدنى في العصرين الهللينيستي والروماني**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002.

6 – أحمد السليماني، **ماسينيسا ويوغرتا**، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

7 – أحمد صقر، **مدينة الغرب العربي في التاريخ**، بوسلامة، تونس (د.ت)

8 – أسد رستم، **عصر أوغوسطوس قيصر وحلفائه 44 ق.م**.، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1961.

9 - ----------، **تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني**، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969.

10 – إندريه إيمار، **روما وإمبراطوريتها** (ت: فريد. م. دغر، وآخرون) مج 2 عويدات للنشر والطباعة، لبنان، 2006.

11 – بارو. ر. ه.، الرومان (ت: عبد الرازق يسري) دار النهضة، القاهرة، 1986.

12 – بكر مصباح تنيرة، **تطور الفكري السياسي في العصور القديمة والوسطى**، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1994.

13 – بل ستير هارولد. إدريس، **الهلينية في مصر**، (ت: زكي علي)، ط2 دار المعارف، مصر، 1987.

14 – تشارلزورث. أ. ب، **الإمبراطورية الرومانية** (ت: رمزي عبده جرجس) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1999.

15 – توفيق الطويل، **قصة الكفاح بين روما وقرطاجة**، ط3 مكتبة مصر، مصر، 1995.

16 - جودة حسنين جودة، **جغرافية أوروبا الإقليمية**، ط3 منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.

17 – جورج مصروعة، **هانيبال**، ج2، بيروت، 1959.

18 – حسن بكري، **الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1985.

19 – حسن الشيخ، **اليونان**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

20 - ----------، **تاريخ الرومان**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.

21 – حنا خباز، **المعارك الفاصلة في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1959.

22 – الحسيني الحسيني معدي، **يوليوس قيصر رجل كل العصور**، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2010.

23 – دي يورج، **تراث العالم القديم** (ت: زكي سوسى) دار الكرنك، القاهرة، 1965.

24 – رجب عبد الحميد الأثرم، **تاريخ الإغريق**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996.

25 - رسوفتزف، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**، (ت: زكي علي وآخرون) مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1957.

26 – رشيد الناضوري، **المغرب الكبير**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت 1981.

27 – رونالد. د. ددلي، **حضارة روما** (ت: جميلة يواقيم الذهبي وآخرون) دار النهضة، مصر، 1964.

28 – سمير عبد المنعم أبو العينين، **العلاقات الدولية في العصور القديمة**، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، 1989.

29 – السيد أحمد الناصري، **تاريخ وحضارة الرومان**، دار النهضة العربية، القاهرة

30 - ----------، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.

31 – الشاذلي بوونية وآخرون، **قرطاجة البونية تاريخ وحضارة**، مركز الجامعي، 1999.

32 – شوقي خير الله، **قرطاجة العروبة الأولى في المغرب**، مركز الدراسات العلمية، 1992.

33 – عبد العزيز الثعالبي، **مقالات في التاريخ القديم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

34 – عبد اللطيف أحمد علي، **مصادر تاريخ الرومان**، دار النهضة العربية، بيروت، 1970.

35 - ----------، **مصر والإمبراطورية الرومانية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.

36 - ----------، **التاريخ الروماني: عصر الثورة (من تبيريوس جراكوس إلى اكتافيانوس اغسطس)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

37 - علي عكاشة وآخرون، **اليونان والرومان**، دار الأمل لنشر والتوزيع، أربد 1991.

38 - فادية أبوبكر، **تاريخ الرومان من تأسيس المدينة حتى سقوط الجمهورية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.

39 – فايز محمد حسين، **أصول النظم القانونية**، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2012

40 – فتحية فرحاتي، **نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية 213 ق.م. – 46 ق.م**. منشورات ابيك، 2007.

41 – فرانسو دوكريه، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، (ت: عز الدين أحمد عزو)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996.

42 – فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته**، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء،

43 - ----------، *الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني*، المكتب المصري التوزيع والمطبوعات، القاهرة

44 – فيان موفق النعيمي، ياسر عبد الجواد المشهداني، **تاريخ اليونان في الشرق الأدنى**، دار الفكر، عمان، 2013.

45 – ألفيلد مارشال فيكونت مونتجمري، **الحرب عبر التاريخ**، (ت: فتحي عبد الله النمر) المطبعة الفنية الحديثة، 1972.

46 – لطفي عبد الوهاب يحي، **تاريخ اليونان والرومان**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009

47 - ----------، **مقدمة نظم الحكم عند اليونان والرومان**، ط2 دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1958.

48 – مايزر. ج.ل، **فجر التاريخ** (ت: على الأنصاري) مركز كتب الشرق الأوسط، 1962.

49 – ماري ماغريغور، **تاريخ الرومان**، (ت: أمين سلامة) دار الفكر العربي، مصر، 1956

50 – محمد أبوالمحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

51 - محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

52 - محمد أسد الله صفا، **هانيبال**، دار النفائس، بيروت 1987.

53 – محمد السيد عبد الغني، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م.**، ج1، الإسكندرية، 2005.

54 – محمد عبد الفتاح السيد، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية، الواقع السياسي والمصدر الأثري**، دار المعرفة الجامعية، الكويت، 2010.

55- محمود إبراهيم السعدني، **تاريخ وحضارة الرومان**، منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين لدراسات والبحوث الإنسانية، مصر، 1998.

56 – محمود جلال الدين الجمال، **أوروبا في مجرى التاريخ**، مكتبة النهضة المصرية، 1969.

57 – محمود الصادق أبو حامد، (مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس)، **المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ**، بنغازي، 1968،

58 - مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج2 دار رواد النهضة، لبنان، 1995.

59 - مصطفى العبادي، **محاضرات في تاريخ الرومان**، دار النهضة العربية، بيروت، 1983

60 - ----------، **الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري، مصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

61 - ----------، **العصر الهلينستي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

62 – مفيد رئف العابد، (الإدارة المالية في المملكة السورية السلوقية)، **مجلة دراسات تاريخية**، تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب لجامعة دمشق، السنة التاسعة، العدد. 29 – 30، 1988.

63 – ممدوح درويش مصطفى وآخرون، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

64 – موزس فينيلي، **ابتكار السياسة الديمقراطية والسياسة في اليونان وروما الجمهورية** (ت: تمام الساحلي) دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، 1984.

65 – نقولا زيادة (العالم العربي وشِمال أفريقيا في العصر اليوناني من الإسكندر إلى أغوسطوس) **مجلة تاريخ العرب والعالم**، العددان 111 – 112، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، لبنان، 1988.

66 – هارفي بورتر، **موسوعة مختصر التاريخ القديم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991

67 – وجيه عضاضة (الجغرافية عند أصحاب الحضارات القديمة) **مجلة تاريخ العرب والعالم**، السنة الأولى العدد الخامس دار السياسة للصحافة والنشر، 1979.

68 – ول. ديورانت، **قصة الحضارة** (ت: محمد بدران) 6 مجلدات، ط 3 جامعة الدول العربية القاهرة، 1972.

69 - وليام لانجر، **موسوعة تاريخ العالم روما حتى عام 287 ق.م**. ج1، مكتبة النهضة، القاهرة 1945.

70 - وليد محمود الجادر (سكان الشِمال الأفريقي من أقدم العصور حتى الإسلام)، **مجلة كلية الآداب جامعة بغداد**، العدد الخامس والعشرون، 1979

71 – ويلز. ه. ج، **موجز تاريخ العالم** (ت: عبد العزيز توفيق وآخرون) مكتبة النهضة، المصرية، مصر، 1958.

المراجع الأجنبية

1-Astin. A. F. **Politics and policies in the Roman republic**، the university beifast.

2- Arnold. T. **Rome** vol. III. London، 1845.

3- Boak. A.E. R، **History of Rome to 565 A. D**، maillan compny. U.S.A، 1921.

4- Bevan. E. R، **The house of seleucus**، vol.2، London، 1966.

5- Cary. M، **History of Rome**، macmillan coltd New York. stmartins press، London، 1954.

6- ----------، **History of Greek world from 323 to 146 B. C**، London، 1968.

7-C0llier.W. F، **History of Rome**, t Nelson end Paternoster Row، Edinburh and new York London، 1866.

8- **Encyclopaedia Britannica**، volum. 9، London، 1973.

9- Giles.A.F، **History of Rome**. London،

10-Goodman. Martn، **The Roman world 44 B.C – 180 A.D**، Routledge. London and new York، 1997.

11- Haywood. R. M. **akcient Rome**، devid mckay company، in new York، 1967.

12- H0w. W.W، and Leigh. M. A، **History of Rome**، to the death of Caesar، London، 1927،

13- Kamm. A، **The Romans an introduction**، London، new York، 1995.

14- Keaueney. Arthur، **The Army in the Roman Revolution**, university of kent، London and new York، 2006.

15- Lewis.N. and Reinhold. M، **Rome civilization**، vol. 1، third edition، Columbia university press new York، 1990.

16- Millar.Fergus، **The Roman near 31 B. C – A. D. 337**، Harvard university press Cambridge massashusetts، London، Englond.

17 - Rostovtzffe. M، Rome، trans(by. J. Bickerman)، oxford university press new York، 1960.

18 - Pallottino. A، **History of earliest Italy**، 1991.

19 -Potte. T. W. **Roman Italy**، British museum press، 1992.

20 - Scullard. H. H،**The history of Roman world from 753 to 146 B.C**، Landon.

ملاحق الصور

شكل رقم 1: خريطة إيطاليا القديمة

[1] محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 196.

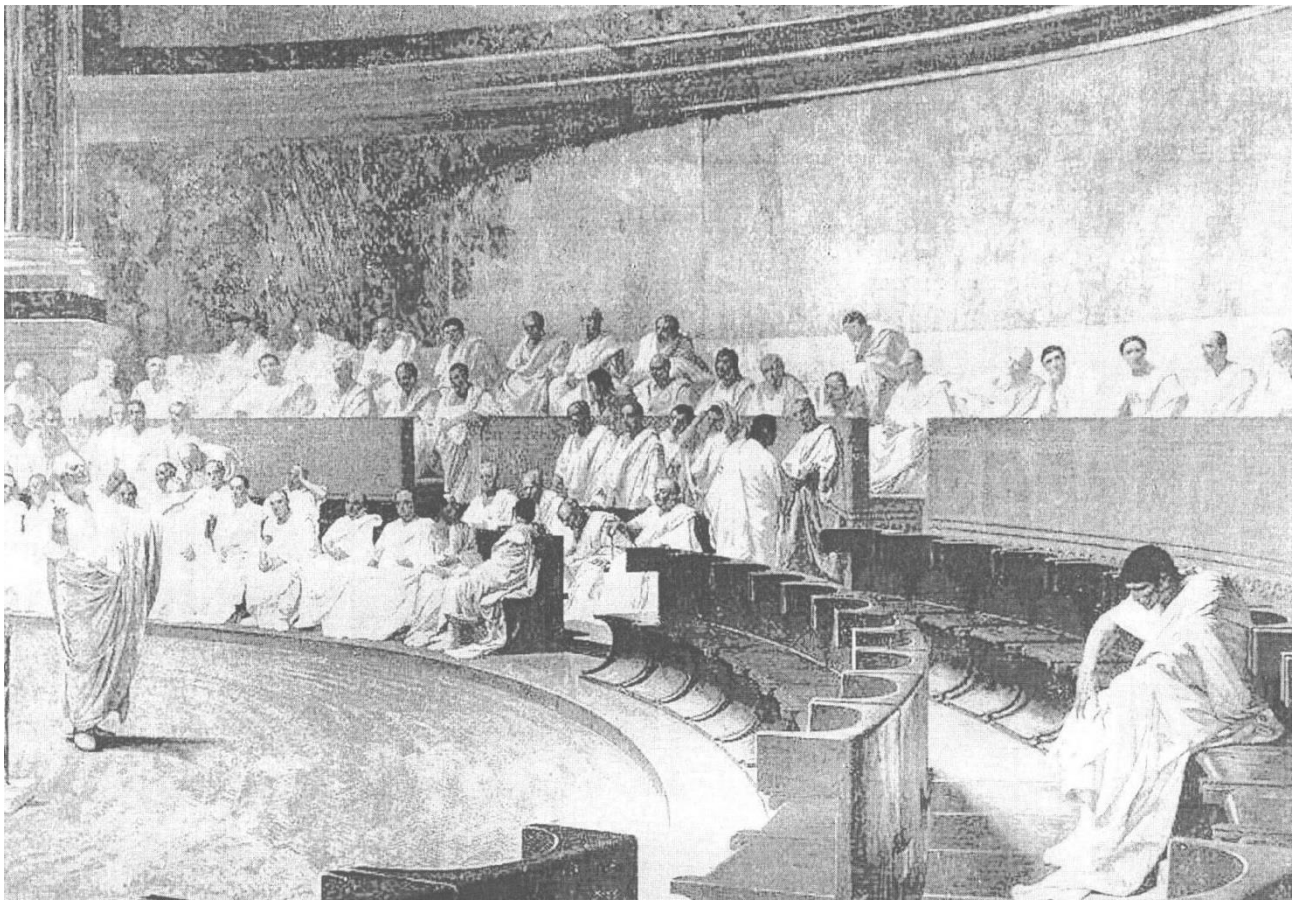

شكل رقم 2: جلسات مجلس الشيوخ

1

[1] أحمد رستم، مرجع سابق، عصر أوغوسطوس وحلفائه، ص 41

[1]

شكل رقم 4: القائد الروماني سيبيكو

[1] محمود إبراهيم السعدني، مرجع سابق، ص 201

شكل رقم 7: القائد القرطاجي هانيبال

شكل رقم 6: القائد الروماني يوليوس قيصر

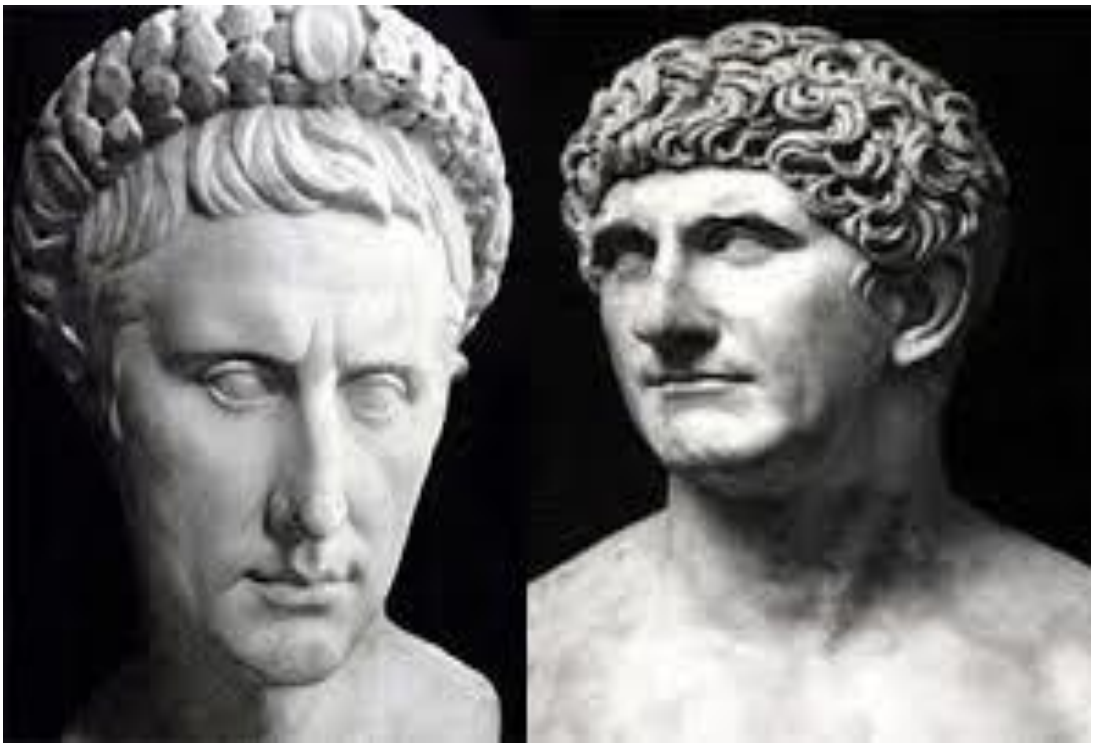

شكل رقم 7: أكتافيوس وأنطونيوس

The Senate and its role in the rule and policy of Rome in the Republican era of 509 BC. _ 27 BC.

By

Aisha Abdulsalam Boushafa Alshheibi

Supervisor

Tayeb Mohamed Hammadi

Abstract

This study examined the policy of the Senate in the administration of Rome during the Republican era 509 BC. The consuls were in power at that time and were accompanied by a number of constitutional bodies, the most important of which was the Senate. The Senate retained the beginning of the Republic with its functions during the period of the monarchy, which was mostly advisory, but after a period of Republican Governance The Council was assigned a number of tasks, mainly foreign policy, through which the Council was able to control the entire Italian peninsula and expand the Mediterranean Sea East and West.

And the influence of them senate increased inside And will help to strengthen the permanent membership enjoyed by members of the council.

At the end of the Republican era; the functions of the council began to diminish after being dominated by military leaders.

They then took control Rome to return to the rule of the individual by emperor aktavianos in 27 B.C and shared with senate power.

The senate and course in the rule and politics or Rome in the Republican Era of 509 BC – 27 BC

By

Aisha Abd-Elsalam Mohammed Boushafh Alskkeibi

Supervisor

Dr. Tayeb Mohammed Hammadi

This Thesis was submitted Partial Fulfilment of the Requirements for Master's Deggee in Ancient History.

University of Benghazi

Faculty of Literature

November 2017